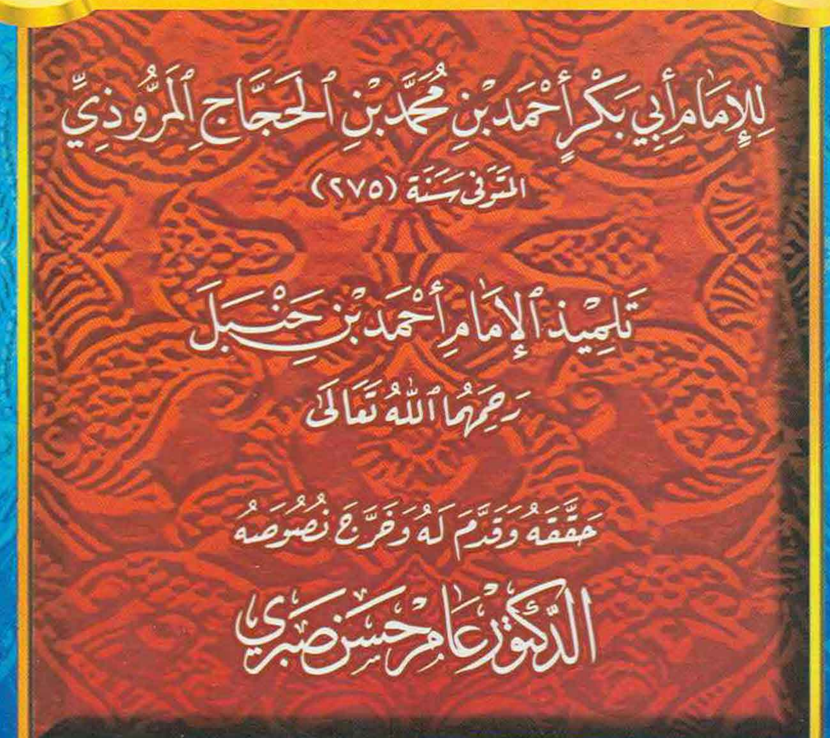




أخبار الشيوخ وأخلاقهم



للإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي
المتوفى سنة (٢٧٥)

تلميذ الإمام أحمد بن حنبل
رحمهما الله تعالى

حقَّقه وقدَّم له وخرَّج نصوصه
الدكتور عامر حسن صبري



دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو القَاسِمِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بن البُسْرِيُّ، قالَ: أجازَ لنا أبو عبدِ اللّـهِ عُبَيدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدَانَ بنِ بَطَّةَ العُكْبُرِيُّ، أنَّ أبا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْنِ الآجُرِّيَّ أَخْبَرَهُ بِقِرَاءَتِهِ عليهِ في [المَسْجِدِ][1] الحَرَامِ، في شَهْرِ المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وثلاثِ مِئةٍ، قالَ: حدَّثنا أبو نَصْرٍ أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ كُرْدِيٍّ القَلَّاسُ، في شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، مِنْ سنةِ سِتَّ عَشَرَةَ وَثَلاثِ مِئةٍ، حدَّثنا أبو بَكْرٍ أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَجَّاجِ المَرُّوذِيُّ، قَالَ:

١ ـ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ حَنْبَلٍ، وَنَحْنُ بالعَسْكَرِ[2]، يُنَاشِدُ أبا عبدِ اللّـهِ، ويَسْأَلُهُ الدُّخُولَ على الخَلِيفَةِ لِيَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ، وقالَ لَهُ: إنَّهُ يَقْبَلُ مِنْكَ، هذَا إسحَاقُ بنُ رَاهُويَه يَدْخُلُ على ابنِ طَاهِرٍ فيأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ[3]، فقالَ لَهُ أبو عبدِ اللّـهِ: تَحْتَجُّ عليَّ بإسْحَاقَ؟! فأنَا غيرُ رَاضٍ

---

(١) في الأصل: مسجد، وهو خطأ مخالف للسياق.

(٢) هو عسكر سامراء، وقد بناه الخليفة المعتصم، ينظر: معجم البلدان ٤/ ١٢٣.

(٣) هو عبد الله بن طاهر حاكم خراسان وما وراء النهر، كان أميراً عادلاً، وكان مهيباً جواداً، وكان فقيهاً أديباً، توفي سنة (٢٣٠)، السير ١٠/ ٦٨٤.

بِفِعَالِهِ، ما لَهُ في رُؤْيَتِـي خَيْرٌ، ولا لِـي في رُؤْيَتِه خَيْرٌ[1].

٢ ــ وَسَمِعْتُ أبـا عبـدِ اللّٰهِ يقُولُ: يَجِبُ عليَّ إذَا رَأَيْتُـهُ، يَعْنِـي الخَلِيفَةَ، أَنْ آمُرَهُ وَأَنْهَاهُ[2].

٣ ــ وَسَمِعْتُ إسْمَاعِيلَ بنَ أُخْتِ ابنِ المُبَارَكِ يُنَاظِرُ أَبَا عبدِ اللّٰهِ ويُكَلِّمُـهُ في الدُّخُـولِ على الخَلِيفَـةِ، فقالَ لـه أبـو عبدِ اللّٰهِ: قَـدْ قالَ خَالُكَ، يَعْنِـي ابنَ المُبَارَكِ: لا تَأْتِهِم، فإنْ أَتَيْتَهُمْ فاصْدُقْهُمْ، وَأَنا أَخَافُ أَن لَا أَصْدُقْهُمْ[3].

٤ ــ وسَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ بنَ يَزِيدَ يقُولُ: قالَ الفُضَيْلُ[4]: أُمِرْنَا أَنْ لا نَدْخُلَ عَلَيْهِم، فإنْ دَخَلْنَا نَقُولُ الحَقَّ.

٥ ــ وَسَمِعْتُ هَارُونَ بنَ مَعْرُوفٍ يقُولُ: حدَّثنا عُقْبَةُ بنُ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِـي هَاشِمٍ[5]، قَالَ: قالَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ[6]: مَنْ جَلَسَ على الوَسَائِدِ

---

(١) رواه ابن أبـي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٢٩٩، ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٤٥٨، بإسنادهما إلى المرُّوذي به.

(٢) رواه ابن أبـي يعلى في الطبقات ١/ ٢٩٩، ابن الجوزي في المناقب ص ٤٥٨، بإسنادهما إلى المروذي به.

(٣) رواه ابن أبـي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٠، وابن الجوزي في المناقب ص ٤٥٨، بإسنادهما إلى المروذي به. ونقل النصوص الثلاثة ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٣ ــ ٥٧٤.

(٤) هو الفضيل بن عياض الزاهد المشهور.

(٥) هو خالد بن يزيد بن صالح الدمشقي، روى حديثه النسائي وابن ماجه.

(٦) هو عبد الله بن محيريز الجُمحي المكي نزيل الشام، وهو تابعي من خيار الناس، روى له الجماعة.

وَجبتْ عليهِ النَّصِيحَةُ[1].

٦ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مُقَاتِلٍ العَبَّادَانِـيَّ يقُولُ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَتكَلَّمُ بالكَلَامِ في وَقْتٍ، وهُوَ يَرَى أَنَّ الكَلَامَ عَلَيْهِ فَرْضٌ.

٧ ــ وَسَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ بنَ يَزِيدَ يقُولُ: قالَ فُضَيْلٌ: لَيْسَ الآمِرُ النَّاهِـي الذي يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ويأْمُرَهُم وَيَنْهَاهُم، ثُمَّ يَدْعُونَهُ إلى طَعَامِهِم وَشَرَابِهِم فَيُجِيبُهُم، الآمِرُ النَّاهِـي الذي اعْتَزَلَهُمْ ولمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ الآمِرُ النَّاهِـي[2].

٨ ــ وقال الفُضَيْلُ: كَمْ مِنْ عَالِمٍ يَدْخُلُ على / المَلِكِ وَمَعَهُ دِينُهُ، [٢/ب] ويَخْرُجُ وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيءٌ، فَلَا جَعَلَ اللَّـهُ مُصِيبَتَنا في دِينِنا.

٩ ــ وَقَالَ الفُضَيْلُ: رُبَّمَا دَخلَ العَالِمُ عَلَى المَلِكِ وَمَعَهُ شَيءٌ مِنْ دِينِـه، فَيَخْرُجُ وَلَيْسَ مَعَـهُ شَيءٌ، فقُلنا: وَكَيْـفَ ذَاكَ؟ قالَ: يُصَدِّقُـهُ في كَذِبِهِ، ويَمْدَحُهُ في وَجْهِهِ.

١٠ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـهِ يقُولُ: الدُّنوُّ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ، والجُلُوسُ مَعَهُمْ فِتْنَـةٌ، نَحـنُ مُتَبَاعِـدُونَ مِنهُمْ مَـا أَرَانَا نَسْلَمُ، فَكَيْـفَ لَـوْ قَرُبْنَـا مِنْهُمْ؟![3].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ١٠٥ (طبعة الهند)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/ ٢١، بإسنادهما إلى هارون بن معروف به.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه ٤٨/ ٤٤٣، بإسناده إلى عبد الصمد بن يزيد به.

(٣) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٤٥٨، بإسناده إلى المرُّوذي به.

١١ ـ وَسَمِعْتُ أَبا عبدِ اللّٰهِ يَقُولُ: حدَّثنا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِـي إِسْحَاقَ، عَنْ عُمَارَةَ بنِ عَبْدٍ، وَسُبَيْعٍ السَّلُولِـيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قالَ: أَبْوَابُهُمْ مَوَاقِفُ الفِتَنِ، يُدْخِلُونَ الجَنَّةَ بِوَجْهٍ، وَيُخْرِجُونَ بآخَرَ[١].

١٢ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: حدَّثنا ابنُ مَهْدِيّ، حدَّثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بنِ نُبَيْطٍ[٢]، قَالَ: قُلْنَا لأَبِـي: ألاَ تَأْتِهِم؟ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَشْهَدَ مِنْهُم مَشْهَداً يُدْخِلُنِـي النَّارَ[٣].

١٣ ـ وَحُدِّثْتُ عَنْ عبدِ اللّٰهِ بنِ نَجْدَةَ، حدَّثنا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ، حدَّثنا أبو المَلِيح الرَّقِّـيُّ[٤]، عَـنْ مَيْمُونَ بـنِ مِهْرَانَ، قـالَ: امْتَنَعتْ مِنْ عبدِ المَلِكِ القَائِـلَةُ[٥]، فقالَ لِحَاجِبِهِ وَذٰلِكَ نِصْفُ النَّهَارِ: انْظُر هلْ تَرَى أَحَداً مِنْ حُدَّاثِنَا في المَسْجِدِ؟

قَالَ: فَخَرَجَ الحَاجِبُ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَداً أَهْيَأَ لِذٰلِكَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، فَأَوْمَأَ إِليهِ، ثُمَّ انْصَرفَ الحَاجِبُ، فَلَمَّا أَتَى البابَ التَفتَ فإذا

---

(١) رواه معمر في الجامع ١١/ ٣١٦، وابن أبـي شيبة ١٥/ ٢٣٨، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٧، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٤٩، وابن عبد البر في التمهيد ١٣/ ٥٧، وأبو الخير التبريزي في كتاب النصيحة للراعي والرعية ص ٦٤، بإسنادهم إلى أبـي إسحاق السبيعي به بنحوه. وروى المصنف في الورع (٢٩٦) طرفه الأول منـه. ورواه سبـط ابـن الجـوزي فـي الجليـس الصـالـح ص ٢٠٢ بـإسنـاده إلـى المصنف به.

(٢) هو سلمة بن نبيط بن شَرِيط الأشجعي الكوفي، تابعي يروي عن أبيه.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/ ٣٠، بإسناده إلى سفيان الثوري به.

(٤) هو الحسن بن عمر الرقي، روى له البخاري في الأدب وأبو داود وابن ماجه.

(٥) القائلة هي: النوم وسط النهار.

هـوَ جَالِسٌ، فَرَجَـعَ إليهِ حتَّـى إذا عَرَفَ أَنَّـهُ قَـدْ نَظَرَ إليـه أومَـأَ إليه، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّـا أَتَى البَابَ نَظَـرَ فإذَا هُوَ جَالِسٌ مَكَانَـهُ، قالَ: فأقبلَ إليه الحَاجِبُ حتَّى قَـامَ عَلى رَأْسِـهِ، ثُمَّ قَالَ: أَجِـبْ أَميرَ المُؤْمِنينَ، قـالَ: أَوَ إليَّ أَرْسَلكَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: وَمَنْ أَنا؟ قالَ: واللّـٰهِ ما أَدْرِي، غيرَ أَنَّهُ قَالَ: انظر، هلْ تَرَى أَحداً مِنْ حُدَّاثِنا، فَلَمْ أَرَ أَحداً أهياً لِذٰلكَ مِنْكَ، قالَ: ارْجِـعْ إليـه فأَخْبِرْهُ أَنِّـي لَسْتُ مِـنْ حُدَّاثِه، قـالَ: فَأَخْبَرَهُ، فقـالَ عبدُ المَلِكِ: صَدَقَ، ذٰلِكَ سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ(١).

١٤ ـ وَحُـدِّثـتُ عَـنْ سَعِيـدِ بـنِ شَبِيـبٍ(٢)، حـدَّثنـا مليـلُ بـنُ إسْحَاقَ(٣)، حدَّثنا جَعْفَـرُ بـنُ سُلَيمانَ، قـالَ: حدَّثني رَجُـلٌ مِـنْ أَهْـلِ البَصْرَةِ، قَـالَ: حَجَّ عبدُ المَلِكَ بـنُ مَرْوَانَ، فَمَـرَّ بالمَدِينَـةِ، فَأَقَامَ بِها، فـأَرْسَلَ إلى سَعِيـدِ بنِ المُسَيِّبِ رَسُـولاً، فَجَـاءَ الرَّسُولُ وَهُـوَ قَاعِدٌ في المَسْجِـدِ مُحْتَبٍ(٤)، فقـالَ: أَجِبْ، فقـالَ: مَنْ؟ قالَ: أَميرَ المُؤْمنينَ، قـالَ: واللّـٰهِ مَـا لِـي إليـهِ مِنْ حَاجَـةٍ، ولا قَوْلُـهُ عِنْدِي بِمُسْتَمَعٍ، فَرَجَعَ / الرَّسُولُ، [فقَالَ لعبدِ المَلِكَ مَـا قَالَ لَـهُ، فقالَ لَهُ عبدُ المَلِكِ: وَيْلَكَ، [٢/ أ] اذْهَبْ إليه فادْعُهُ وارْفِقْ بِـهِ، فَجَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ، فقـالَ: أَجِبْ، قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: أَميرَ المُؤْمنينَ، قَالَ: واللّـٰهِ مَا لِـي إليه مِنْ حَاجَةٍ، ولاَ قَوْلُهُ عِنْدِي

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٣٠، بإسناده إلى أبـي المليح الرقي به.

(٢) هو أبو عثمان المصري، روى عنه أبو داود.

(٣) بحثت كثيراً عن هذا الراوي فلم أجده، ولعل تحريفاً وقع فيه.

(٤) الاحتباء هو: الجلوس على الأليتين، مع ضم الفخذين والساقين إلى البطن بالذراعين ليستند.

بِمُسْتَمَعٍ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ، فَحَدَّثَهُ بالذي قالَ][1]، فقالَ لَهُ عبدُ المَلِكَ: وَيْلَكَ، اذْهَبْ إليهِ فادْعُه وارْفِقْ، فَجَاءَهُ فقالَ: أَجب، قالَ: مَنْ؟ قالَ: أَميرَ المُؤْمِنِينَ، قالَ: واللَّهِ مَا لِي إليه مِنْ حَاجَةٍ، وَلاَ قَوْلُهُ عِنْدِي بِمُسْتَمَعٍ.

قالَ: يَقُولُ الرَّسُولُ: أَما واللَّهِ، عَلَيَّ ذٰلِكَ[2]، لَوْ أَمَرَنِي بِكَ لأَتيتُهُ بِرأْسِكَ، قالَ سَعِيدٌ: واللَّهِ، ما كنتُ أَفْتَدِي مِنْكَ بِأَنَّ أَحُلَّ حَبْوَتِي هٰذِهِ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ، فقالَ لِعَبْدِ المَلِكَ مَا قَالَ، فقال، يَعْنِي عبد المَلِك: أَبَى أبو مُحَمَّدٍ إلاَّ صَلاَبَةً، وَيْحَكَ دَعْهُ، وَيْحَكَ دَعْهُ[3].

١٥ ــ وَسَمِعْتُ أَبا عبدِ الله: مُحَمَّدُ بنُ شَاذَانَ خَادِمُ يَحْيَى القَطَّانِ[4]، يقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى القَطَّانَ يقُولُ: لمَّا وَرَدَ كِتَابُ المَهْدِيِّ علَى سُفْيَانَ[5]، كَتَبَ إليه الجَوَابَ، وَبَدأَ بِنَفْسِهِ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّهُ لا يَحْتَمِلُكَ، فقالَ: إنْ كُنْتُ أنا الذي أَكْتُبُ، لا أَكْتُبُ إلاَّ هٰكَذا، قَالَ: فَأَخَذْنا الكِتَابَ، وَكَتَبْنَا نَحْنُ علَى لِسَانِهِ وَعَرَضْنَا عَلَيْهِ.

---

(١) ما بين المعقوفتين استدركه الناسخ بالحاشية.

(٢) يعني: لولا أنه تقدم أمر أمير المؤمنين بالرفق بك لفعلت ما فعلت.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٢٩، بإسناده إلى عمران بن عبد الله الخزاعي قال: فذكره، ونقله عنه الذهبي في السير ٤/ ٢٢٧.

(٤) هو محمد بن شاذان الواسطي، روى عنه ابن ماجه وأبو حاتم، ينظر: تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٥٦.

(٥) المهدي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي، تملّك الخلافة عشر سنين، وكان جواداً ممدحاً، محبباً إلى الرعية، شديداً على الزنادقة، توفي سنة (٢٦٩)، السير ٧/ ٤٠٠.

١٦ ـــ وَسَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ جابِرٍ الضَّبِّي، عَن سُعَيْرِ بنِ الخِمْس، قالَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ بِمَكَّةَ مَعَهُ شَيْخٌ، فقالَ لِي: اذْهَبْ بِنَا إلى هذَا، فإنَّهُ قدْ تَعَرَّضَ لِصَاحِبنَا هذَا.

قالَ: قُلْتُ: اللَّـٰهُمَّ غُفْراً، أنا أذْهَبُ إليهِ فأُسَلِّمُ عليهِ بالإِمْرَةِ وأُعَزِّيهِ على ابنِه مَاتَ، وأنتَ لا تُسَلِّمُ عليهِ!!

قالَ: اللَّـٰهُمَّ غُفْراً.

فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَدَخلْنَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ وَعَزَّيْتُهُ، وَلَمْ يُسَلِّمْ سُفْيَانُ وَلَمْ يُعَزِّ، إلاَّ أنَّهُ قَالَ: يا مُحَمَّدُ بنُ إبراهِيمَ[(١)]، قَدْ وُعِظْتَ بابْنِكَ إنِ اتَّعَظْتَ، مَا لَكَ وَمَالَ صَاحِبنا هـٰذا، قَالَ: إنَّما أَردتُ أُوَلِّيهِ القَضاءَ، قالَ: لا حَاجَةَ لَهُ بِهِ، قال: قَدْ أَعْفَيْنَاهُ.

١٧ ـــ سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يَقُولُ: حدَّثني عبدُ اللَّـٰهِ بْنُ رَجَاء قالَ: حدَّثنا زَائِدَةُ[(٢)]، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الحَارِثِ، عَنْ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: لَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِم فَيَعْرِفُونَ لَكَ شَرَفَكَ وَتَشْفَعُ؟ قَالَ: إنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْتَقِصُوا مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَقِصُ مِنْهُم[(٣)].

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان من أفاضل بني هاشم ممن ولي مكة، ودامت قرابة عشرة سنين، من سنة (١٤٩)، ينظر: أخبار مكة للفاكهي ١/ ٢٩٨، والعقد الثمين ١/ ٤٠١، وشفاء الغرام ٢/ ٢٨٠.

(٢) هو زائدة بن قدامة، وسليمان هو ابن مهران الأعمش.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٨٨، بإسناده إلى سليمان الأعمش به، وذكره الذهبي في السير ٤/ ٥٨.

١٨ ــ وَسَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعِيلَ، حدَّثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَن إبراهيمَ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إلى فُلانٍ، ذَهَبَ عليَّ اسْمُهُ: أنْ يُوفِدَ إليهِ نَفَراً مِنْ أهلِ الكُوفةِ، فَكَتَبَ عَلْقَمَةَ فِيهِم، فأرْسَلَ إليهِ عَلْقَمَةُ رَسُولاً: امْحُنِـي امْحُنِـي[1].

١٩ ــ وَحُدِّثتُ عَنْ أحمدَ بنِ صَالِـحٍ[2]، حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ، حدَّثني مَالِكٌ، أنَّ عُمَرَ بنَ عبدِ العَزيزِ كَانَ يَقُولُ: يَغْشَانِـي عُلَمَاءُ المَدِينةِ، ويَبْلُغُني عِلْمُ سَعِيدِ بنِ المَسَيِّبِ[3].

[٣/ب] ٢٠ ــ وَسَمِعْتُ / عبَّاساً العَنْبَرِيَّ يَقُولُ: حدَّثنا زَيْدُ بنُ المُبَارَكِ، حدَّثنا مُوسَى بنُ أبـي بَكْرٍ، حدَّثني الضَّحَّاكُ بنُ عُثْمَانَ قالَ: قالتْ عَمْرةُ بنتُ عبدِ الرَّحمنِ لابنِها أبي الرَّجَّالِ[4]: يَا بُنَيَّ، إيَّاكَ وإيَّاكَ وَمَجَالِسَهُمْ، فإنَّكَ بينَ خَصْلَتَيْنِ: إمَّا كَفَفْتَ عَنْ حَقٍّ، وإمَّا أَعَنْتَ على جَوْرٍ.

٢١ ــ وَسَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، يعنِـي ابنَ عِيسَى[5]، قالَ: وأخبرني ابنُ المُبَارَكِ قالَ: دَخَلَ فُلَانٌ ــ وَقَدْ سَمَّاهُ

---

(١) رواه المعافى بن عمران في الزهد (٤٣)، وابن سعد في الطبقات ٦/ ٨٩، ويعقوب بن سفيان في المعرفة ٢/ ٥٥٥، وابن عساكر في التاريخ ٤١/ ١٨٢، بإسنادهم إلى سفيان الثوري به.

(٢) هو أحمد بن صالح المصري، وابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري.

(٣) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/ ٢٣٦، بإسناده إلى عبد الله بن وهب المصري به.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن الأنصاري المدني، روى عن أمه عمرة وغيرها.

(٥) هو أبو علي المَاسَرْجِسي مولى عبد الله بن المبارك، شيخ البخاري وغيره.

ابنُ المُبَارَكِ فنَسِيتُ اسْمَـهُ، وَذكَرَ أَنَّـهُ كَـانَ عَابِداً مِـنَ العُبَّـادِ، لَهُ فَضْلٌ وَعِبَـادَةٌ ـ على بَعْـضِ الأُمَرَاءِ يَوْمـاً وَقَـدْ أَمَرَ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْـهِ أَصْحَـابُ الجنَايَاتِ، قَـالَ: فَجَعَـلَ كُلَّمَـا أَمَرَ بِرَجُـلٍ أَنْ يُضْرَبَ، كَلَّمَهُ فيـهِ العَابِدُ فَخَلَّى عنـهُ، حتَّى خَلَّى عَنْ خَمْسَـةِ أَنْفُسٍ، أو سِتَّـةٍ بِكَلاَمِـهِ، ثُـمَّ جِيءَ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَـالَ: فاسْتَحْيَا أَنْ يُكَلِّمَـهُ فيهِ لِمَا قَدْ أَجَاءَ بِهِ، فَسَكَتَ عَنْهُ، قَـالَ: فأَمَرَ بِـهِ الأميرُ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقَـهُ، فضُرِبتْ عُنُقُـهُ، ثُمَّ قَـالَ الأميرُ للعَابِـدِ: تَدْرِي لِمَ ضَرَبْتُ عُنَقَـهُ؟ قَـالَ: لاَ، قَـال: لأَنَّكَ رَأَيْتُكَ سَكَتَّ عَنْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْنِـي فيهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَجْرمَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ جُرْماً عَظِيماً، فلِذٰلِكَ أَمَرْتُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ.

قَـالَ: فَوَضَعَ العَابِـدُ يَـدَهُ على رَأْسِـهِ، ثُمَّ قَـالَ: يـا وَيلِـي، هذا أَصَابَنِـي في سُكُوتِـي عِنْدَهُمْ، فَكَيْفَ تكُونُ حَالِـي في كَلاَمِـي عِنْدَهُمْ؟! أُعَاهِدُ اللَّـهَ أَنِّي لا أَدْخُل عَلَيْهِمْ أبداً[١].

٢٢ ـ قَرأْتُ على أبـي عبدِ الله: حُسَيْـن بن مُحَمَّدٍ[٢] قال: حدَّثنا حمَّادُ الأَبَـحُ[٣]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِـعٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُـلٍ: سَلْـهُ شَفَاعَـةً، وَيْحَكَ، إنَّ الدُّنوَّ مِنهُمْ هُوَ الذَّبْحُ[٤].

---

(١) رواه سبط ابن الجوزي في الجليس الصالح ص ٢٠٢ بإسناده إلى المصنف به.

(٢) هو حسين بن محمد بن بهرام التميمي المروذي نزيل بغداد.

(٣) هو حماد بن يحيـى السلمي، أبو بكر البصري.

(٤) يريد: أن المذبوح هو الذي يَفْتُرُ عن العمل، فكذلك الدُّنو من الأمراء يوجب الفتور ويُورث الكبر والعُجب، وهو لذلك مهلك كالذبح.

٢٣ ــ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ عِيسَى المَرْوَزِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ فَضَالَةَ بنَ سُفْيَانَ، قالَ: أرادَ السَّكَنَ أَنْ يَحُجَّ[١]، فقالَ لابنِ المُبَارَكِ: أُحِبُّ أَنْ تَكْتُبَ لِي إلى فُلَانٍ، فقالَ عبدُ اللّٰهِ: أَكْتُبُ لَكَ إلى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فلَمَّا خرَجَ كَتَبَ لَهُ عبدُ اللّٰهِ إلى سُفْيَانَ، فَقَدِمَ علَى سُفْيَانَ فانْتَفَعَ بِهِ.

فَلَمَّا كَانَ في المُنْصَرفِ أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ سُفْيَانَ، قالَ سُفْيَانُ: أَقْرِىء أَبَا عبدِ الرَّحمنِ السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ: احْفَظْ وَصِيَّتِي، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ السَّكَنُ بلَّغَهُ رِسَالَتَهُ، فلَمَّا مَاتَ سُفْيَانُ قالَ عبدُ اللّٰهِ للسَّكَنِ: أَتَدْرِي مَا كَانَتْ وَصِيَّتُهُ؟ قَالَ: السَّكَنُ: لا، قالَ: فقالَ عبدُ اللّٰهِ: هٰكَذَا، أو نَقَلَ بأُصْبُعِهِ، أيْ لا تَقْرَبْهُمْ.

٢٤ ــ وَسَمِعْتُ داودَ بنَ رُشَيدٍ يقُولُ: قالَ ابنُ المُبَارَكِ:

خُـذ مِـنَ الجَـارُوشِ والأ ... رُزِّ والخُبْـزِ الشَّعِيـرِ

واجْعَلَـنْ ذَاكَ حَـلالاً ... تنـجُ مِـنْ حـرِّ السَّعِيـرِ

[٤/أ] / وانْـأَ مَـا اسْطَعْـتَ هـدَاكَ اللّٰـهُ عَـنْ دَارِ الأميـرِ

لا تَـزُرْهَـا واجْتَنِبهـا ... إنَّهـا شَـرُّ مَـزُورِ

تُـوهِـنُ الـدِّيـنَ وَتُـدْ ... نِيكَ مِنَ الحَوْبِ الكَبِيرِ[٢]

٢٥ ــ سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثنا هَارُونُ بنُ مَعْرُوفٍ، حدَّثنا ضَمْرَةُ[٣]، عَنْ عَليِّ بنِ أَبِـي حَمَلَةَ، قالَ: دَعَانِـي عبدُ اللّٰهِ بنُ

---

(١) هو السكن بن حكيم المروزي، ذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ٣٠٦.

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/ ٤٣٣، والذهبـي في السير ٨/ ٤١٥.

(٣) هو ضمرة بن ربيعة الرملي، من رواة أصحاب السنن الأربعة، وهو مولى علي بن أبـي حملة الفلسطيني.

عبدِ المَلِكِ[1] إلى صُحْبَتِهِ، فَشَاوَرْتُ عبدَ اللّٰهِ بنَ أَبِـي زَكَرِيّا[2] في ذٰلِكَ، فقالَ لِـي: أنتَ حُرٌّ، تَجْعَلُ نَفْسَكَ مَمْلُوكاً[3]!.

٢٦ ــ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بنَ هَارُونَ، يقُولُ: قِيلَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: لِمَ لا تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ، وتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ قالَ: إذَا انْبَثَقَ البَحْرُ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُسَكِّرَهُ[4].

٢٧ ــ وَسَمِعْتُ أَحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حَدَّثَني الحَسَنُ[5] قالَ: قُلْتُ لابنِ المُبَارَكِ: إنَّهُ بَلَغَنِـي أَنَّ حمَّادَ بنَ زَيْدٍ قالَ لِسُفْيَانَ لمَّا هَرَبَ مِنْ أَبِـي جَعْفَرٍ إلى البَصْرَةِ: لَوْ أَتَيْتَ هٰؤُلاءِ، فَأَمَرْتَهُمْ وَنَهَيْتَهُم، أَلَيْسَ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكَ؟ قَالَ: إنَّهُمْ أَرَادُوا قَهْرِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَذِلَّ لَهُم.

فَقَالَ ابنُ المُبَارَكِ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهٰذَا؟

قُلْتُ: بعضُ أَصْحَابِنا بِنَيْسَابُورَ.

فقالَ: مَا قَالَ شَيْئاً.

قُلْتُ: فَمَا مَنَعَهُ؟

قَالَ: إنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَقُولُ: إنَّ هٰؤُلاءِ قَدْ أُوتُوا مِنَ الدُّنيا مَا تَرَى،

---

(١) هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ولي حمص، وكان قد ولي مصر أيضاً، توفي سنة مائة، ينظر: تاريخ دمشق ٢٩/ ٣٤٣.

(٢) هو أبو يحيـى الخزاعي الشامي، وكان من فقهاء دمشق وثقاتهم، روى له أبو داود.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٥١، بإسناده إلى ضمرة به. ورواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ١/ ٣٤٢، بإسناده إلى علي بن أبـي حملة به.

(٤) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ٣١١.

(٥) هو الحسن بن عيسى المَاسَرْجِسي مولى ابن المبارك.

فإذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِم فَرَأَيْتَ بِرّاً مِنْ هَهُنَا، وَلُطْفاً مِنْ هَهُنا، وَتَكْرِمَةً مِنْ هَهُنا، وَوِسَادَةً مِنْ هَهُنا، وَمَرْفَقَةً مِنْ هَهُنا، فأيُّ قَلْبٍ يَحْمِلُ هـٰذا لا يَمِيلُ إليهِمْ[1]؟

٢٨ ـ وَسَمِعْتُ أبا عليٍّ عبدَ الجبَّارِ الهَرَوِيَّ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ حَسَّانَ[2] قالَ: لمَّا بَلَغَ سُفْيَانَ أَنَّ ابنَ أَبي ذِئْبٍ[3] قَبِلَ الألفَ ديناراً مِنَ المَهْدِيِّ الذي أَمَرَ لَهُ بِهِ، قال سُفْيَانُ: أَلْفُ دِينَارٍ، قُبِضَ عَلَيْهِ، أَينَ كَانَ قَلْبُهُ إذ ذَاكَ؟!

قَالَ: وَكَانَ أَمَرَ لَهُ بِدَنَانِيرَ، فقيلَ لَهُ: اِقْبَلْهَا، فَلَعَلَّ المَهْدِيَّ لا يَطْلُبُكَ ولا يَدْعُوكَ، فإنَّا نَرَى حَالَكَ سَيِّئَةً، وَحَالَ مَنْ يَحْتَاجُ إليكَ، قالَ: فقَالَ سُفْيانُ: إنِّي إنَّمَا أَخَافُ دَنَانِيرَهُمْ، أَيُّ شَيءٍ أَخَافُ مِنْهُمْ!

٢٩ ـ وَسَمِعْتُ أَحمدَ بنَ الخَليلِ يقُولُ: وحدَّثني الحَسَنُ، قَالَ[4]: وحدَّثني سَعِيدُ بنُ عبدِ الغَفَّارِ، عَنْ عبدِ اللّٰهِ بنِ المُبَارَكِ قالَ: سَمِعْتُ عليَّ بنَ فُضَيلِ بنِ عِيَاضٍ[5] يقُولُ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ العُلَمَاءِ على

---

(١) نقله الذهبي في كتابه مناقب الإمام سفيان ص ٦١، عن المروذي بسنده المذكور.

(٢) هو أبو يحيى الخراساني، يروي عن الثوري، وولي قضاة هراة، وروى عنه البخاري في غير الصحيح، ينظر: لسان الميزان ٤/ ٢٠.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة المدني، الإمام المتقن، من أقران مالك في التقوى والعلم.

(٤) القائل هو: أحمد بن الخليل القومسي، وهو يروي عن الحسن بن عيسى، وعن سعيد بن عبد الغفار.

(٥) كان من كبار الأولياء، ومات قبل أبيه بسبب آية سمعها تقرأ، فغشي عليه وتوفي في الحال، ينظر: كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني ص ١٣٣.

رَجُلٍ مِنَ الأُمَرَاءِ، فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، / فَأَمَر بِهِ الأَمِيرُ فَحُبِسَ في مَحْبَسٍ [٤/ب] وَأَكْرَمَهُ وَوَسَّعَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لأَحَدٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إلاَّ مَنْ يُثْنِي على الأَمِيرِ.

قالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْماً رَجُلٌ فَتَنَقَّصَ الأَميرَ، فَجَعَلَ العَالِمُ المَحْبُوسُ يَرُدُّ عَليهِ قَوْلَهُ ويُثْنِي على الأميرِ، فأَتى الأميرُ، فأُخْبِرَ بِذٰلِكَ، وَقِيلَ: إنَّ فُلاناً العَالِمَ الذي حَبَسْتَهُ يُثْنِي عَلَيْكَ، ويُنَاضِلُ عَنْكَ، فَدَعا بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عليهِ قالَ لَهُ الأميرُ: هذا أنتَ، بِقَلِيلٍ ما أَتَيْتُ إليكَ مِنَ الكَرَامَةِ تَرَكْتَ حَظَّكَ مِنْ دِينِكَ، فَكَيْفَ تَأْمُرُني أَنْ أَدَعَ ما أَنا فيهِ مِنَ النِّعْمَةِ والمُلْكِ بِقَوْلِكَ؟!

قالَ عليُّ بنُ فُضَيْلٍ: فَأَرَى الأميرَ أَحْسَنَ تَقْيَةً[١] مِنَ العَالِمِ.

٣٠ ــ سَمِعْتُ عبدَ الوَهَّابِ بنَ عبدِ الحَكَمِ يَذْكُرُ عَنْ جَامِعٍ خَتَنِ إبْرَاهِيمَ بنِ أبـي نُعَيمٍ[٢]، عَنِ الوَلِيدِ[٣] قَالَ: وَسَمِعْتُ الأوزاعيَّ يقُولُ: مَنْ حَضَرَ سُلْطاناً، فأمرَ بأَمْرٍ ليسَ بِحَقٍّ، ولا يُتَخَوَّفُ فيهِ الفَوْتَ، فلا يُكَلِّمُهُ فيهِ عندَ تِلْكَ الحَالِ، وَلْيخْلُ بهِ، وإذا رَأَيْتَهُ يأمُرُ بأمرٍ يُخَافُ فيهِ الفَوْتَ فلا بُدَّ لَكَ مِنْ كَلامِهِ، أَصَابَكَ مِنْهُ مَا أَصَابَكَ.

٣١ ــ سَمِعْتُ أبـا عبـدِ اللّٰهِ أحمـدَ بنَ مُحَمَّـدِ بنِ حَنْبَـلٍ يقُولُ:

---

(١) تقية: أي خوفاً وخشية.

(٢) جامع لم أعرفه، وأما إبراهيم بن أبـي نعيم فهو أحد الصالحين العباد، ينظر: تاريخ بغداد ٦/ ١٩٩، وتاريخ دمشق ١٠/ ١٩٢.

(٣) هو الوليد بن مسلم.

حـدَّثنـا سُفْيَـانُ، قـالَ: قـال الإفْـرِيقـيُّ لأبــي جَعْفَـرٍ[1]: أنَّ عُمَـرَ بـنَ عبدِ العَزيزِ رَحِمَهُ اللّهُ كَانَ يَقُولُ: إنَّمَا السُّلْطَانُ سُوقٌ، فَمَا نُفِقَ عِنْدَهُ أُرْتُجِـيَ بِهِ، أَو فَمَنْ نُفِقَ عِنْدَهُ أَتَاهُ، أو كَمَا قَالَ[2].

٣٢ ــ حُدِّثتُ عَنْ أبـي صَالِـحٍ الفَرَّاءِ[3]، قالَ: حدَّثنا يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ، قالَ:

كـانَ سُفْيَـانُ إذا عُـوتِـبَ فـي السُّلْطَـانِ قـالَ: كَـانَ مَلِـكٌ فـي بَنِــي إسرَائيلَ، وكانَ فِيهِم عابدٌ، وَكَانَ يَخْدِمُ بِبَابِهِ، فأرْسَلَ إليهِ، فأُخِذَ وأُدْخِلَ في بَيْتٍ، وَطُبِقَ عليهِ البَابُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ دُفِعَتْ مَائِدَةُ المَلِكِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِها إلى ذلك الرَّجُلِ، قَالَ: فَفُتِـحَ البابُ ووُضِعتِ المائدةُ بين يديه، وقالَ: أَخْبِرُوني بمَا صَنَعَ.

قالَ: فَنقَّرَ مِنَ المَائِدَةِ، قَالَ: فأُخْبِرَ، قالَ: فَطُبِقَ عليهِ البَابُ ثَلاثاً، ثُمَّ رُفِعَتْ مَائِدَةُ المَلِكِ، فقالَ: اذْهَبُوا بهَا إليهِ، فَوُضِعَتْ بيْنَ يَدَيْهِ، فَأَكَلَ مِنْهَا حتَّى شَبِـعَ، قالَ: ثُمَّ أَرْسَلَ إليهِ جَارِيَةً مِنْ أَحْسَنِ جَوَارِيه تَخْدِمُهُ، فَهَوى بِها فَوَطِئَها.

---

(١) الإفريقي هو: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، كان قاضي إفريقية وعالمها ومحدثها، روى له أصحاب السنن إلاَّ النسائي.

(٢) رواه البيهقي في الشعب ٦/ ٤١، بإسناده إلى أحمد به، وذكره بنحوه: ابن عساكر في تاريخه ٣٤/ ٣٥٢، وابن الجوزي في المنتظم ٧/ ٣٣٩، والمزي في التهذيب ١٧/ ١٠٩، والذهبي في السير ٦/ ٤١٢.

(٣) هـو مـحـبوب بن موسى الأنطاكي، وهو من شيوخ الإمام أبـي داود، وكان ثقة متقناً.

قالَ: فَأُخْبِرَ المَلِكُ، فَدَعَاهُ فقالَ: إنَّكَ كُنْتَ تُحَرِّمُ عليَّ مَالِـي، وَتَـزْعُـمُ أَنَّ مَـا فـي يَـدي سُحْـتٌ، فـأُرِيـدُ أَنْ تَقُـومَ علـى رُؤوس النَّـاس فَتَعْـذُرَنِــي عِنْـدَهُـمْ، فقَـامَ علـى رُؤُوسِ النَّـاس فَعَـذَرَهُ، وَجَعَـلَ يَتكَلَّـمُ بعُذْرِهِ، فقالَ لَهُ المَلِكُ: أَنَا مَلِكٌ في /[بني][1] إسرائيلَ، أَحْكُمُ في [٥/أ] شُعُورِهِمْ وَفُرُوجِهِم، فأَنا فِيمَا مَلَكْتُ أَعْدَلُ مِنْكَ، بَعَثْتُ إليكَ بفَضْلِ مَائِدَتي فأَكَلْتَ مِنْها، وَبَعَثْتُ إليكَ بأَحْسَنِ جَوارِيَّ فَلَمْ تَعُفَّ أَنْ وَطِئْتَها، فأنا فِيما مَلَكْتُ كُنْتُ أَعْدَلُ مِنْكَ، قال: فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

٣٣ ــ وَسَمِعْـتُ حجَّـاجَ بنَ يُوسُـفَ يقُـولُ: سَمِعْـتُ المَيْمُونِـيَّ [عبدَ المَلِكِ] بنَ عبدِ الحَميدِ[2] قَالَ: أَخبرني نَضْرُ بنُ سَعِيدٍ[3]، قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فقالَ: لَو أَتَيْتَ السُّلْطَانَ فأَصبْتَ مِنْ دَنَانِيرِهم، فقالَ لَهُ: كمَا أَنْتَ حتَّى أُحَدِّثَكَ بِحَديثٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ لا أُكَلِّمَكَ حَوْلاً.

حدَّثنا مُغيرةُ، عَنْ إبراهيمَ قالَ: قالَ عبدُ اللّٰهِ: إنَّ المَرْأَةَ مِنْ حُورِ العِينِ لَتَتَحَـوَّلُ عَنْ مَجْلِسِها، فَلَا يَبْقَـى مَوْضِـعٌ إلاَّ أَضَاءَ مِنْ تَحْوِيلِها، أَفَتَأْمُرُني أَنْ أَبِيعَ هـٰذا العَرَضَ مِنَ الدُّنيا؟! ثُمَّ لا أُكَلِّمُكَ حَوْلاً.

٣٤ ــ سَمِعْتُ مَحْمُودَ بنَ غَيْلَانَ قَالَ: حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ، حدَّثنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أبيهِ، قالَ:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) جاء في الأصل: أحمد بن عبد الحميد، وهو خطأ، وعبد الملك الميموني كان أحد أصحاب الإمام أحمد، وروى عنه النسائي، ينظر: تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٤.

(٣) هو الحارثي، ذكره ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٤٨١.

جاءَ رَجُلٌ إلى ابنِ عَبَّاسٍ فقالَ: ألاَّ أَقُومُ إلى هذَا السُّلْطَانِ فآمُرُهُ وَأَنْهَاهُ؟ قَالَ: لاَ، تكُونُ [لَكَ][1] فِتْنَةٌ، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إنْ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: فَذٰلِكَ الذي تُرِيدُ، أَنْ تَكُونَ حِينَئِذٍ رَجُلاً[2].

٣٥ ـ وَسَمِعْتُ مَحْمُودَ بنَ غَيْلانَ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ، قالَ: حدَّثنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابنِ طاوُوسٍ قالَ:

قلْتُ لأَبي: لَو أَنَّ نَاساً اجْتَمَعُوا حَتَّى يُكَلِّمُوا السُّلْطَانَ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ في مَنْزِلٍ نَزَلْنَاهُ إذ جَاءَ الوَالِي فَدَخَلَ فَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَا كَلَّمَهُ أبو عبدِ الرَّحمنِ[3] ولاَ رَفَعَ رَأْسَهُ إليهِ، فَخَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فقُلْتُ: إنَّ أبا عبدِ الرَّحمنِ لم يَعْرِفْكَ، فقالَ: بَلَى، مَعْرِفَتُهُ بِي فَعَلَتْ بِي هذا، قالَ: فَلَمَّا رَجَعْتُ إلى أَبي قَالَ: أَيْ لُكَع، أنتَ تَقُولُ بالأَمْسِ مَا تَقُولُ، لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُمْسِكَ لِسَانَكَ حتَّى كَلَّمْتَهُ بما كَلَّمْتَهُ[4]؟!

٣٦ ـ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ أبي عَوْنٍ يَذْكُرُ عَنِ المُحَارِبِيِّ[5]،

---

(١) جاء في الأصل: له، وما وضعته هو الذي يقتضيه السياق، وهو الذي جاء في المصادر.

(٢) رواه معمر في الجامع ١١/ ٣٨٤ عن عبد الله بن طاوس به. ورواه من طريقه: ابن أبي شيبة ١٥/ ٧٤، والبيهقي في الشعب ٦/ ٩٦.

(٣) يعني طاووس بن كيسان.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٦، بإسناده إلى عبد الرزاق به. وذكره المزي في التهذيب ١٣/ ٣٧٢، والذهبي في السير ٥/ ٤١.

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكوفي، وهو من رواة الستة.

عَـنْ لَيْثٍ[1]، [عـن][2] مِغْرَاءَ، أو عَـنْ لَيْثٍ، عَـنِ ابنِ مَغْـرَاءَ[3]، أنـا أَشُكُّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ ابنُ عَامِرٍ[4] أَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبـيِّ ﷺ وَلَمْ يأتِهِ أبو الدَّرْدَاءِ، قالَ: فَقَالَ ابنُ عَامِرٍ: أَمَا إذ لم يَأْتِنِي فلآتِيَنَّهُ ولأَقْضِيَنَّ مِنْ حَقِّه الوَاجِبَ، فَقَامَ فِيمَنْ مَعَهُ حتَّى أَتَى أبا الدَّرْداءِ، فَقَالَ لَهُ: إنَّهُ أَتَانِـي قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبـيِّ ﷺ، فلمْ أَرَكَ فِيهم، فرأيتُ أَنْ آتِيكَ وأَقْضِـي مِنْ حَقِّكَ الوَاجِبَ.

فَرَفَعَ أَبو الدَّرْدَاءِ رَأْسَهُ إليهِ فقالَ: مَا كُنْتَ قَطُّ أَهْوَنَ عليَّ مِنْكَ اليومَ، إنَّ رَسُولَ اللّـهِ ﷺ كَانَ يَأمُرنا إذا تَغَيَّرْتُم نَتَغَيَّرُ عَلَيْكُمْ[5].

٣٧ ــ / وَحُدِّثْتُ عَنْ أحمدَ بنِ صَالِـحٍ فِيمَا قُرِىءَ على ابنِ وَهْبٍ، [٥/ب] قالَ: حدَّثني مَالِكٌ، قالَ: أَبَقَ مِنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ غُلَامٌ لَهُ، فَحَضَرَ بَعْضَ مَغَازِي الرُّومِ، وَكَانَ شُجَاعاً يُقَاتِلُ قِتَالاً شَدِيداً، ثُمَّ نَكَصَ وَتَرَكَ ذٰلِكَ، فَدَعَاهُ صَاحِبُ الجَيْشِ، وَكَانَ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ، كُنْتَ تُقَاتِلُ، ثُمَّ تَرَكْتَ ذٰلِكَ؟!

---

(١) هو ابن أبـي سُليم.

(٢) جاء في الأصل: بن، وهو خطأ.

(٣) بل الصواب: مغراء، وهو العبدي أبو المخارق النساج، ذكره ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٩.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز العَبْشمي، صحابـي صغير، وتولى ولاية البصرة، ثم خُرَاسان.

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه ٢٩/ ٢٦٩، من طريق المحاربـي به. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٢٩، وعزاه للطبراني، وقال: فيه ليث بن أبـي سليم وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

قالَ: إنِّي غُلَامٌ لابنِ المُسَيِّبِ، فَخِفْتُ أَنْ أُقْتَلَ، فقالَ لَهُ: قَاتِلْ، فإنْ قُتِلْتَ فَقِيمَتُكَ عليَّ بَالِغَةً مَا بَلَغَتْ، فَقَاتَلَ فَقُتِلَ.

فقدِمَ القُرَشِيُّ المَدِينَةَ، فأَرْسَلَ إلى سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، فأَبى أَنْ يَأْتيَهُ، ثُمَّ أَتَاهُ فقَالَ: قَدِمتُ وَكَانَ الحقُّ لِي وَأنا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمْ تَأْتِني، وأرْسَلْتُ إليك فَلَمْ تَأْتِنِي.

فقَالَ ابنُ المُسَيِّبِ: لم يكنْ لِي إليكَ حَاجَةٌ فَآتِيكَ، فإنْ كَانَتْ لَكَ حاجَةٌ فأْتِ أَنتَ.

قَالَ القُرَشِيُّ: فإنَّ لي حَاجَةً، غُلَامٌ كَانَ لَكَ ضَمِنْتُ لَهُ أنْ أُرْضِيكَ مِنْ ثَمَنِهِ، فتَمَنَّ عليَّ مَا شِئْتَ، فإنَّهُ قَدْ قُتِلَ في سَبِيلِ اللَّـهِ، قَالَ سَعِيدٌ: لَا واللَّـهِ، لا آخُذُ لَهُ ثَمَناً، أَجْرُهُ لِي وَهُوَ فِي النَّارِ.

٣٨ ـ وَحَدَّثني عبدُ الوَهابِ بنُ عبدِ الحَكَمِ الوَرَّاقُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الصفَّارِ، عَنْ هَارُونَ بنِ مُوسَى، عَنْ مِهْرَانَ الرَّازيِّ خَادِمِ الثَّوْرِيِّ(١)، قَالَ: كَانَ لِسُفيانَ وَلِعبْدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي رَوَّادٍ(٢) بِضَاعَةٌ عندَ أبِي جَعْفَرٍ(٣)، وَكَانَ أبو جَعْفَرٍ قَدْ حَجَّ أَرْبَعِينَ، بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: فاجْتَمَعَ الزَّمْنَى على بابِ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ يَسْأَلُونَهُ الدُّخولَ على

---

(١) هو مهران بن أبي عمر الرازي العطار، روى له ابن ماجه.

(٢) ابن أبي رواد كان أحد الأئمة الأعلام، وكان شيخ الحرم، روى له أصحاب السنن الأربعة.

(٣) هو عيسى بن ماهان المروزي، وكان يتَّجر إلى الري، وكان يصاحب الخليفة المهدي إلى مكة، وروى له أصحاب السنن الأربعة.

المَهْدِيِّ حَتَّى يَعْزِلَ عَنْهُم الرَّجُلَ الذي كَانَ على أَرْزَاقِهِم، فأَبى عَلَيْهِم.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ اجْتَمَعَ النِّسَاءُ والصِّبْيَانُ والزَّمْنَى على باب أبي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، فَبكُوا وَسَأَلُوهُ، فَرَقَّ الشَّيْخُ فَدَخَلَ على المَهْدِيِّ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ المَهْدِيُّ: مَا عَلِمْتُ، يُوَلُّونَ عَلَيْهِمْ أَيَّ رَجُلٍ أَرَادُوا، وأَمَرَ بِعَزْلِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ، وأَمَرَ لَهُمْ بأَرْزَاقٍ، قَالَ: وَأَكْرَمَ أَبَا جَعْفَرٍ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ أَلْفاً، فأَبى أَنْ يَقْبَلَها، فَدُفِعَتْ إلى القَوْمِ الذين مَعهُ، فَقَالُوا لأَبي جَعْفَرٍ: مَا نَصْنَعُ بهٰذَا المَالِ، فَقَالَ: لاَ يَمُدَنَّ أَحَدٌ يَدَهُ إليكُم إلاَّ أَعْطَيْتُمُوهُ، قَالَ: فقَسَمَ الثَّلاثِينَ ألفاً.

قَالَ: ثُمَّ قَدِمَ الكُوفَةَ، قَالَ: وَبَلَغَ سُفْيَانَ، قَالَ: وَكَانَ سُفْيَانُ يَتَلَقَّى أبا جَعْفَرٍ إذا قَدِمَ عَلَيْهِم بالقَنَاطِرِ، وإذا أراد أَنْ يَخْرُجَ شَيَّعَهُ إلى النَّجَفِ، فَلَمَّا بَلَغَ أبو جَعْفَرٍ القَنَاطِرَ / لَم يرَ سُفْيَانَ، قَالَ: فَاغْتَمَّ. [٦ / أ]

قَالَ مِهْرَانُ: فإنِّي لَعِنْدَ سُفْيَانَ قَاعِدٌ إذ جَاءَ أبو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، فَسَلَّمَ على سُفْيَانَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَنَكَسَ سُفْيَانُ رَأْسَهُ إلى الأَرْضِ وَمَا كَلَّمَهُ، قَالَ: فَقَامَ سُفْيَانُ مُغْضَباً يَجُرُّ كِسَاءَهُ، حتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ.

قالَ: وَمَضَى أَبو جَعْفَرٍ فَكَتَبَ كِتَاباً، أو قَالَ: رُقْعَةً يَعْتَذِرُ فِيهَا.

قَالَ مِهْرَانُ: فَدَفَعَها إليَّ، فأَتَيْتُ بِهَا سُفْيَانَ فلامَني، وقالَ لِي: مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ كِتَابَهُ؟ قَالَ فَقُلْتُ: يا أبا عبدِ اللّٰهِ، هُوَ رَجُلٌ جَارٌ لي وَهُو مِنْ أَهْلِ بَلَدِي، قَالَ: فَأَخَذَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللّٰهُ الكِتَابَ فقَرَأَهُ، ثُمَّ دَعَا بِدَوَاةٍ، فَكَتَبَ في أَسْفَلِ الكِتَابِ جَوَابَهُ، فإذا فيه:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[1]، وإذا فيهِ: ابْعَثْ إلينا بِضَاعَتَنا، وَمَا كَانَ فيها مِنْ رِبْحٍ فَهُوَ لَكَ، وَرُدَّ إلينا رَأْسَ المَالِ.

قالَ: وَكَانَ فِيها رِبْحٌ أَرَاهُ مَالاً كَثِيراً.

قَالَ مِهْرَانُ: فَلَمَّا أَرَدْتُ الحَجَّ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَأَحُجَنَّ فأَنْظُرُ ما يقُولُ عبدُ العَزِيزِ بنُ أبي رَوَّادٍ، فَقَدْ شَهِدتُ سُفْيَانَ وَسَمِعْتُ مَا قَالَ لَهُ.

قَالَ: فاسْتَأْذنتُ سُفْيَانَ في الحَجِّ فأَذِنَ لي، قَالَ: فَقَدِمتُ فَسبَقْتُهُ إلى عبدِ العَزِيزِ، فإذا أبو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ قد دَخَلَ فَسَلَّم عليهِ، قَالَ: فَلاَ أَدْرِي رَدَّ عَلَيْهِ رَدّاً ضَعِيفاً أو لاَ، إلاَّ أَنَّهُ لم يَفْعَلْ فِعَالَ سُفْيَانَ، قَالَ: فَجَلَسَ، فقَالَ أبو جَعْفرٍ: أَما تَرَى إلى جَوَابِ كِتَابِهِ، يَعْنِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، قَالَ: ثُمَّ أَخْرَجَ الكِتَابَ مِنْ خُفِّه، قَالَ: فَدَفَعَهُ إلى عبدِ العَزِيز، فَنَظَرَ إليه، قَالَ: فقَالَ لَهُ عبدُ العَزِيزِ: هذا كِتَابُ رَجُلٍ قَوِيِّ الإِيمانِ، أو كَلِمَةً نَحْوَها، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لَهُ: يا عِيسَى، تَدْرِي ما مَثَلُكَ، مَثَلُ الخِنْزِيرِ كَانَ يَشْرَبُ اللَّبَنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ أَكَلَ العَذِرَةِ.

قَالَ: وَكَانَ اسمُ أبي جَعْفَرٍ عِيسَى.

قَالَ عبدُ الوَهَّابِ: أَخْبَرَنِي أبو [سَعِيدٍ][2] الصفَّارُ: ذَهَبْتُ بهذِه

(١) سورة المائدة، الآية ٧٨ ــ ٨١.

(٢) جاء في الأصل: زكريا، وهو مخالف لما سبق ولما سيأتي.

الرَّقْعَةِ إلى بِشْرِ بنِ الحَارِثَ فَقَبَضَ عَلَيْهَا، وقال: أَنا أَحَقُّ بِسُفْيَانَ وَبِفِعْلِ سُفْيَانَ.

قالَ أبو بَكْرٍ، يعني المَرُّوذِيَّ: فَلَقِيتُ أبا سَعِيدٍ الصفَّارَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هٰذَا الحَدِيث، فَحَدَّثني عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ مِهْرَانَ الرَّازِيَّ خَادِمَ الثَّورِيِّ، فَذَكَرَهُ بِطُولِهِ(١).

٣٩ ــ وَحُدِّثتُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عِيسَى(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ عبدِ المَلِكِ بنِ أبـي غَنِيَّةَ، قالَ: كُنَّا عندَ سُفْيَانَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَليهِ، فأَعْرَضَ عنهُ سُفْيَانَ، فقالَ لَهُ الرَّجُلُ: يا أبا عبدِ اللّٰهِ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ / أَنا جَلِيسُكَ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، وَجَعَلَ يُعْرِضُ عنهُ، فَلَمَّا طَالَ بالرَّجُلِ وَجَعَلَ [٦/ب] لا يُكَلِّمُهُ وَيُعْرِضُ عنهُ انْصرَف، فقالَ لَنا سُفْيَانُ: تَدْرُونَ مَا قصَّةُ هٰذَا؟ هٰذا كَانَ لَنَا جَلِيساً، وَكُنَّا نَودُّهُ وَنُقَرِّبُهُ، فَذَهَبَ فَدَاخَلَ السُّلْطَانَ، وَهُوَ يَرَى أنَّا لَهُ على مَا كُنَّا لَهُ، مَا أَبْعَدَهُ مِنْ ذٰلِكَ، وَنَحْوِ هٰذَا.

٤٠ ــ وَسَمِعْتُ مَحْمُودَ بنَ غَيْلَانَ يَقُولُ: سَلَّمْتُ على مُؤَمَّلِ بنِ إسمَاعِيلَ فَلَمْ يَرُدَّ عليَّ(٣)، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: مَا حَالِي؟ فقالَ الفَزَارِيُّ الشَّيْخُ المَخْضُوبُ إلى جَانِبِهِ يُصَلِّي: تَدْرِي مَا قَالَ سُفْيانُ؟

---

(١) رواه بنحوه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/ ١٤٥، بإسناده إلى بشر بن الحارث به.

(٢) هو أبو حفص ابن الطباع البغدادي، شيخ البخاري وأبو داود وغيرهما.

(٣) كان مؤمل من أوثق الناس في سفيان الثوري، ينظر: تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧٦.

قَالَ: كَانَ إذا بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى السُّلْطَانَ، أَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فإنْ قَبِلَ وإلاَّ هَجَرَهُ.

٤١ ــ وَحدَّثني مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ قَالَ: حدَّثنا زَكَرِيَّا بنُ عَدِيٍّ، عَنِ ابنِ المُبَارَكِ، قَالَ: قَعَدَ عَائِذُ بنُ عَمْرٍو مَعَ أبـي مُسْلِمٍ على مَائِدَةٍ[١]، فَوَعَظَ عَائِذٌ [أبا][٢] مُسْلِمٍ، قَالَ: فأُخْبرَ ابنُ المُبَارَكِ، فقالَ: فِرَارُ سُفْيَانَ أَحَبُّ إلينا مِنْ كَلَامِ إبرَاهِيمَ الصَّايِغِ[٣].

٤٢ ــ سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بنَ الحَارِثِ يقُولُ: قَدْ فَعَلَ سُفْيَانُ فِعْلاً صَارَ فيهِ قُدْوَةً، هَرَبُهُ مِنَ السُّلْطَانِ.

٤٣ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْنِ يَذْكُرُ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ، أَنَّ أبا هَاشِمٍ العَابِدَ رأَى شَرِيكاً[٤] يَخْرُجُ مِنْ عندِ جَعْفَرِ بنِ يَحْيَى، فقالَ: نَعُوذُ باللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ[٥].

---

(١) أبو مسلم هو الخراساني الأمير الذي قام على إنشاء الدولة العباسية، كان سفاكاً للدماء يزيد على الحجاج، قتله أبو جعفر سنة (١٣٧)، ينظر: السير ٦/٤٨. أما عائذ بن عمرو فهو الطوسي كما جاء في العلل للإمام أحمد من رواية عبد الله (٥٥٧١، و٥٥٧٣)، ولم أجد له ترجمة، وليس هو بالمزني فهو صحابـي توفي في خلافة معاوية.

(٢) جاء في الأصل: لأبـي، وهو خطأ، مخالف للسياق.

(٣) كان إبراهيم بن ميمون الصائغ فقيهاً فاضلاً من الأمَّارين بالمعروف والناهين عن المنكر، قتله أبو مسلم الخراساني مظلوماً، سنة (١٣١)، وحديثه في الكتب الستة.

(٤) «أبو هاشم العابد أحد الزهاد في بغداد، له ترجمة في تاريخ بغداد ١٤/٣٩٧، أما شريك فهو ابن عبد الله النخعي القاضي.

(٥) رواه الخطيب في التاريخ من طريق محمد بن الحسين به.

٤٤ ـ سَمِعْتُ زُهَيْرَ بنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا الأَحْوَصِ مُحَمَّدَ بنَ حيَّانَ يقُولُ: رأيتُ إسْحَاقَ الأَزْرَقَ[1] قَدْ خَرَجَ مِنْ عندِ بَعْضِ خَدَمِ أم جَعْفَرٍ[2]، قَالَ: فأخذَ بِيَدِي، وقالَ: اسْتُرْ عليَّ، سَتَرَكَ اللّٰهُ.

٤٥ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: حدَّثنا سُفْيَانُ قَالَ: لَقِيني مُطَرِّفٌ[3]، وَهُوَ على حِمَارٍ، فقالَ: مَا لَكَ لا تَأْتِينَا؟ قلتُ: وُلِيتَ شَيْئاً مِنَ الصَّدَقَةِ، قَالَ: فَبَكى، وقال: تَغْفُلُونِي[4]!.

٤٦ ـ قرأتُ على أبي عبدِ الله: أبو عبدِ الرَّحمنِ الرَّقِّيُّ[5]، قالَ: حدَّثنا الحَسَنُ يعنِي أبا المَلِيح[6]، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ مَيْمُونَ، أَنَّهُ قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ إحْدَى عَيْنَيَّ ذَهَبَتْ وإنِّي لم آلُ، فقُلْتُ: ولاَ لِعُمَرَ؟ فقالَ: ولا لِعُمَرَ ولا لِغَيْرِهِ[7].

٤٧ ـ وَحُدِّثتُ عَنْ يَحْيَى بنِ عبدِ اللّٰهِ، قالَ: حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أخبرنا عُمَرُ بنُ أبي الرَّبَابِ[8]،

---

(١) هو إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي، من شيوخ الإمام أحمد وغيره.

(٢) أي: أم جعفر بن يحيى البرمكي.

(٣) هو مُطَرِّف بن طَريف الحارثي الكوفي الإمام المشهور، حديثه في الكتب الستة.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٣٤٥، عن سفيان بن عيينة به.

(٥) هو مسكين بن بكير الحراني، من شيوخ أحمد وغيره، وروى له البخاري ومسلم وغيرهما.

(٦) هو أبو المليح الرقي، وحبيب هو ابن أبي مرزوق الرقي، وميمون هو ابن مهران الرقي.

(٧) ذكره المزي في التهذيب ٢٩/ ٢١٨، والذهبي في السير ٥/ ٧٢.

(٨) لم أعرفه، وجاء في حلية الأولياء ٥/ ٣٠: عمران بن أبي الرباب، ولم أعرفه أيضاً.

قَالَ: أَرَادَ ابنُ هُبَيْرَةَ[1] أَنْ يَكْتُبَ نَاساً في صَحَابَتِهِ، فأَرَادَ القَاسِمَ بنَ الوَلِيدِ الهَمْدَانيَّ[2] على أَنْ يَكْتُبَهُ فِيهِم، فأبـى، فَقِيلَ لَهُ: مَا تَكْرَهُ مِنْ ذٰلِكَ؟ فقالَ: بَلَغَنِـي أَنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَوتٍ رَفِيعٍ: أَلاَ لِيَقُمِ الظَّلَمَةُ وَأَعْوانُهُم، فَأَخَافُ أَنْ أَكُونَ في أَعْوَانِهِم.

[٧/أ] ٤٨ ــ / سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْنِ قَالَ: حدَّثنا زَكَرِيَّا بنُ عَدِيٍّ، عَنِ ابنِ المُبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ، قَالَ: سأَلَ عَائِذُ بنُ عَمْرٍو أَيُّوبَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، فقَالَ: هُوَ عَالِمٌ، مِنْ رَجُلٍ كَانَ يَصْحَبُ السُّلْطَانَ[3].

٤٩ ــ وَسَمِعْتُ عبدَ الوَهَّابِ الوَرَّاقَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ اليَمَامِـيَّ يَقُولُ: لَذُبَابٌ على عَذِرةٍ أَحْسَنُ مِنْ قَارِىءٍ على بابِ هَؤُلاَءِ[4].

٥٠ ــ سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ البَزَّازِ[5] يَقُولُ: سَمِعْتُ مُؤَمَّلاً يَقُولُ: مَرِضَ سُفْيَانُ بِمَكَّة، فَأَتَاهُ وَالِـي مَكَّةَ يَعُودُهُ، فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَقِيلَ

---

(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية الفزاري، أمير العراقين، ونائب مروان محمد الحمار، وكان بطلاً شجاعاً جواداً، السير ٦/ ٢٠٧.

(٢) هو أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة روى له ابن ماجه.

(٣) رواه أحمد في العلل، من رواية عبد الله (٥٥٧١)، بإسناده إلى زكريا بن عدي به، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٧٠، بإسناده إلى أيوب السختياني به.
وكأن أيوب يريد بقوله هذا: أن الزهري كان عالماً وأحيا علماً كثيراً، ثم صار بعد ذلك يصحب السلطان.

(٤) رواه المصنف المروذي في كتاب الورع (٢٩٧)، بإسناده إلى محمد بن مسلمة به.

(٥) هو الحسن بن الصباح البزاز، ومؤمل هو ابن إسماعيل.

لَهُ: أَنْتَ تُطْلَبُ[1]، لَوْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: إِنَّما فَعَلْتُ بِهِ هٰذَا لِيُدْفَعَ عنِّي ذٰلِكَ الطَّلَبُ.

٥١ ـ وَسَمِعْتُ أبـا العبَّاس أحمدَ بنَ مُحَمَّـدِ بنِ بِلَالٍ يَذْكُـرُ عَنْ مُوسى بنِ دَاوُدَ، أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ لَمَّا خَرَجَ إلى اليَمَنِ إذا قدْ أقبلَ قَرابَةٌ لِمَعنِ بنِ زَائِدَةَ[2]، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، وأَلْقَى طَرَفَ كِسَائِـهِ على وَجْهِـهِ، فقالَ لَـهُ عَدِيلُهُ[3]: لَـوْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ، فإنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ، فقالَ: إنَّ صَحَّ إنْـكَارِي شَيْئـاً، مِـمَّ تَخَافُ علـيَّ؟ أو قالَ: لنَـا مَـا بَقِـي ـ قَالَ أبو بَـكْرٍ: أَنا أَشُكُّ ـ.

فَلَمَّـا صَـارَ إلـى مَعـنٍ، قَـالَ: هَـلْ لَـكَ فـي سُفْيَـانَ؟ فـإذَا مَعَـنٌ قَـدْ أَرْسَـلَ بابْنِـهِ، أو بِقَـوْمٍ يُقْـرِئُـهُ السَّـلامَ، وَيُـؤَمِّنُـهُ، وَيَعْـرِضُ عَلَيْـهِ حَوَائِجهُ.

٥٢ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ الله يَقُولُ: كَانَ طَاوُوسٌ شَدِيداً عَلَيْهِمْ، فَوَلُّوهُ على شَيءٍ، فَكَانَ يأْخُذُ مِنَ الأَغْنياءِ وَيُعْطِـي الفُقَرَاءَ، قَالَ: فَسَأَلُوهُ عَنِ المَالِ، فأَعْطَاهُمْ لَوْحاً، وقالَ: قَدْ فَرَّقْتُهُ.

٥٣ ـ وَسَمِعْـتُ أبـا عبـدِ اللّـٰهِ يقُـولُ: حـدَّثنـا عبـدُ الـرَّزَاقِ، قَـالَ: وَقَـدِمَ طَـاوُوسٌ مِـنْ مَكَّـةَ، قَـالَ: فَقَـدِمَ أَميـرٌ فَقِيـلَ لَـهُ: إنَّ

---

(١) أي: أن الناس يطلبون منك ويحتاجون بأن تشفع لهم عند الوالي.

(٢) هو أبو الوليد الشيباني، أمير العرب، كان شجاعاً سخياً، قتله الخوارج سنة (١٥٢)، السير ٧/ ٩٧.

(٣) أي: الجالس معه.

مِـنْ فَضْلِـهِ، وَمِـنْ(١)، فَلَـوْ أَتَيْتَـهُ، قـالَ: مَـا لِـي إليه حَاجَـةٌ، قَالُـوا: إنَّا نَخافُهُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَمَا هُوَ إذاً كَمَا تَقُولُونَ.

٥٤ ــ سَمِعْتُ مُحَـمَّـدَ بـنَ الحُسَيْنِ يقُولُ: حـدَّثنا أبو عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ: إنَّ سُلَيْمَانَ جَـاءَ إلى حَلَقَةٍ فِيـها طَاوُوسٌ، قَـالَ: فَمَا الْتَفَتَ إليه، قَـالَ: فَلَـمَّا قَـامَ قِـيـلَ لَـهُ: إنَّ هـٰذَا أمِـيرُ المُؤْمنينَ، فـقـالَ: علـى عَمْـدٍ عَمِلْـتُ بِـهِ، لِيَعْـلَـمَ أَنَّ فـي الخَلْـقِ مَـنْ لا يُبَـالِـي بِـدُنْيَـاهُ، أو كَلِمَةً نَحْوَها(٢).

٥٥ ــ حُـدِّثْـتُ عَـنْ يَعْقُـوبَ بـنِ كَعْـبٍ(٣)، قَـالَ: حـدَّثنـا عبدُ الوَاحِدِ بنُ سُلَيْمَـانَ، عَـنِ ابنِ عَـوْنٍ، عَنْ مُحَمَّـدٍ، قَـالَ: إنْ دَعَاكَ الأَمِيرُ أَنْ تَقْرأَ عَلَيْهِ القُرْآنَ فَلاَ تَأْتِهِ.

٥٦ ــ وَحُدِّثْتُ عَنْ مُسْلِمِ بنِ إبرَاهِيمَ، عَنْ سَلاَّمِ بنِ مِسْكِينَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ يَقُولُ: إنْ دَعَاكَ الوَالِـي أَنْ تَقْرأَ عَلَيْهِ سُورَةً مِنَ القُرْآنِ فَلاَ تَأْتِهِ.

[٧/ب] ٥٧ ــ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بنَ مُكْرَمٍ يَقُولُ: حدَّثنا النَّضْرُ بنُ كَثِيرٍ / قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: ثَلاَثَةٌ مَا أُحِبُّ مُجَالَسَتَهُم: أَمِيرٌ مَا أُحِبُّ أَنْ أُجَالِسَهُ، وإنْ قَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً مِنَ القُرْآنِ، ولاَ أُحِبُّ مُجَالَسَةَ امْرَأَةٍ لَيْسَتْ لي بِمَحْرَمٍ، وَلاَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ.

---

(١) يعني: ذكروا له فضله وعدَّدوا مناقبه.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٦، بإسناده إلى أبـي عاصم النبيل به بنحوه.

(٣) هو أبو يوسف الأنطاكي، شيخ أبـي داود وغيره.

٥٨ ــ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ أبـي عَوْنٍ يَقُولُ: حَدَّثني أبو عبدِ اللَّـهِ البَصْرِيُّ، عَنْ مِحْرِزِ بنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّـهِ على القَضَاءِ فِي زَمَنِ أبـي جَعْفَرٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إلى سَلاَّم بن أبـي مُطِيعٍ[(١)]: ائْتِنِـي أُشَاوِرْكَ، فَذَهَبَ سَلاَّمٌ إلى يُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: فَوَافَقَهُ قَدْ قَرَأَ وَهُوَ يُشْرِجُ المصحفَ[(٢)]، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: إن سَوَّارَ بنَ عبدِ اللَّـهِ أَرْسَلَ إليَّ: ائْتِني أُشَاوِرْكَ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: فَقَالَ: إنْ سَأَلَكَ أَنْ تَقْرَأَ عليهِ مَا بَيْنَ هـٰذينِ اللَّوْحَيْنِ فَلاَ تُجِبْهُ.

٥٩ ــ وَحُدِّثتُ عَنْ أحمدَ بنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثني أبو شِهَابٍ[(٣)]، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: إنْ دَعَاكَ لِتَقْرأَ عَلَيْهِم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فلا تَأْتِهِمْ، قُلْتُ لأَبـي شِهَابٍ: مَـنْ يَعْنِـي؟ قَالَ: السُّلْطَانَ[(٤)].

٦٠ ــ وَحُـدِّثتُ عَنْ [أبـي] سَلَمَةَ مُوسَى بنِ إسمَاعِيلَ[(٥)]، قَالَ:

---

(١) هو أبو سعيد البصري، وهو ثقة، حديثه في الصحيحين وغيرهما.

(٢) شرج المصحف: تعريته مما ليس فيه، اللسان ٤/ ٢٢٢٦.

(٣) هـو عـبد ربـه بـن نـافع الحناط، وأحمد بن يونس هو اليربوعي شيخ البخاري وغيره.

(٤) رواه البغـوي فـي الجعـديـات ٢/ ٧٥١، والبيهقـي فـي الشعـب ١٦/ ٤٥٠ (طبعـة الهند)، بإسنادهما إلى أحمد بن يونس به، وورد هذا النص أيضاً في نهاية كتاب الورع، في مجموعة نصوص جاءت في نهاية الجزء الأول والثاني، وقد أسقطها محقق كتاب الورع، وهي مثبتة في المخطوط.

(٥) جاء في الأصل: سلمة بن موسى بن إسماعيل، وهو خطأ، وأبو سلمة هو التبوذكي شيخ البخاري وغيره.

قَالَ لِـي حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: إنْ دَعَاكَ الأَميرُ تَقْرأُ عليهِ القُرْآنَ فَلاَ تَأْتِهِ[1].

٦١ ـ وَحُدِّثْتُ عَـنِ إبرَاهِيمَ بـنِ مَهْـدِي، قَـالَ: حدَّثنـي هشـام أبو همَّامٍ[2]، قَالَ: لَقِيتُ سَعِيدَ بنَ عبدِ العَزيزِ التَّنُوخِـيَّ، فَذَكَرَ سُفْيَانَ، فَقَالَ: ولا الحَسَنَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لي سَعِيدُ بنُ عبدِ العَزِيزِ: تَدْرِي مَا قَالَ لِـي سُفْيَانُ؟ قَالَ: إنْ دَعَاكَ هؤُلاَءِ أَنْ تَقْرَأَ في المُصْحَفِ فلا تَأْتِهِم.

قال أبو همَّام: فأَتَيْـتُ مَكَّـةَ، فَلَقِيتُ سُفْيَـانَ الثَّـوْرِيَّ، قَـالَ لـي سُفْيَانُ: لاَ تُعَامِلْ مَنْ يُعَامِلُ السُّلْطَانَ.

٦٢ ـ وَحُـدِّثـتُ عَـنِ النُّفَيْلِـيِّ[3]، قَـالَ: حـدَّثنـا عُثْمَـانُ بـنُ عبدِ الرَّحمنِ عَنْ طَلْحَةَ بنِ زَيْدٍ، عَنْ مَيْمُونِ بنِ مِهْرَانَ، قَالَ: لاَ تَعْرِفْ الأَمِيرَ، وَلاَ تَعْرِفْ مَنْ يَعْرِفُهُ[4].

٦٣ ـ وَسَمِعْـتُ عليَّ بـنَ شُعَيْبٍ، يقُـولُ: سَمِعْتُ ابنَ حَرْبٍ[5] يَقُولُ: لاَ تُعَامِلْهُمْ.

---

(١) رواه البغوي في الجعديات ١/ ٤٨١، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٥١، وذكره المزي في التهذيب ٧/ ٢٦٦، والذهبي في السير ٧/ ٤٤٨.

(٢) كذا جاء في الأصل، وقد بحثت عنه كثيراً فلم أجده، ومن المعلوم أنّ أبا همام الذي يروي عن سفيان الثوري هو محمد بن مُحَبَّب الدلاّل، ينظر: تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٦٥.

(٣) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الحراني، وعثمان بن عبد الرحمن هو الطرائفي، وطلحة بن زيد هو الرقي، وهو ضعيف الحديث جداً، وروى حديث ابن ماجه.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٨٥، بإسناده إلى النفيلي به.

(٥) هو شعيب بن حرب المدائني، روى له البخاري وغيره.

٦٤ ــ وَحُدِّثتُ عَـنْ مُحَمَّـدِ بنِ أَبِـي مَنْصُـورٍ[١]، قَـالَ: حدَّثنـا خَلَفُ بنُ تَميم، قَـالَ: قُلْتُ لِعُبَيْـدِ اللّٰـهِ الوَصَّافِـيِّ[٢]: لَوْ دَخَلْتَ على أبـي جَعْفرٍ فَكَلَّمْتَهُ، لَعَلَّ اللّٰـهَ عَزَّ وَجَل يَنْفَعُ بِكَلامِكَ، فَقَالَ: إنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ عَافَاكَ اللّٰـهُ، فيقُولُ لِـيَ المَلَكُ، لا عَافَاكَ اللّٰـهُ.

٦٥ ــ قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَـا إسْحَاقَ الفَزَارِيَّ[٣] يَقُولُ: دَخَلْتُ على هَـارُونَ، فَمَـا دَعَـوْتُ لَـهُ بِـدَعْـوَةٍ حَتَّـى فَـارَقْتُـهُ، قلـتُ: مَـا قُلْـتَ لَـهُ: أَصْلَحَكَ اللّٰـهُ؟ قَالَ: لا.

٦٦ ــ قُلْتُ لأَبـي عبدِ اللّٰـهِ: يقُولُ رَجُلٌ لِمثْلِ سَوَّارٍ القَاضي: أَصْلَحَكَ اللّٰـهُ؟ قَالَ: فأَيُّ شَيءٍ عليهِ أَنْ يُصْلِحَهُ اللّٰـهُ.

٦٧ ــ سَمِعْـتُ مَحْمُـودَ بـنَ غَيْـلاَنَ / المَـرْوزِيَّ، يَقُـولُ: حـدَّثنـا [٨/أ] عبدُ الرَّزاقِ، حدثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابنِ المُنْكَـدِرِ، عَنْ جَابِـرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ على الحَجَّاجِ فَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْهِ[٤].

---

(١) لعله أبو جعفر محمد بن أبـي منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي العابد، يروي عن أحمد وابن عيينة وعفان وغيرهم، جاء ذكره في المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح (١٠٤٨).

(٢) هو عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي، وهو ضعيف الحديث، وروى له الترمذي وابن ماجه.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث، الإمام الحافظ المشهور.

(٤) رواه ابـن أبـي شيبـة ١١/ ١٠٠، ويعقـوب بـن سفيـان فـي المعـرفـة والتـاريـخ ١/ ٤٠٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٢٣٤. بإسنادهـم إلى سفيان الثوري بـه.

٦٨ ـ حدَّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلانَ، حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: دَخَلَ ابنُ سِيرينَ على ابنِ هُبَيْرَةَ[1]، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ[2].

٦٩ ـ وَسَمِعْتُ مَحْمُودَ بنَ غَيْلانَ، يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ قالَ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ على أبـي جَعْفَرٍ فَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْه.

٧٠ ـ وَسَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ الرَّزَّاقِ يقولُ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: دَخَلْتُ على أبـي جَعْفَرٍ فَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْهِ بالإِمْرَةِ، قُلْتُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: فتبَسَّمَ، وقالَ: ارْفَعْ حاجَتَكَ.

٧١ ـ وَحُدِّثْتُ عَنْ عبدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ سُفْيَانُ: دَخَلْتُ عَلَيْه، يَعْنِـي الخَلِيفَةَ، فَلَمْ أُسَلِّمْ علَيْهِ، فقالَ لِـي: ارْفَعْ إلينا حَوائِجَكَ، قالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَلأْتَ الأَرْضَ ظُلْماً وَجَوْراً، فاتَّقِ اللَّـهَ[3].

٧٢ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَزِيدَ الرِّفَاعِـيَّ بالكُوفَةِ، يقُولُ: حدَّثنا دَاوُدُ بنُ يَحْيَـى بنِ يَمَانَ، عَنْ أَبيهِ، قَالَ: دَخَلَ سُفْيَانُ على المَهْدِيِّ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فقالَ لَهُ: يَا أَبا عبدِ اللَّـهِ، إلزمْنَا، فَوَاللَّـهِ لأَسِيرَنَّ بِسِيرَةِ العُمَرَيْنِ، فَقالَ: أَمَا وَهؤُلاءِ جُلَسَاؤُكَ فَلاَ، فقالَ لَهُ أبو عُبَيْدِ اللَّـه[4]:

---

(١) هو عمر بن هبيرة بن معاوية الفزاري، أمير العراقين، ووالد أميرها يزيد، توفي سنة (١٠٧) تقريباً، ينظر: السير ٤/ ٥٦٢.

(٢) رواه معمر في الجامع ١٠/ ٣٩١، عن أيوب السختياني به.

(٣) رواه الذهبـي في السير ١٢/ ٣٨٦، بإسناده إلى عبد الرزاق به.

(٤) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري مولاهم، كاتب المهدي ووزيره، كان من خيار الوزراء، وكان صاحب علم وصدقات، توفي سنة (١٧٠)، السير ٧/ ٣٩٨.

لَا نَفْعَلُ يا أبا عبدِ اللَّـهِ، فإنَّ كُتُبَكَ تَأْتِينَا فَنَنْفُذُها، فقالَ: مَا كَتَبْتُ إليكَ كِتَاباً قَطُّ[1].

٧٣ ـ وَسَمِعْتُ عَبَّاساً النَّرْسِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ الرَّحمنِ ابنَ مَهْدِي يَقُولُ: جَاءَ كِتَابُ المَهْدِيِّ إلى سُفْيَانَ، فأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ وَيَبْدأَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: لَا تَفْعَلْ، نَحْنُ نَكْتُبُ، قَالَ: فَكَتَبْنَا كِتَاباً.

قَالَ: وَدَخَلَ علَى المَهْدِيِّ في القَصْرِ الذي بينَ مَكةَ وَمِنَى، فَلَمْ يُسَلِّمْ بالإِمْرَةِ، فَذَكَرَ كَلِمَةً، فَقَالَ سُفْيَانُ: إنَّ عُمَرَ أنْفَقَ في حَجَّتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَاراً، فَاتَّقِ اللَّـهَ، قَالَ: لا يَدَعُنِي هؤُلاءِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: اهْرُبْ، قَالَ: فَقَالَ المَهْدِيُّ لأبي عُبَيْدِ اللَّـهِ: أَلَيْسَ تُكَاتِبُه؟ فَقَالَ سُفْيَانُ: مَا كَتَبْتُ إلى هذا قَطُّ، ولا كَتَبَ إليَّ.

٧٤ ـ وَسَمِعْتُ غِيَاثَ بنَ [جَعْفَرٍ][2] مُسْتَمْلِي ابنِ عُيَيْنَةَ، يقُولُ: أُقْدِمَ وَكِيعٌ للقَضَاءِ فَلَمْ يُسَلِّمْ بالخِلَافَةِ، فَقَالَ: عَيْنِي هٰذِهِ فيهَا مَاءٌ، وأشَارَ بأُصْبُعِهِ إلى العَيْنِ الأُخْرَى، وقَالَ: هٰذِهِ لا أُبْصِرُ بِها، يَعْنِي أُصْبُعَهُ، وكانَ عَلَيْهِ إزَارٌ فِسْطَاطِيٌّ يَسْوَى ثَلاثَةَ دَرَاهِمَ.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٤٤، بإسناده إلى الثوري، ورواه من طريقه: الذهبي في السير ٧/ ٢٦٤، وذكره الذهبي أيضاً في كتابه مناقب الإمام سفيان ص ٥٩ من طريق داود بن يحيى بن يمان، به.

(٢) جاء في الأصل: غياث بن إبراهيم، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، ينظر: تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٦.

٧٥ ـ وَسَمِعْتُ عبدَ الجَبَّارِ الهَرَوِيَّ أبا عليٍّ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ [حسَّان][١]، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قالَ: لَمَّا أُدْخِلْتُ / على [٨/ب] المَهْدِيِّ رَأَيْتُ رَجُلاً قَائِماً على رَأْسِهِ بالعَمُودِ، آدَمَ شَدِيدَ الأُدْمَةِ، فقالَ: أَلم أُخْبِرُكَ يا أميرَ المُؤْمنينَ، إنَّهُ لا يَسْتَحِلُّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْكَ بالإِمْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ قَائِماً عِنْدَ رِجْلِهِ إلى الشُّقْرَةِ: إنَّ الشَّيْخَ دَهِشٌ[٢].

قالَ سُفْيَانُ: فَسَأَلْتُ لَمَّا خَرَجْتُ: مَنِ القَائِمِ على رَأْسِهِ بالعَمُودِ؟ قَالُوا: مُعَاذُ بنُ مُسْلِمٍ[٣]، وَسَأَلْتُ عَنِ القَائِمِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ الأَشْقَرِ؟ فَقَالُوا: أبو عُبَيْدِ الله الوَزِيرُ[٤].

٧٦ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عبدِ اللَّهِ البَزَّازَ يقُولُ: سَمِعْتُ شُعَيْبَ بنَ حَرْبٍ يَقُولُ: كَانَ هؤُلاءِ إذا بَلَغَهُم عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِيهِم بَعَثُوا إليه حَرَسِيّاً[٥] إلى مَنْزِلِهِ، وَلَقَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ رَجُلٍ بالبَصْرَةِ، فأَرْسَلُوا إليهِ حَرَسِيّاً، فأُدْخِلَ عليهِ، يَعْنِي هَارُونَ[٦]، وَعُمَرُ بنُ بَزِيعٍ[٧] على

---

(١) جاء في الأصل: بشار، وهو خطأ، وعبد الصمد بن حسان كان خادم سفيان الثوري، وروى عنه أبو حاتم الرازي، ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٥١.

(٢) الدهش ـ بالكسر ـ: التحير، والدهش: ذهاب العقل من الذهل والوله، وقيل من الفزع ونحوه، اللسان ٢/ ١٤٤١، وقوله: (إلى الشقرة) يعني أنَّ بشرته تميل إلى ذلك، والأشقر ما أُشرب بياضه حمرة، ينظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٨٨.

(٣) كان معاذ بن مسلم والي خراسان من قبل المهدي، ينظر: البداية والنهاية ١٣/ ٤٨٩.

(٤) ذكره الذهبي في كتابه مناقب الإمام سفيان الثوري ص ٦٠.

(٥) هو: الجندي الذي يرتب لحفظ الحاكم وحراسته، ينظر: اللسان ٢/ ٨٣٣.

(٦) هو هارون الرشيد الخليفة.

(٧) عمر بن بزيع مولى المهدي، وكان كاتب الرسائل، ينظر: المنتظم ٨/ ٢٥٦.

رَأْسِه، أو قَالَ: عند السُّتْرَةِ، فَجعَلَ يَقُولُ للرَّجُلِ: [تتكَلَّمُ][1] فِينَا، وَتَقُولُ كَذَا، أو يَبْلُغُنا عَنْكَ كَذَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: امْضِ لِمَا تُرِيدُ، أو افْرَغْ مِمَّا تُرِيدُ، فَوَاللّٰهِ لَو أَعْلَمُ أَنِّي أخافُ أَحَداً غَيْرَ اللّٰهِ لَمَا كَلَّمْتُكَ، فقَالَ: أَخْرِجْهُ فقَدْ مَلأَ قَلْبِي رُعْباً.

٧٧ ــ وَسَمِعْتُ عبدَ الجَبَّارِ الهَرَوِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الحَرِيشِ[2] يقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ أَخٍ للحُسَيْنِ بنِ مُعَاذٍ[3]، يقُولُ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي بِمَكَّةَ، فَدَخَلْنَا عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَوَضَعَ عَمِّي لِبَاسَهُ الذي كَانَ يَلْبَسُهُ، وَلَبِسَ لَهُ لِبَاساً آخَرَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَنَظَرَ إليه سُفْيَانُ، فَنَكَسَ، وَلَمْ يَرُدَّ عليهِ السَّلاَمَ، فقالَ: سَلاَمٌ بِسَلاَمٍ، قَالَ: فَبَقِينَا مَلِيّاً قِياماً لا يَرُدُّ عَلَيْنَا، وَلاَ يَنْظُرُ إلينا، وَلاَ يَأْمُرُنَا بالجُلُوسِ.

قَالَ: فَقَالَ عَمِّي: سُبْحَانَ اللّٰهِ يا أبا عبدِ الله، اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ في كِتَابِهِ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[4]، فقالَ سُفْيَانُ: سَلامٌ بِسَلامٍ وَسَكَتَ، قَالَ: فَقَوَّمتُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ رِدَاءٍ وإزَارٍ وَنَعْلٍ سبْعَةَ دَرَاهِمَ، أو خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، قَالَ: فَلَمَّا رَجَعْنَا قُلْتُ لِعَمِّي: مَا أَدْخَلَكَ على هٰذَا؟! قَالَ: اسْكُتْ، هٰذَا رَجُلٌ زَهَدَ في الدُّنيا فَهَانَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا.

---

(١) وقع في الأصل: تكلم، وهو مخالف للسياق.

(٢) هو أبو محمد قاضي نيسابور، ت (٢٣٠)، ينظر: تاريخ الإسلام ١٦/ ٣٩.

(٣) لعله ابن خُلَيف البصري، وهو ممن روى عنه أبو داود، ينظر: تهذيب الكمال ٦/ ٤٨٠.

(٤) سورة النساء، الآية ٨٦.

٧٨ ــ سَمِعْتُ عبدَ الجَبَّارِ الهَرَوِيَّ يقُولُ: حدَّثنا إسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حدَّثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: كان هـٰهُنا رَجُلٌ مِنْ بَنِـي عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، فظَلَمَهُ صَاحِبُ البَرِيدِ في شَيْءٍ، فَشَكَى الرَّجُلُ ذٰلِكَ إلى سُفْيَانَ.

[٩/أ] قَالَ: فقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: إذَا جَاءَ فآذِنِّي حتَّى / أُكَلِّمَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ المَسْجِدَ الجَامِـعَ، قَالَ: وَجَاءَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ: إنَّ أبا عبدِ اللّٰـهِ في المَسْجِدِ يَنْتَظِرُكَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: رُدَّ على هـٰذَا حَقَّهُ ولاَ تَظْلِمْهُ، قَالَ: فقالَ الرَّجُلُ: لَوْلاَ أَنْ يقُولَ النَّاسُ: إنَّ سُفْيَانَ سَأَلَنِـي حَاجَةً فَلَمْ أَقْضِهَا لَرَدَدْتُكَ حَتَّى تَطْلُبَها مِنْ وَجْهِهَا، قَالَ: فَتَرَكَ الرَّجُلَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ.

٧٩ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰـهِ بنِ حَنْبَلٍ يقُولُ، وَذَكَرَ العُمَرِيَّ[١]، فَقَالَ: كَانَ شَدِيداً عَلَيْهِمْ.

٨٠ ــ سَمِعْتُ أبا المُتَّئِدَ ابنَ خَالِ ابنِ عُيَيْنَةَ يقُولُ: قَدِمَ العُمَرِيُّ إلى هـٰهُنا لِيَدْخُلَ إلى بَغْدَادَ يَعِظُ الخَلِيفَةَ، أو قالَ هَارُونَ، فَكَتَبَ إلى وَالِـي الكُوفَةِ: أَنْ لا تَدَعْهُ يَدْخُلُ علَيْنَا وَلاَ تَدَعْهُ يَخْرُجُ إلى البَرِّ، فَلَمَّا سَمِـعَ سُفْيَانُ تَمَنَّى أَنْ يَتَخَلَّصَ، فَرَجِـعَ.

٨١ ــ سَمِعْـتُ مُحَمَّـدَ بـنَ يَعْقُـوبَ الـدُّورِيَّ، يقُـولُ: حـدَّثنـا المُسَيَّبُ بنُ وَاضِـحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أبا عبد الرَّحمنِ العُمَرِيَّ يقُولُ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلى هارُونَ، قَالَ: وَهَارُون في الغُرَفِ:

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني الزاهد، روى له أبو داود في المراسيل.

لِلَّــــــهِ دَرُّ ذَوِي العُقُـــــولِ والحِـرْصِ فـي طَلَـبِ الفُضُـولِ
سُــــلاَّبُ أَكْسِيَـــةِ الأَرَامِـــلِ واليَتَـــامَـــى والكُهُـــولِ
والجَــامِعِيــنَ المُكْثِـريــنَ مِـــنَ الخِيَــانَـــةِ والغُلُـــولِ
وَضَعُـــوا عُقُـــولَهُـــمْ مِـــنَ الـــدُّنْيَـا بِمَـــدْرَجَـةِ السّيُـولِ
وَلَهُـــوا بِـــأَطْـــرَافِ الفُـــرُوعِ وَأَغْفَلُـــوا عِلْـــمَ الأُصُـــولِ
وَتَتَبَّعُـــوا جَمْـــعَ الحُطَـــامِ وفَـــارَقُـــوا أَثَـــرَ الـــرَّسُـــولِ(١)

٨٢ ـ سَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ بنَ يَحْيَـى يقُولُ: سَمِعْتُ عَمْروَ بنَ أَيُّوبَ يَقُولُ: قَدِمَ هَارُونُ المَدينَةَ فَصَعَدَ على مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ فَخَطَـبَ، قَـالَ: فَقَـامَ إليـه العُمَـرِيُّ، فقَـالَ: لاَ تَكْـذِبْ علـى مِنْبَـرِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ.

٨٣ ـ وَسَمِعْـتُ أحمـدَ بـنَ عِيسَـى المَـرْوَزِيَّ، يقُـولُ: أَخْبَـرَنِـي أَبو قُدَامَةَ السَّرَخْسِـيُّ(٢)، قَالَ: قَامَ العُمَرِيُّ إلى الخَلِيفَةِ، قَالَ: فقَامَ لَهُ على الطَّرِيقِ، قَالَ: فقَالَ لَهُ، فَعَلْتَ وَفعَلْتَ، قَالَ: فقَالَ لَهُ، مَاذا تَسْأَلُ، أو ماذا تُرِيدُ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: تَعْمَلُ بِكَذا، تَعْمَلُ بِكَذَا، قَالَ: فقَالَ هَارُونُ: نَعَمْ يَا عَمِّ، نَعَمْ يَا عَمِّ(٣).

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٨٤، بإسناده إلى المسيب بن واضح، به. وذكره الذهبي في السير ٨/ ٣٧٦.

(٢) هو عبيد الله بن سعيد السرخسي، الإمام المحدث الثقة، روى له البخاري ومسلم وغيرهما.

(٣) ذكره الذهبي في السير ٨/ ٣٧٤.

[٩/ب] ٨٤ ـ / سَمِعْتُ أَبا يُوسُفَ الجِيزِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ شُعَيْباً[١] يقُولُ: كَانَ سُفْيَانُ وسُلَيمانُ الخَوَّاصُ[٢] بِمِنَى، فَقَدَّمَ سُفْيَانُ سُلَيْمَانَ، وَوَقَفَ هُوَ قَائِماً، فَخَرَجَ إليهِ سُلَيْمَانُ، فقَالَ: قَدْ كَلَّمْتُهُ وَوَعَظْتُهُ، وَفَرْضٌ كَانَ فِي أَعْنَاقِنا أَدَّيْنَاهُ مَعَ أَنَّهُ لا يَقْبَلُ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَبْتُهُ.

فَقَالَ سُفْيَانُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً، فَدَخَلَ سُفْيَانُ فَأَمَرَهُ وَوَعَظَهُ، فَقَالَ: هٰهُنا، فَقَالَ: لا أَطَأُ مَا لا تَمْلِكُهُ، فَقَالَ: يَا غُلامُ، ادْرُجْ ادْرُجْ، فَدَرَجَ البِسَاطَ، ثُمَّ دَنَا فَكَلَّمَهُ وَوَعَظَهُ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي مَسْأَلَةِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: مَا تَقُولُ فِيمَا أَنْفَقْتَ مِنْ أَمْوَالِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِلاَ إِذْنِهِمْ فِي سَفَرِكَ هٰذَا؟ وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ أَنْفَقَ سِتَّةَ عَشَرَ دِيناراً هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، وَقَالَ: مَا أَرَانا إِلاَّ قَدْ أَجْحَفْنا بِبَيْتِ المَالِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ أبو عُبَيْدِ اللّٰهِ، أو غيرُه: تُكَلِّمُ أَمِيرَ المُؤْمِنينَ بهٰذَا! فَقَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ فُلاناً فُلاَنٌ، فِرْعَونُ هَامَانَ، أو هَامَانُ فِرْعَونَ، وأَهْلَكَ فُلاناً فُلاَنٌ، قَالَ: فَلَمَّا مَضَى، قَالَ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ، يُكَلِّمُكَ بهٰذَا! فَقَالَ: اسْكُتْ، فَوَاللّٰهِ مَا بَقِيَ مَنْ يُسْتَحيا مِنْهُ غَيْرُهُ[٣].

---

(١) هو شعيب بن حرب.

(٢) كان سليمان الخواص من كبار العابدين بالشام، ينظر: الحلية ٨/ ٢٧٦، والسير ٨/ ١٧٨.

(٣) نقله الذهبي في كتابه مناقب سفيان ص ٦٠، عن المرُّوذي عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الجيزي، به.

٨٥ ـ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرِ الأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: حدَّثنا أبو عبدِ المَلِكِ الفَارِسيُّ[1] قَالَ: أَخْبَرني الفِرْيَابِـيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: أُخِذْتُ فَأُدْخِلْتُ على ابـنِ أبـي جَعْفَرٍ بِمَكَّـةَ وَعِنْـدَهُ رَجُلٌ، فَقُلْـتُ لَـهُ: اتَّقِ اللَّـهَ، فإنَّ أَميرَ المُؤْمِنينَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُ حَجَّ فأَنْفَقَ في بَدَاتِهِ وَرَجْعَتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ دِيناراً، وأَنْتَ لم تَبْلُغْ ذٰلِكَ، أَيْ أَنْتَ لَمْ تَبْلُغِ الخِلاَفَةَ وَقَدْ أَنْفَقْتَ بيُوتَ أَمْوَالِ المُسْلِمينَ على هَؤُلاءِ، يَعْنِـي عَسْكَرَهُ، وَإِنَّمَا تَحْطِمُ دِينَكَ حَطْماً.

فَقَالَ لِـي: يا أبا عبدِ اللّـهِ، ما اسْتَتْبَعْتُ مِنْهُم وَاحِداً، وإنَّمَا اتَّبَعْتُمْ أَميرَ المُؤْمِنينَ وَمَا لِـي مِنَ الأمرِ شَيْءٌ، قَالَ: قُلْتُ: لَئِنْ لَمْ يَكُنْ إليكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ فَالْزَمْ بَيْتَكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا تُرِيدُ يَا سُفْيَانُ إلاَّ أَنْ نَكُونَ في مِثْلِ عِبَاءَتِكَ؟ قَالَ: وَعَلَى سُفْيَانَ عِبَاءٌ غَلِيظٌ، فَقُلتُ: وإنْ لَمْ يَكُنْ في مِثْلِ عِبَائِـي فَدُونَ مَا أَنتَ فِيهِ، وَفَوْقَ مَا أَنَا فِيهِ.

قَـالَ: وَعَارَضَنِـي الرَّجُـلُ الـذي عِنْـدَهُ، لا أَعْـرِفُهُ، فَظَنَنْـتُ أَنَّـهُ يَـدْرَأُ عَنِّي غَضَبَـهُ، فقالَ: يا أبا عبدِ الله، مَا تَقُولُ في كَذَا وَكَذَا مِنْ أَمْـرِ الحَـجِّ، فَلَمّ أُجِبْـهُ، فقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ، مَنْ أَنْتَ؟ فَقَـالَ ابـنُ أبـي جَعْفَرٍ: يـا أَبـا عبـدِ اللّـٰـهِ، هـٰذا أَبـو عُبَيْـدِ اللّـٰـهِ، فقـالَ لـي أَبـو عُبَيْـدِ الله:

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد العزيز الشامي من أهل قيسارية، ذكره ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢٦٠، وجاء ذكره في حلية الأولياء ٣/ ٣١٣، وفيه: وكان من خيار المسلمين، وأبو جعفر الأنصاري لعله أحمد بن الفرات، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٤.

يا أبا عبدِ اللَّـهِ، أما إنَّهُ قَدْ جَاءَنِـي مِنْكَ كِتَابٌ فأَنْفَذْتُه، قُلتُ: أنا مَا كَتَبْتُ إليكَ كِتاباً قَطُّ.

قَالَ أبو عبدِ المَلِكِ: سَمِعْتُ غيرَ الفِرْيَابِـيِّ يَذْكُرُ أَنَّهُ اعْتَلَّ بالبَوْلِ لِيَخْرُجَ، فقالَ ابنُ أَخـي أبـي جعفر: وتعود، [وترك][1] / قَميصاً وَتَرَكَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ خرَجَ، فَلَمْ يَرْجِـعْ، فاسْتَبْطَأَهُ، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ رَجِـعٌ، فَـقَـالَ أبـو عُبَـيْدِ اللَّـهِ: بـلَى قَـدْ رَجِـعَ، إنَّما تَرَكَ نَعْلَيْهِ عَمْداً. [١٠/أ]

٨٦ ــ سَمِعْتُ نُوحَ بنَ حَبِيبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعاً يقُولُ: حُبِسَ الثَّوْرِيُّ في بَيْعَةٍ، فَأَبَـى أَنْ يَحْلِفَ.

٨٧ ــ وَسَمِعْـتُ أبـا عبـد الله يقُـولُ: دَخَـلَ سُفْيَـانُ عَلَيْـهِ، يَعْنِـي المَهْدِيَّ، فَاعْتَلَّ بِالبَوْلِ، فَخَرَجَ.

٨٨ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّـدَ بنَ مَعْمَـرِ بنِ [رِبْعِـيٍّ][2] يَقُـولُ: سَمِعْـتُ الفِرْيَابِـيَّ، يقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ لِلمَهْدِيِّ: كَمْ أَنْفَقْتَ في حَجَّتِكَ؟ قَالَ: لا أَدْرِي، قَالَ: لَكِنَّ عُمَرَ أَنْفَقَ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَاراً، وَكَانَ يَسْتَظِلُّ بِفَيَافِـي الشَّجَرِ، وَأَرَاهُ قَالَ: قَدْ أَتْعبْتَ النَّاسَ، أُرَاهُ قَالَ: مَا هـٰذِهِ السُّرَادِقَاتِ؟ وَهـٰذِهِ المَضَارِبُ[3]؟

---

(١) ما بين المعقوفتين كلمة ليست واضحة في الأصل، وقد استظهرتها مراعاة للسياق.

(٢) جاء في الأصل: يزيد، وهو خطأ.

(٣) السرادقات جمع سرادق، وهو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، والمضارب واحده مضرب، وهو فسطاط الملك، اللسان ٣/ ١٩٨٨، و ٤/ ٢٥٧٠.

فقالَ: أَنْتَ يَا سُفْيَانُ تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ في مِثْلِ كِسَائِكَ، أو عَبَائِكَ، فقالَ سُفْيَانُ: كُنْ فَوْقَ مَا أنا فيهِ، ودُونَ مَا أَنْتَ فيهِ[1].

٨٩ ــ سَمِعْتُ بَعضَ المَشْيَخَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ مهْدِيٍّ، يقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يقُولُ: دَخَلْتُ على ابنِ أَبـي جَعْفَرٍ فَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْـهِ، فَقَالَ أَبُـو عُبَيْـدِ اللَّـهِ: إنَّ كُتُبَـكَ تَأْتِينَـا فَنُنْفِذُهَـا، فَقُلْتُ: مَا كَتَبْتُ إليكَ سوْدَاءَ في بَيْضَاءَ، فأَيُّ شَيءٍ دَخَلَ [عَلَيْكَ][2].

٩٠ ــ سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثنا شِهَابٌ[3]، حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُصْعَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بنَ سَعِيدٍ يقُولُ: لَوْ كُنْتُ لا أَعْلَمُ كَانَ أَقَلَّ لِحُزْنـي[4].

٩١ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مَعْمَرٍ، يقُولُ: قَالَ الأَوْزَاعِـيُّ: دَخَلْتُ على أبـي جَعْفَرٍ، قَالَ: فَكَلَّمْتُهُ بِكَلامٍ غَلِيظٍ، فَقَالَ لِـي: وَيْلَكَ وَيْلَكَ وَيْلَكَ.

٩٢ ــ وَسَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ هَارُونَ الخُرَاسَانِـيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يُوسُفَ يقُولُ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِـيَّ يقُولُ: دَخَلْتُ على

---

(١) رواه بنحوه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٤٨، بإسناده إلى الثوري به، ورواه عنه: الذهبـي في السير ٧/ ٢٦٥.

(٢) جاء في الأصل: (عليه) وما وضعته هو الذي يتوافق مع السياق.

(٣) هو شهاب بن عباد العبدي، شيخ البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) رواه ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ١/ ٦١، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٦٣، بإسنادهما إلى عبد الرحمن بن مصعب، به.

عبدِ اللّـهِ بنِ عليٍّ وأَصْحَابُ الخُشْبِ وُقُوفٌ، فأُجْلِسْتُ على كُرْسِيٍّ، فَقَالَ لِـي: مَا تَقُـولُ في دِمَـاءِ بَنِـي أُمَيَّـةَ؟ قَالَ: [فَأَخَذْتُ][1] أُحَدِّثُ في حَدِيثٍ غَيْرِه، فَقَالَ لِـي: ارْجِـعْ، وَيْلَكَ، مَا تَقُولُ فِـي دِمَائِهِم؟

قَالَ: قُلْتُ: لَا تَحِـلُّ لَكَ، قَـالَ: وَلِمَ وَيْلَـكَ؟ قَالَ: قُلْـتُ: لأَنَّ رَسُولَ اللّـهِ ﷺ بَعَثَ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَقُولُوا لا إلـٰه إلاَّ اللّـهُ، فإذا قَالُوها عَصَمُوا دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّها، وَحِسَابهُمْ على اللّـهِ.

فقَالَ لِـي: وَيْلَكَ، أَوَلَيْسَتِ الخِلاَفَةُ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللّـهِ ﷺ قَاتَلَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ بِصِفِّينَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لو كَانَتِ الخِلاَفَةُ/ لَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللّـهِ ﷺ [١٠/ب]
إذاً مَا رَضِي عليٌّ عليهِ السَّلاَمَ بالحَكَمَيْنِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: اخْرُجْ وَيْلَكَ.
فمَا ظَنَنْتُ أَنِّي أُحْمَلُ إلاَّ مَيِّتاً[2].

٩٣ ــ سَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ بنَ يَزِيدَ يقُولُ: قَالَ الفُضَيْلُ: مَنْ أَعَزَّ أَمْرَ اللّـهِ أَعَزَّهُ اللّـهُ بِلاَ عَشِيرَةٍ.

٩٤ ــ وَسَمِعْتُ جَعْفَرَ الخَزَّازَ يقُولُ: قُلْتُ لِبَعضِ الهَاشِمِيِّين، وَهُوَ سُلْطَانِـي: شَرَفُكَ يَحْتَاجُ إلى تَقْوَى، وَصَاحِبُ التَّقْوَى لاَ يَحْتَاجُ إلى شَرَفٍ، فَقَالَ لِـي: صَدَقْتَ.

---

(١) جاء في الأصل: فخذت، وهو خطأ.

(٢) رواه ابن أبـي حاتم في الجرح والتعـديل ١/ ٢١٢ ــ ٢١٣، عن محمـد بن هارون البغدادي، به.

٩٥ ــ قُلْتُ لأَبـي عبـدِ اللَّـهِ: إنَّ عَبَّـاداً[١] قَالَ لِسُفْيَانَ: ذَكَرْتُـكَ لأَبي جَعْفَرٍ، فَقَالَ سُفْيَانُ: لِمَ أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَنِي لَهُ؟!

قَالَ أبو عبدِ اللَّـهِ: قَدْ أَحْسَنَ، وَلِمَ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَهُ لَهُ؟!

٩٦ ــ وَسَمِعْـتُ أبـا جَعْفَـرٍ مُحَمَّـدَ بـنَ حَـاتِـمٍ يقُـولُ: عَـنْ أبـي عبـدِ المَلِكَ الفَارِسِـيِّ[٢]، عَـنِ الفِرْيَابِـيِّ، قَـالَ: شَهِدْتُ عبَّـادَ بنَ كَثِيرٍ يُحَـدِّثُ سُفْيَانَ، قَـالَ: دَخَلْتُ على أبـي جَعْفَـر، فَقُلْتُ لَـهُ: تُوَلِّـي على المُسْلِمينَ مِثْلَ أَبـي عُبَيْدِ اللَّـهِ وفُلاَنٍ؟! لَو قُلْتَ لنا لأَتَيْنَاكَ بِسُفْيَانَ، وَكَتَبْنَـا إلى الأَوْزَاعِـيِّ حَتَّـى يَجِيئكَ، لاَ نَسْـأَلُكَ رِزْقاً، قَـالَ: فَقَالَ: إذا قَدمْتُ البَصْرَةَ فَقُلْ لِـي. قَـالَ: فَقَالَ لَـهُ سُفْيَانُ: تَذْكُرُنِـي بينَ يَـديْ مِثْلِ أبـي جَعْفَرٍ! قَالَ: فَقَالَ: مَـا أَردتُ إلاَّ الخَيْـرَ، فَرَأَيْتُ دُمُـوعَ عَبَّـادٍ على خَدَّيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَدْتُ إلاَّ الخَيْرَ[٣].

٩٧ ــ سَمِعْـتُ عَبَّـاساً العَنْبَـرِيَّ، يَقُـولُ: سَمِعْـتُ عبـدَ الـرزَّاقِ، يقُولُ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ، يقُولُ: دَخَلْتُ على ابنِ أبـي جَعْفَرٍ وَلَمْ أُسَلِّمْ عليهِ بالإِمْرَةِ، قـالَ: قُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: فتبَسَّمَ، وقالَ: ارْفَعْ حَاجَتَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَلأَتَ الأَرْضَ ظُلْماً وَجَوْراً، فاتَّقِ اللَّـهَ، وَلْيَكُنْ مِنْكَ في ذَلِكَ عِبَرٌ.

---

(١) هو عباد بن كثير الثقفي البصري، وكان صالحاً، لكنه كان ضعيفاً في الحديث، وكان من أقران سفيان الثوري، روى له أبو داود وابن ماجه، ينظر: تهذيب الكمال ١٤/ ١٤٥.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد العزيز الشامي من أهل قيسارية، تقدم ذكره.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢/ ٣١٩، بإسناده إلى أبـي عبد الملك الفارسي، به بنحوه.

قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَقْعُدُ في بَيْتِكَ وَتُوَلِّيهَا غَيْرَكَ، قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، وقالَ: ارْفَعْ حَاجَتَكَ، قالَ: قُلْتُ: أَبْنَاءُ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ على بَابِكَ، قَدْ حُبِسُوا لِمَظَالِمِهِم فَاتَّقِ اللَّـهَ، وانْظُرْ في أُمُورِهِم، قَالَ: ثُمَّ قَعَدْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لاَ يَكْرَهُ أَنْ أَقُومَ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ، فاتَّبَعَنِي أبو عُبَيْدِ اللَّـهِ، فَقَالَ: ارْفَعْ إلى أميرِ المُؤْمِنِينَ حَاجَتَكَ، قُلْتُ: مَا لِي إليه حَاجَةٌ، قَدْ أَخْبَرْتُهُ بِحَاجَتِي(١).

٩٨ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـهِ يقُولُ: لَوْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ــ يَعْنِي الخَلِيفَةَ ــ مَا ابْتَدَأْتُهُ إلاَّ بأَبْنَاءِ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ(٢).

٩٩ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـهِ يقُولُ: كَتَبَ إليَّ سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ، سَمِعْتُ أَبِي يقُولُ: قالَ لَنا سُفْيَانُ: نَحْنُ اليومَ على الطَّرِيقِ، فإذا رَأَيْتُمُونَا قَدْ أَخَذْنَا يَمِيناً وَشِمَالاً فلاَ تَقْتَدُوا بِنا.

[١١/أ] ١٠٠ ــ قِيل لأَبِي عبدِ اللَّـهِ / فَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ: إذا رَأَيْتُمُونَا قَدْ أَخَذْنَا يَمِيناً وَشِمَالاً فَلاَ تَقْتَدُوا بِنا، أَيُّ شَيءٍ مَعْنَى هـٰذَا؟ قالَ: إنَّما يُرِيدُ أَمْرَ السُّلْطَانِ.

١٠١ ــ قَالَ: ورُوِي عَنْ شُعَيْبِ بنِ حَرْبٍ(٣)، أَنَّهُ قَالَ: إنِّي

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١/ ١١٠، والذهبي في السير ١٢/ ٣٨٦، بإسنادهما إلى عبد الرزاق بن همام بنحوه، ورواه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٤٤، والذهبي في السير ٧/ ٢٦٤، بإسنادهما إلى الثوري، به.

(٢) رواه ابن الجوزي في المناقب ص ٤٥٨، بإسناده إلى المروذي، به.

(٣) هو أبو صالح البغدادي نزيل مكة، كان أحد المذكورين بالعبادة والصلاح والأمر =

لَأَحْسَبُ أَنَّ سُفْيَانَ حُجَّةٌ مِنَ اللّٰهِ على خَلْقِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: لَمْ تُدْرِكُوا نَبِيَّكُم، أَلَيْسَ قَدْ أَدْرَكْتُم سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ!(١).

١٠٢ ـ سَمِعْتُ هَارُونَ بنَ عبدِ اللّٰهِ، يقُولُ: حدَّثني أحمدُ بنُ صَدَقَةَ المِصِّيْصِيّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ، قَالَ: رَأَيْتُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في النَّوْمِ، فقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللّٰهِ، مَا فَعَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ؟ قَالَ: ذَاكَ مَعَنا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ.

١٠٣ ـ وَسَمِعْتُ ابنَ مُغَلِّس، يقُولُ: سَمِعْتُ أبا مُعَاوِيَة(٢)، يقُولُ: رَأَيْتُ الثَّوريَّ في النَّوْمِ، وَهُوَ في بُسْتَانٍ، وَهُوَ يقُولُ: أو يَقْرأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾(٣).

١٠٤ ـ سَمِعْتُ سُفْيَانَ بنَ وَكِيعٍ يقُولُ: حدَّثنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبي حَازِمٍ(٤)، قَالَ: قَدِمَ سُلَيْمَانُ بنُ عبدِ المَلِكَ المَدِينَةَ وَمَعَهُ

= بالمعروف والنهي عن المنكر، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره، وحديثه في صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي، ينظر: تهذيب الكمال ١٢/ ٥١١.

(١) ذكره الذهبي في مناقب سفيان ص ٧٠.

(٢) هو محمد بن خازم الضرير، وابن مغلِّس لعلَّه السَّري بن مغلِّس السَّقطي الزاهد المشهور.

(٣) سورة الزمر، الآية ٧٤.
والخبر رواه بنحوه الخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ١٧٣، وذكره المزي في التهذيب ١١/ ١٦٩، والذهبي في السير ٧/ ٢٧٩.

(٤) هو سلمة بن دينار المدني.

الزُّهْرِيُّ، قَالَ أبو حَازِمٍ: فَبَعَثَ إليَّ، قَالَ: فقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبا حَازِمٍ، كيفَ النَّجَاةُ مِمَّا نَحْنُ فيه؟ قَالَ: يَسِيرٌ هَيِّنٌ، تَأْخُذُ المالَ مِنْ حِلِّه، وَتَضَعُهُ في حَقِّهِ، قَالَ: فقَالَ الزُّهْرِيُّ: إنَّهُ لَجَارِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، مَا عَلِمْتُ أَنَّ عِنْدَهُ شَيئاً مِنْ هـٰذا! فقَالَ لَهُ أبو حَازِمٍ: لَوْ كُنْتُ مِنَ الأَغْنِيَاءِ لَعرفْتَنِـي.

فقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: تَكَلَّمْ يا أبا حَازِمٍ، إنَّمَا أَنَا هِـي، تَرَكْتَ النَّاسَ بِبَابِكَ، فإنْ أَدْنَيْتَ أَهْلَ الخَيْرِ ذَهَبَ أَهْلُ الشَّرِّ، وإنْ أَدْنَيْتَ أَهْلَ الشَّرِّ ذَهَبَ أَهْلُ الخَيْرِ، قَالَ: فقَالَ لَهُ: ارْفَعْ إلينا حَوَائِجَكَ، قَالَ: قَدْ رَفَعْتُهَا إلى مَنْ لاَ تُخْتَزَلُ الحَوَائِـجُ دُونَهُ، مِمَّا أَعْطَانِـي مِنْها قَبِلْتُ، ومَا زَوَى عَنِّي مِنْهَا رَضِيتُ[١].

١٠٥ ــ سَمِعْتُ أَحْمدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ هَانِـىء الطَّائِـيَّ يقُولُ: حدَّثنا عَمْرُو بنُ طَلْحَةَ القَنَّادُ، قَالَ: مَرَّ سُلَيْمَانُ بنُ عبدِ المَلِكَ على المَدِينَةِ يُـرِيـدُ مَكَّـةَ، فقَـالَ: هـلْ بـالمَـدِينَـةِ أَحَـدٌ قَـدْ أَدْرَكَ عِـدَّةً مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ ﷺ؟ فقيلَ لَهُ: أَبو حَازِمٍ، فأَرْسَلَ إليهِ، فَدَعَاهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا هـٰذَا الجَفَاءُ؟!

قَالَ لَهُ أبو حَازِمٍ: يَا أميرَ المُؤْمِنينَ، وأيَّ جَفَاءٍ رَأَيْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَتَانِـي وُجُوهُ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَلَمْ تَأْتِنِـي.

قَالَ: يَا أَميرَ المُؤْمِنينَ، أُعِيذُكَ باللّـٰهِ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ يَكُنْ، واللّـٰهِ

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٨، بإسنادهما إلى سفيان بن عيينة، به.

مَا عَرَفْتَنِـي قَبْلُ، ولا أَنَا رَأَيْتُكَ، فالتفتَ سُلَيْمَانُ إلى مُحَمَّدِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ فقَالَ: أَصَابَ الشَّيْخُ وأَخْطَأْتُ أَنا.

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أبا حَازِمٍ، مَا لنا نَكْرَهُ المَوْتَ؟ / قَالَ: لأَنَّكُمْ [١١/ب] أَخْرَبْتُم آخِرَتَكُم، وَعَمَّرْتُم الدُّنيا، فَكَرِهْتُم أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ العِمْرَانِ إلى الخَرَابِ[(١)].

١٠٦ ـ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ الأَنْصَارِيَّ يقُولُ: حدَّثنا أبو عبدِ المَلِكِ الفَارِسِـيُّ، عَنِ الفِرْيَابِـيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابنَ أَبـي ذِئْبٍ يُحَدِّثُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قالَ: دَخَلْتُ على أَبـي جَعْفَرٍ وَعِنْدَهُ الحَسَنُ بنُ زَيْدٍ[(٢)]، وَهُوَ أَمِيرُهُ على المَدِينَةِ ـ قالَ الفِرْيَابِـيُّ: وَكَانَ أَخاً لابنِ أبي ذِئْبٍ ـ، فَقَالَ لَهُ أبـو جَعْفَـرٍ: يـا أبـا الحَـارِثِ، مَـا تَقُـولُ فـي الحَسَـنِ؟ قُلْـتُ: يُصِيـبُ وَيُخْطِـىءُ، قَالَ: دَعْ هٰذا عَنْكَ، فإنَّ الأَنبياءَ تُصِيبُ وَتُخْطِـىءُ، هَلْ يَتَعَمَّدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَـالَ الفِرْيَابِـيُّ: فَوَقَـعَ الحَسَـنُ في أَمْـرٍ عَظِيـمٍ، [ولكنَّهـا أغفـارُ

---

(١) رواه الدارمي في السنـن (٦٧٣)، وأبو نعيم في الحليـة ٣/ ٢٣٤، والدينـوري في المجالسـة ٣/ ٢٥٢، والخطيب في تاريـخ بغداد ٦/ ٦٩، وأبو الفتوح الطائي في كتاب الأربعين ١٤٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٩، و ٣٥، بإسنادهم إلى أبـي حازم، به بنحوه.

(٢) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبـي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني، ولاه أبو جعفر المدينة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله، ثم حبسه، فلم يزل محبوساً حتى توفي المنصور، فأخرجه المهدي، وتوفي سنة (١٦٨)، ينظر: تهذيب الكمال ٦/ ١٥٢.

قُرَيشٍ، قَالَ: فاشلاهما][1]، ثُمَّ اسْتَرَاحَ نَحْوَ هـٰذَا، قالَ: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّ أبا الحَارِثِ عَفَاهُ اللَّـٰهُ، لو سَأَلَهُ أميرُ المُؤْمِنينَ عَنْ نَفْسِهِ لَقَالَ لَهُ.

فَقَالَ لَهُ أبو جَعْفَرٍ: مَا تَقُولُ في أَمِيرِ المُؤْمِنينَ؟ قَالَ: يُعْفِينِـي أَمِيرُ المُـؤْمِنِيـنَ، قَـالَ: قُـلْ، قـالَ: يُعْفِينِـي أميـرُ المُـؤْمِنِيـنَ، قَـالَ: فـإنِّـي لا أُعْفِيكَ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّـٰهُمَّ قَدْ رَأَيْنَا جوْراً، قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَليَّ، فَقَـالَ: وَمَـا يُدْرِيكَ [أعـرابـي، وقـالَ على سَاقيـه][2] يَقُولُون: اشْتَرَيتُ جَارِيةً بِكَذا، واشْتَرَيْتُ غُلاماً بِكَذا، وَتَنْسَونَ أَمْثَالَ الجبَالِ مِنْ حَسَنَاتِنا: الثُّغُورِ، والسَّبِيلِ، والمَسَاجِدِ، أو كَما شَاءَ اللَّـٰهُ أَنْ يَقُولَ، إنَّمَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ قَدْ فَعَلْتُ لأَميرِ المُؤْمنينَ، وقالَ لِـي أميرُ المُؤْمِنينَ، قَالَ: قُلْتُ: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، خَطَري في نَفْسِـي أَكثرُ مِنْ هـٰذَا.

قالَ: وَأُقيمتْ صَلاَةُ العَصْرِ فَصَلَّى، فَلَمَّا سَلَّمَ تَنَاوَلْتُ نَعْلِـي، فَقَالَ لِـيَ الرَّبيعُ: كَمَا أَنْتَ، قَالَ: فَقُلْتُ: قَد أَسَمِعْتُ أَميرَ المُؤْمِنينَ، فأَرَدْتُ أَنْ أَتفِلَ في وَجْهِهِ، قَالَ أبو جَعْفَرٍ: كُفَّ عنهُ يا ابن الفَاعِلَةِ، ألاَ إنَّهُ لم يكنْ، سُبْحَانَ اللَّـٰهِ، مَا أردتُ أَنْ تَبْلُغَ بهِ هـٰذا[3].

١٠٧ ــ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرِ الخُرَاسَانِـيَّ يقُـولُ: حدَّثني أحمدُ بنُ

---

(١) كذا في الأصل، ولم أجد لها معنى.

(٢) كذا، ولم تتبين لي.

(٣) رواه الحميدي في جذوة المقتبس ص ٣٠١، بإسناده إلى ابن أبي ذئب، به بنحوه.

صَالِحٍ، قَالَ: حدَّثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابنَ أبي ذِئْبٍ يُحَدِّثُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، قالَ: قُلْتُ لأبي جَعْفَرٍ: أنا خَيْرٌ لَكَ مِنِ ابْنِكَ المَهْدِيِّ، فقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وبِمَا حَلَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ المَهْدِيَّ؟ فقَالَ ابنُ أبي ذِئْبٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كُلُّنَا مَهْدِيٌّ هَدَاهُ اللَّهُ[1].

١٠٨ ـ سَمِعْتُ هارُونَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقُولُ: حدَّثنا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ، حدَّثنا جَعْفَرٌ[2]، قالَ: دَخَلَ يَعْنِي مَيْمُونَ، مَعَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ وَنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، على عبدِ اللَّهِ بنِ عَامِرٍ في مَرَضِهِ الذي مَاتَ فيهِ، فشَكَى إلى القَوْمِ مَا كَانَ فِيهِ، فقَالُوا: لَقَدْ وَصَلْتَ الرَّحِمَ، وبَنَيْتَ المَنَارَاتِ، / واتَّخَذْتَ المَصَانِعَ، وحَفَرتَ الآبَارَ، [١٢/أ] وحَمَلْتَ ابنَ السَّبِيلِ، وذَيْتَ وذَيْتَ، وعَيْنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عَامِرٍ إلى ابنِ عُمَرَ أيَّ شَيءٍ يَقُولُ؟

فقالَ ابنُ عُمَرَ: إذا طَابَتِ المَكْسبَةُ، زَكَتِ النَّفَقَةُ، وسَتَرِدُ فتَرَى.

قَالَ جَعفرُ: وحدَّثني مَيْمُونُ قالَ: لَمَّا صِرْنَا بالبَابِ، أو خَرَجْنَا، قَالَ ابنُ عُمَرَ: واللَّهِ، لئِنْ كَانَ لَيْسَ لَكُمْ تَبِعَةٌ فِيما أخذتُم، وأُجِرْتُم فيمَا أنْفَقْتُمْ، لقدْ سَبَقْتُمُ النَّاسَ سَبْقاً بَعِيداً[3].

---

(١) رواه ابن زبر في كتابه أخبار ابن أبي ذئب ص ٥٣ بإسناده إلى المرّوذي، به. وذكره الذهبي في مناقب سفيان ص ٦١ عن أحمد بن صالح المصري، به.

(٢) هو جعفر بن برقان الكلابي مولاهم الرقي، وميمون هو ابن مهران الرقي.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٣٢٩، وأحمد في الزهد (١٠٥٦)، والمصنف المرّوذي في كتاب الورع (٨٩)، والفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٤٣، وابن عساكر في تاريخه ٢٩/ ٢٧٠، بإسنادهم إلى ميمون بن مهران، به بنحوه.

١٠٩ ــ وأُخبرتُ عَنْ يَعْمَرِ بنِ بِشْرٍ قالَ: حدَّثنا ابنُ المُبَارَكِ، حـدَّثنا رِشْديـنُ بنُ سَعْـدٍ، قـالَ: حدَّثنـي ابنُ أَنْعُمٍ(١)، عَـنِ إبْرَاهِيمَ بنِ مَسْقَلَـةَ(٢) عَـنْ رَجَاءِ بنِ حَيْـوَةَ، أَنَّـهُ نَظَـرَ إلى طَـاوُوسٍ في المَسْجِـدِ، فانْصَرَفَ إلى سُلَيمانَ بنِ عبدِ المَلِك، وَسُلَيْمَانُ يَوْمئذٍ وَلِـيُّ عَهْدٍ، فقالَ رَجَاءٌ لِسُلَيْمَانَ: رأيتُ طَاوُوساً في المَسْجِدِ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرْسِلَ إليهِ، فأَرْسَلَ إليه سُلَيْمَانُ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ رَجَاءُ لِسُلَيمَانَ: لاَ تَسَلْهُ عَنْ شَيءٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الذي يَبْتَدِأُ.

فَلَمَّا قَعَدَ طَاوُوسٌ مَكَثَ طَوِيلاً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ما أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ؟ فَقُلنـا: لا نَـدْري، قـالَ: أَوَّلُ مَـا خَلَـقَ اللَّـهُ القَلَـمَ، قـالَ: تَعْلَمُونَ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ؟ قُلْنَـا: لاَ، قَالَ: آخِـرُ مَنْ يَمُوتُ المَوْتُ، ثُمَّ قَالَ: هلْ تَعْلَمُونَ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّـهِ؟ قَالَ: فَقُلنا: لا، قَـالَ: إنَّ أَبْغَـضَ خَلْقِ اللَّـهِ إليه عبدٌ أَعْطَاهُ اللَّـهُ سُلْطَاناً، فَعَمِلَ لِمَعْصِيَتِه. ثُمَّ قَامَ فَارْتَفَعَ.

قَالَ: فَرَأَيْتُ سُلَيْمَانَ يَحُكُّ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، حتَّى خَشِيتُ أَنْ تَجْرَحَ أَظْفَارُهُ رَأْسَهُ(٣).

١١٠ ــ وَسَمِعْـتُ أحمـدَ بـنَ عِيسـى المَـرْوَزِيَّ يقُـولُ: حـدَّثنـي مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ مُصْعَبٍ المَرْوَزِيُّ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ على

(١) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.

(٢) كذا جاء في الأصل، ولا أرى إلاَّ أنه خطأ، والصواب: إبراهيم بن أبـي عبلة، واسمه شمر بن يقظان الدمشقي، والله أعلم، وجاء في كتاب الإمامة: إبراهيم بن مسلم.

(٣) الخبر في كتاب الإمامة والسياسة، المنسوب لابن قتيبة وليس له ص ١٢٠.

الخَلِيفَـةِ أَبـي جَعْفَرٍ فَسَأَلَـهُ أَنْ يُحَدِّثَـهُ، فَحَدَّثَـهُ بِحَدِيثَيْنِ، أحدُهما مِنْ حَدِيثِ بَنِـي إِسْرَائيلَ، والآخرُ مِنْ أَحادِيثِ البَحْرِ.

قالَ: فَلَمَّـا خَرَجَ مِـنْ عِنْدِهِ قـالَ الخَلِيفَـةُ لأَصْحَابِـهِ: أَتَدْرُونَ لِمَ حدَّثنا بِهَذَيْنِ الحَدِيثَيْنِ؟ قَالَ: فَقَالُوا: لاَ نَدْرِي، قالَ: فقالَ: إِنَّهُ جَـاءَ في الحَدِيثِ: حدِّثـوا عن بَنِـي إسرَائِيلَ وَلاَ حَـرَجَ، وَحَدِّثُـوا عَنِ البَحْـرِ وَلاَ حَرَجَ[1]، فَأَحَبَّ أَنْ يُحَدِّثنا بِحَدِيثَيْنِ لاَ يُحْرَجُ فِيهِما.

١١١ ــ سَمِعْتُ أبـا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: كَانَ ابـنُ أبـي ذِئْـبٍ وَمَالِكٌ يَحْضُرَانِ عنـدَ السُّلْطَانِ، فَيَسْكُتُ مَالِـكٌ وَيَتَكَلَّمُ ابـنُ أَبـي ذِئْبٍ، وَلَقَدْ دَخَلَ على أبـي جَعْفَرٍ فَصَدَّقَهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِشَيءٍ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَفَرَضَ لِوَلَدِهِ، هكَذا يقُولُ أَهْلُ المَدِينَةِ.

١١٢ ــ وَسَمِعْـتُ / أبـا عبـدِ اللّٰهِ يقُولُ: سَمِعْتُ حمَّـادَ الخَيَّاطَ [١٢/ب] يقُولُ: كَانَ ابنُ أبـي ذِئْبٍ يُشَبَّهُ بِسَعِيـدِ بـنِ المُسَيِّبِ في الصَّرَامَةِ، قُلْتُ لأَبـي عبـدِ اللّٰهِ: سَعِيـدُ بنُ المُسَيِّبِ ضَرَبُوهُ، قَالَ: نَعَمْ، ولقـد أُعْطِيَ مَـرَّةً عَطَاءً فقالَ: لا أَقْبَـلُ حَتَّى أَعْلَـمَ أَنهم جَبَـوهُ في حقِّهِ، وأنْفَـذُوهُ في حقِّه، فَسَاعَدَهُ على تَرْكِ العَطَاءِ: سَالِمٌ، والقَاسِمُ.

وقالَ: لَمْ تَبْقَ في زَمَنِ الفِتْنَةِ حَلَقَةٌ في المَسْجِدِ إلَّا حَلَقَةَ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ.

---

(١) الحديث الأول رواه أبـو داود (٣٦٦٢)، وأحمـد ٢/ ٤٧٤ من حديث أبـي هريرة، أمـا الحديث الثاني، فقـد ذكره العجلوني في كشـف الخفاء ١/ ٤٢١، ونقـل عن الأقليشي قوله: ليس بحديث.

١١٣ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يَقُولُ، وذَكَرَ أَصْحَابَ عبدِ اللّٰهِ، فقالَ: كَانُوا مُتَعَبِّدِينَ لاَ يَأْتُونَ السُّلْطَانَ، وَذَكَرَ طَاوُوساً فَقَالَ: كَانَ شَدِيداً عَلَيْهِمْ، لقدِ افْتَعَلَ ابنهُ كِتَاباً على لِسَانِهِ إلى عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ، فَأَعْطَاهُ ثَلاثَ مائةِ دِينَارٍ، فَبَلَغَ طَاوُوساً، فَبَاعَ ضَيْعَتَهُ، فَبَعَثَ بِها إلى عُمَرَ، فأُرِيدَ طَاوُوسٌ أَنْ يَدْخُلَ على ابنه فأبى، أو قالَ: مَا دَخَل إلاَّ في وَقْتِ المَوْتِ.

١١٤ ــ وَقَالَ لي أبو عبدِ الله: كَتَبْتُهُ عَنْ عبدِ الرَّزَاقِ، عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ، عَنْ طَاوُوس، أنَّ ابنَهُ افْتَعَلَ على لِسَانِهِ كِتَاباً إلى عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ، فَذَكَرَ القِصَّةَ.

١١٥ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: قَدِمَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ ثَابِتِ بنِ ثَوْبَانَ، فَدَخَلَ على الخَلِيفَةِ وابْنَتُهُ على عُنُقِهِ[1].

١١٦ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: دَخَلَ الإِفْرِيقيُّ على أبي جَعْفَرٍ فَوَعَظَهُ وَكَلَّمَهُ، وقالَ: حَجَّ مِنْ مِصْرَ بأهلِ مِصْرَ مَعهُ النِّساءُ وَغَيْرُهُمْ[2].

١١٧ ــ وَسَمِعْتُ عليَّ بنَ مُسْلِمِ الطُّوسِيَّ يقُولُ: حدَّثنا سُلَيمانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا عُمَرُ بنُ عليِّ بنِ مُقَدَّم قالَ: كُنْتُ ببغدادَ معَ أَخي، قالَ: فَكَانَ ثَمَّ عبدُ الرَّحمنِ بنُ زِيَادِ بنِ أَنْعُمٍ الإِفْرِيقِيُّ، قالَ:

---

(١) نقله المزي في التهذيب ١٧/ ١٤ عن أبـي بكر المروذي.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤/ ٣٥٩، بإسناده إلى أبـي بكر المرّوذي، به بنحوه.

فَدَخَلَ على أَبـي جَعْفَرٍ يوماً فقَالَ لَهُ: يا ابنَ أَنْعُم، أَمَا تَحْمَدُ رَبّاً أَرَاحَكَ مِنْ بَابِ هِشَامٍ، وَذَوِي هِشَامٍ، وَمَا كُنْتَ تَرَى بِأَبْوَابِهِم؟

قَالَ: فقالَ، قَلَّ شَيءٌ كُنْتُ أَرَاهُ بِبَابِ هِشَامٍ إلاَّ وأنا أرى منهُ اليومَ طَرَفاً، قَالَ: فغَضِبَ أبو جَعْفرٍ فسَكَتَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فقالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْفَعَ ذَاكَ إلينا، وأنتَ تَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ عِنْدَنَا مَقْبُولٌ؟!

قـالَ: إنِّي رَأَيْتُ السُّلْطَانَ سُوقاً، وإنَّما يُحْمَلُ إلى كُلِّ سُوقٍ مَا يَجُوزُ فِيها.

قالَ: فَغَضِبَ أبو جَعْفَرٍ أيضاً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَأَنَّكَ قَدْ كَرِهتَ صُحْبَتَنـا؟ قَـالَ: واللَّـهِ، مَـا يُصَـابُ المَـالُ والشَّـرَفُ إلاَّ مِـنْ صُحْبَتِـكَ وَصُحْبَةِ مَنْ هُوَ مِثْلِكَ، وَلَقَدْ تَرَكَتُ عَجُوزاً لِـي كَبِيرةً وإنِّي أُحِبُّ الرُّجُوعَ إليها، قالَ: اذْهَبْ فقدْ أَذِنا لَكَ، فَقَامَ فَخَرَجَ[(١)].

١١٨ ـ وَسَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ يقُولُ: حدَّثني إبراهيمُ بنُ أَعْيَـنٍ، عَـنْ صَـالِـحٍ المُـرِّي، قَـالَ: دَخَلْـتُ علـى المَهْـدِيِّ فقلـتُ: احْمِلْ للَّـهِ مَا أُكَلِّمَكَ بِهِ، فإنَّ أَوْلَى النَّاس بكَـلاَمِهِ / أَحْمَلُهُم لِغِلْظَـةِ [١٣/أ] النَّصيحَةِ في أَمْرِ اللَّـهِ، وَجَدِيرٌ مَنْ لَهُ قَرَابَةٌ بِرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ أَنْ يَرِثَ أَخْلاَقَهُ، ويَأْتَمَّ بِهَدْيِهِ، وَقَدْ وَرَّثَكَ اللَّـهُ مِنْ فَهْمِ العِلْمِ، وإنَارَةِ الحُجَّةِ مِيرَاثاً قَطَعَ بِهِ عُذْرَكَ، فَمَهْمَا أَوْعَيْتَ مِنْ حُجَّةٍ، أَو رَكِبْتَ مِنْ شُبْهَةٍ لم

---

(١) ذكره أبو بكر المالكي في رياض النفوس ١١٥٥، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٢١٥، وابـن عسـاكـر فـي تـاريـخ دمشـق ٣٤/ ٣٥٢، والمـزي فـي التهـذيـب ١٧/ ١٠٨ من وجه آخر إلى الإفريقي، به بنحوه.

يَصِحَّ لَكَ بِهِما بُرْهَانٌ مِنَ اللَّـهِ، حَلَّ بِهِ مِنْ سَخَطِ اللَّـهِ وَعِقَابِهِ بِقَدْرِ مَا تَجَاهَلْتَ مِنَ الحَقِّ، أو أَقْدَمْتَ فيهِ مِنْ شُبْهَةِ البَاطِلِ، وبقَدْرِ مَا تَقَلَّدتَ مِمَّا عَمَدْتَ السَّلامَةُ مِنْ تَقَلُّدِهِ.

واعْلَم أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ خصمُ مَنْ خَالَفَهُ في أُمَّتِهِ يَبْتَزُّ أَحْكَامَها، وَمَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ خَصْمَهُ كَانَ اللَّـهُ لَهُ خَصْماً، فاعددْ لِمُخَاصَمَةِ اللَّـهِ، وَمُخَاصَمَةِ رَسُولِهِ حُجَجاً تَضْمَنُ لَكَ النَّجَاةَ، أَو اسْتَسْلِمْ لِلْهَلَكَةِ.

وإيَّاكَ وَخِدَعَ الشَّهَوَاتِ، فإنَّ أبطأَ الصَّرْعَى نَهْضَةً يومَ القِيَامَةِ صَرِيعُ هَوًى يَدَّعِيهِ إلى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ قُرْبَةً.

وإنَّ أثْبَتَ النَّاسَ قَدَماً يومَ القِيَامَةِ آخذُهم في أَمْرِ اللَّـهِ باليقينِ، فَمِثْلُكَ لا يُكَابِرُ بِتَجْرِيدِ المَعْصِيَةِ، ولكنْ تُمَثَّلُ لهُ الإِساءَةُ إحْسَاناً، وَيَشْهَدُ لَهُ عليهَا خَوَنَةُ العُلَمَاءِ، وبهذِهِ الحِبَالَةُ تَصَيَّدتِ الدُّنيا نُظراءَكَ، فأَحْسِنْ حَمْلَ النَّصِيحَةِ، فإنِّي قد أَحْسَنْتُ إليكَ الأَدَاءَ، ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّـهِ، قَالَ: فَبَكَى وَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ[1].

١١٩ ـ سَمِعْتُ أبا إسحاقَ حَرميَّ بنَ يُونُسَ يقُولُ: حدَّثني أبو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ، قالَ: حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الكُوفِيُّ أبو يعقوبَ قالَ: دَخَلَ مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ على المَهْدِيِّ قَالَ: وأنا شَاهِدٌ يَرْفَعُ في مَظْلَمَةٍ لَهُ فَأَقَامُوهُ في الدَّارِ، قَالَ: وَكَانَتِ السَّمَاءُ

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٦ بإسناده إلى أبي شجاع الوليد بن شجاع، به، وعنه: ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٤٢٣، وابن الجوزي في المنتظم ٩/ ٢٥.

تَجِـيءُ بِمَطَرٍ خَفِيفٍ، قالَ: وَكَانَ مَحْلُولَ الإِزَارِ، وَكِسَاؤُهُ كَذَا مَائِلٌ على شِقِّهِ، قالَ: فَنَادَاهُ مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ للمَهْدِيِّ: أَوَ في الحَقِّ هَذا أن تكونَ في الكَنِّ ونحن في المَطَرِ؟ قَالَ: فَضَحِكَ المَهْدِيُّ.

قالَ: فقالَ أبو عُبَيدِ اللَّهِ: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، أَمَا تَعْرِفُ مَنْ هذا؟ هذا مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ، قالَ: فقالَ لَهُ المَهْدِيُّ: ادْخُلْ يا عَمِّ، ادْخُلْ، قالَ: فدخَلَ، فَلَمَّا جَاوَزَ البَابَ وصارَ في البَيْتِ جَلَسَ مَكَانَهُ، قالَ: فَجَعلَ المَهْدِيُّ يـقُـولُ: ارْتَفِـعْ إلينا هـهُنَا يا عَمِّ، إنَّا لم نُثْبِتْكَ، قالَ: فـقـالَ: مَكَانِـي صَالِـحٌ، لستُ أُريدُ الكَرَامَةَ / بالمَعْرِفةِ، قالَ: [١٣/ب] وكانَ قد أُخِذَ لَهُ طَعَامٌ، فقالَ لَهُ المَهْدِيُّ: إنَّ طَعَامكَ أُخِذَ والطَّعامُ رَخِيصٌ، والطَّعَامُ اليومَ قدِ ارْتفَعَ، قالَ: ما أَنتَ مِنْ غَلائِهِ ومِنْ رُخْصِه، أَعْطِني طَعَاماً مِثْلَ طَعَامِـي، قالَ: وَجَعَلَ المَهْدِيُّ يَضْحَكُ، إذْ جَاءَ مِنهُ مِثْلُ هذا.

فَلَمَّا فَرَغَ، قالَ لَهُ المَهْدِيُّ: ألاَ تُعِينَنا على أَخِيكَ؟ قالَ: أَيُّ إِخْوَانِـي؟ قَالَ: سُفْيَانُ بنُ سَعِيدٍ، قَالَ: فَيَصْنَعُ مَاذا؟ قالَ: نَبْعَثُ إليه، فيكُونُ قَرِيباً مِنَّا نَسْتَشِيرَهُ في الأمرِ، ونَقْبَلُ مَا يُشِيرُ علينا، قالَ: إذاً تكونُ لَهُ الحُجَّةُ عليَّ.

[قالَ المَهْدِيُّ: كيفَ تَكُونُ لَهُ الحُجَّةُ عليكَ؟ قالَ:][1] أَرَأَيتَ لو قالَ: إنْ عَمِلُوا بِما عَلِمُوا فَجَاءَهُمْ مَا لاَ يَعْلَمُونَ فاحْتَاجُوا إليَّ فيه، ماذا كُنْتُ قَائِلاً لَهُ؟!

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ دمشق.

قالَ: فقالَ: فأشِرْ عليَّ أنتَ، قالَ: فَجعَلَ يُشِيرُ عليهِ: افْعَلْ كَذا، وَتَفْعَلُ كَذا، قالَ: فَعَرَفْتُ مِنْهُ فَضْلاً، قالَ: ثُمَّ قالَ: أَوَ غَيْرَ هـٰذَا؟ [قالَ][1]: تُنَادِي في النَّاس الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، فإذا اجْتَمَعُوا أَخَذْتُ بِيَدِكَ، فَصَعَدْنا المِنْبَرَ، فسألتَ النَّاسَ أَنْ يَسُوغُوكَ مَا أَغْلَقتَ عليهِ بَابَكَ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلِ الغَدَ وفِيمَا وراءَ ذٰلِكَ، قالَ: فَسَكَتَ الآخَرُ عنهُ، فمَا زَادَهُ [في][2] الكَلامِ، وكانَ آخِرَ مَا كَلَّمَهُ بعدُ.

قالَ إسْحَاقُ: فَخَرجَ وَيَدُه في يَدَيّ، فَقُلْتُ لَهُ: يا أبا عبدِ اللَّـهِ، أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لَهُ؟ أَرَأَيْتَ لَوْ فعَلَ، أيّ شَيءٍ كَانَ يُنْفِقُ على عِيَالِهِ؟

قَالَ: تَقُولُ لِي: أيّ شَيءٍ كَانَ يُنْفِقُ على عِيَالِهِ؟! يَبِيعُ قَمْشَةً[3]، وَيُنْفِقُ على عِيَالِهِ[4].

١٢٠ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ، يقُولُ: أخبرنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الأوزَاعِيِّ، قَالَ: حدَّثني الزُّهْرِيُّ، عَنْ عبدِ الرَّحمنِ بنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُتِيَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ بِسُيوفٍ ثَلاثَةٍ مِنَ اليَمَنِ، أَحَدُهَا مُحلًّى، فسَأَلَهُ السَّيْفَ ابنُهُ عبدُ اللَّـهِ بنُ أبي بَكْرٍ، قَالَ:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) زيادة تناسب السياق.

(٣) القمشة: الرديء من كل شيء، ينظر: اللسان ٥/ ٣٧٣٨، في تاريخ دمشق: قمنيسات، ولم أجد لها معنى.

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٤٢٢، بإسناده إلى يحيى بن أيوب، به بنحوه.

فَبَسَطَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ إليه لِيُعطيه إيَّاهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: بل إيَّاي فاعطِه، فقَالَ أَبو بَكْرٍ: أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ.

قالَ: فانْصَرَفَ بِهِ عُمَرُ إلى مَنْزِلِهِ، فَنَزَعَ حِلْيَتَهُ، فَجَعلَها في ظَبْيَةٍ[1]، وَرَاحَ بِهِ وبالظَّبْيَةِ إلى أَبِي بَكْرٍ، وقالَ: اسْتَعِنْ بِها على بَعْضِ مَا يَعْرُوكَ[2]، فَدفَعَ النَّصْلَ إلى عبدِ اللّٰهِ بنِ أبي بَكْرٍ، ثُمَّ قالَ: أَمَا وَاللّٰهِ مَا دَعانِي إلى مَا فَعَلْتُ النَّفاسَةَ عليكَ يا أبا بَكْرٍ، ولكن النَّظَر لَكَ، قالَ: فَبَكَى أبو بَكْرٍ، وقالَ: يَرْحَمُكَ اللّٰهُ، يَرْحَمُكَ اللّٰهُ[3].

١٢١ ـ / قُلْتُ لأَبي عبدِ اللّٰهِ: تَعْرِفُ في الرَّجُلِ يُنَبِّهُ الرَّجُلَ على الشَّيءِ؟ وذَكَرتَ لَهُ هذا الحَدِيثَ عَنِ الوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ. فقالَ: قَدْ كَتَبْتُهُ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الوَلِيدِ. [١٤/أ]

١٢٢ ـ سَمِعْتُ فَتْحَ بنَ أبي الفَتْحِ العَابِدَ يقُولُ: كُنَّا على بابِ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ، فسَمِعْتُ ابنَ أبي خَدَّوَيْه، يعني سَهْلاً[4]، يقُولُ: عَرَفْتُ النَّقْصَ في القُرَّاءِ، أنِّي دَخَلْتُ لهؤُلاءِ القَوْمِ في شَيءٍ فَلَمْ يَنْفَضَّ عَنِّي أَحَدٌ.

---

(١) الظبية: الجراب الصغير، ينظر: اللسان ٤/ ٢٧٤٤.

(٢) أي: استعن بها لما ينوبك من أمر الناس ويلزمك من حوائجهم، اللسان.

(٣) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٣٠.

(٤) هو سهل بن أبي خدويه البصري، كان من الحفاظ الثقات، روى عنه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وغيرهم، ينظر: الجرح والتعديل ٤/ ١٩٧، والثقات ٨/ ٢٩١.

١٢٣ ـ سَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ يقُولُ: حدَّثني سُويدُ بنُ عبدِ العَزِيزِ، عَنْ سيَّارٍ[1]، عَنْ أبي وَائِلٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ بَعَثَ بِشْرَ بنَ عَاصِمٍ على الصَّدَقَاتِ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ، وقَالَ: يَا عُمَرُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ: «**مَنْ وَلِيَ للمُسْلِمِينَ سُلْطَاناً أُوقِفَ يومَ القِيَامَةِ على جِسْرِ جَهَنَّمَ يتَزَلْزَلُ بِهِ الجِسْرُ، فإنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا، وإنْ كَانَ مُسِيئاً خُرِقَ بهِ الجِسْرُ، فَيَهْوِي في قَعْرِها**»، فانْصَرَفَ عَنهُ عُمَرُ كَئِيباً حَزِيناً، فَلَقِيَهُ أبو ذَرٍّ، فقالَ: يا عُمَرُ، مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً؟ قالَ: ومَا يَمْنَعُنِي، وَقَدْ سَمِعْتُ بِشْرَ بنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ بِكَذَا وَكَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟

قالَ أبو ذَرٍّ: أَوَمَا سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: لاَ، قالَ: أشهدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ: «**مَا مَنْ وَالٍ وَلِيَ للمُسْلمينَ سُلْطَاناً إلاَّ أُوقِفَ يومَ القِيَامَةِ على جِسْرِ جهَنَّمَ، فَيَتَزلْزَلُ بِهِ الجِسْرُ، حَتَّى يَزولَ كُلُّ مِفْصَلٍ عَنْ حَقِّه، فإنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا، وإنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الجِسْرُ فَيَهْوِي في قَعْرِها سَبْعِينَ خَرِيفاً سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً، ليسَ لها نُورٌ**»، فأيُّ الحَدِيثينِ أَوْجَعُ لِقَلبِكَ يا عُمَرُ؟

قَالَ: كُلٌّ قَدْ حَزَنني، فَمَنْ يَأْخُذُها بما فِيها[2].

---

(١) هو سيار أبو الحكم العنزي الواسطي، ويقال: البصري، وهو من الثقات ممن روى حديثه الستة.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ٢٣٠، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٣٩، بإسنادهما إلى سويد بن عبد العزيز، به، وإسناده ضعيف لضعف سويد. ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٢١٧، والبيهقي في =

١٢٤ ـ سَمِعْتُ زِيادَ بنَ أَيُّوبَ يقُولُ: حدَّثنا أبو سُفْيَانَ الحِمْيرِيُّ(١)، عَنِ الضَّحَّاك بنِ حُمْرَةَ(٢)، قالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عليهِ السَّلاَمُ رَجُلاً على الصَّدَقَاتِ، فَرَآهُ بعدَ أَيَّامٍ مُقِيماً لَمْ يَخْرُجْ، فقالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الخُرُوجِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لَكَ مِثْلَ أجرِ المُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ؟ قالَ الرَّجُلُ: لا، قالَ لَهُ عُمَرُ: وَلِمَ ذَاكَ؟

قالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «**مَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ النَّاسِ أُقِيمَ يومَ القِيَامَةِ على جِسْرٍ في النَّارِ، يَنْتَفِضُ بِهِ ذٰلِكَ الجِسْرُ / حتَّى يَزُولَ كُلُّ عُضْوٍ مِنهُ عَنْ مَوْضِعِهِ، ثُمَّ يُعَادُ فَيُحَاسَبُ، فإنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا بإحْسَانِهِ، وإنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ ذٰلِكَ الجِسْرُ فَأُهوِيَ في النَّارِ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً**». [١٤/ب]

فقالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ سَمِعَ هٰذا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ، فأَرْسَلَ إليهما فَسأَلَهُما، فقالاَ: نعمْ، قَدْ سَمِعْنَاهُ، فقالَ عُمَرُ: فَمَنْ يَتَولاَّها بمَا فِيها.

١٢٥ ـ حدَّثنا شَيْبَانُ، حدَّثنا سَلاَّمُ بنُ مِسْكِينٍ، حدَّثني أبو عتَّابٍ(٣)، عَنِ الحَسَنِ، قالَ: دَخَلَ زِيَادٌ على مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ وَهُوَ

= الشعب ١٣/ ٨٢ (الطبعة الهندية) بإسنادهما إلى بشر بن عاصم، به.
ورواه ابن الجوزي في كتاب المصباح المضيء ص٢٥٦، بإسناده إلى المصنف أبـي بكر المرّوذي، به.

(١) هو سعيد بن يحيى بن مهدي الواسطي، وهو ثقة، من رواة البخاري والترمذي.
(٢) الضحاك تابعي صغير، ولم يدرك عمر، وهو ضعيف الحديث، روى له الترمذي.
(٣) هو منصور بن المعتمر.

مَرِيضٌ، فَحَدَّثَهُ، وَسَأَلَهُ، ولاَطَفَهُ، فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إذ قال مَعْقِلُ بنُ يَسَارٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ وَالٍ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئاً، فَلَمْ يَحُطُّهم مِنْ وَرَائِهِم بالنَّصِيحَةِ إلاَّ أَكَبَّهُ اللّٰهُ على وَجْهِهِ في جَهَنَّمَ يومَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ**»[1].

١٢٦ ـ وَسَمِعْتُ وَهْبَ بنَ بَقِيَّةَ قالَ: حدَّثنا خالدٌ[2]، عَن إسْماعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ قالَ: أَتَى بِلاَلٌ عُمَرَ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ، وَعِنْدَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، فقالَ: يا عُمَرُ، قالَ: ها أَنا عُمَرُ، قالَ: إنَّكَ بينَ هؤُلاءِ وبينَ اللّٰهِ، وليسَ بَيْنَكَ وبينَ اللّٰهِ أَحَدٌ، انظرْ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، انظُرْ بينَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ، إنَّ هؤُلاءِ الذينَ حَوْلَكَ ما يَأْكُلونَ إلاَّ لُحُومَ الطَّيْرِ، فقالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، لا أَقُومُ حتَّى تُكَلِّفُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ مُدَّيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَحَظَّهُما مِنَ الخَلِّ والزَّيْتِ، فقَالُوا: نعمْ يا أميرَ المُؤْمنينَ، قَدْ وَسَّعَ اللّٰهُ مِنَ الرِّزْقِ وَأَكْثَرَ مِنَ الخَيْرِ، هُوَ المُنَى[3].

١٢٧ ـ سَمِعْتُ هَارُونَ بنَ عبدِ اللّٰهِ يَقُولُ: حدَّثنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ، حدَّثنا أبي، قالَ: سَمِعْتُ أبا الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ: أَنَّ سَعِيدَ بنَ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٢٠٥، بإسناده إلى شيبان بن فروخ، به. ورواه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢)، وأحمد ٥/ ٢٥، بإسنادهم إلى الحسن البصري، به.

(٢) هو خالد بن عبد الله الواسطي، وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم.

(٣) رواه أبو عبيد في الأموال ١/ ٣١٤، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٣٣٧، بإسنادهم إلى إسماعيل بن أبي خالد، به.

عَامِرِ بنِ حِذْيَمِ الجُمَحِـيَّ قالَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ عليهِ السَّلَامُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنينَ، إنِّي مُوصِيكَ بِكَلِمَاتٍ فَعِهُنَّ وَاقْبَلْهُنَّ واعْمَلْ بِهِنَّ، قالَ: مَا هُنَّ يَا سَعِيدُ؟

قالَ: اخْشَ اللَّـهَ في النَّاسِ، ولاَ تَخْشَ النَّاسَ في اللَّـهِ، وَأَحِبَّ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وأَهْلِ بَيْتِكَ، وأَقِمْ وَجْهَكَ وَقَضَاءَكَ أَمْرَ مَا اسْتَرْعَاكَ اللَّـهُ مِنْ قَرِيبِ المُسْلِمينَ وَبَعِيدِهم، والْزَمِ الأمرَ ذَا المَحَجَّةِ يُعِنْكَ اللَّـهُ على مَا أَمرِكَ، وَيَكْفِكَ مَا هَمَّكَ، / ولاَ تَقْضِيَنَّ في أَمْرٍ وَاحِدٍ [١٥/أ] بِقَضَاءَيْنِ فَيَخْتَلفَ عليكَ أَمْرُكَ، وَتَنْزَعَ عَنِ الحَقِّ، وَلاَ يَخْتَلِفُ قَوْلُكَ وَفِعْلُكَ، فإنَّ خَيْرَ القَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الفِعْلُ، وَخُضِ الغَمَرَاتِ إلى الحَقِّ حيثُ عَلِمْتَهُ، وَلاَ تَخَفْ في اللَّـهِ لَوْمَةَ لائِمٍ.

قالَ عُمَرُ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ هـٰذا يا سَعِيدُ؟

قَالَ: يَسْتَطِيعُهُ مَنْ قَضَى اللَّـهُ في عُنُقِهِ مَا قَضَى اللَّـهُ في عُنُقِكَ، وإنَّما مِنْكَ أَنْ تَأْمُرَ فَتُطَاعَ(١).

١٢٨ ـ سَمِعْتُ عبَّاسَ بنَ عبدِ العَظِيمِ يقُولُ: حدَّثنا سُلَيْمانُ بنُ دَاوُدَ، حدَّثنا صَالِـحُ بنُ أَبِـي الأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أبـي إدْرِيسَ الخَوْلاَنِـيِّ، قالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ على أَبـي مُسْلِمِ الخَوْلاَنِـيِّ يَعُودُهُ، فَلَمْ

---

(١) رواه المعافى بن عمران في الزهد (٤٢)، وابن سعد في الطبقات ٤/٢٦٩، والفاكهي في أخبار مكة ٣/٣٣٨، وابن أبـي عاصم في الآحاد ٢/٩١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/١٤٧، بإسنادهم إلى عبد الرحمن بن سابط، قال: فذكره عن سعيد، وله طريق آخر ذكرته في حاشية الزهد.

يعْرِفْهُ، فـقـالَ: يـا أبـا مُسْلِمٍ، أَمَا تَعْرِفُنِـي؟ أَتَجْهَلُنِـي؟ سَلْ يا أبا مُسْلِمٍ أَميرَ المُؤْمِنينَ؟

قالَ: فقالَ لَهُ: اعْلَمْ أَنَّكَ لَوْ وُلِّيتَ أَمْرَ الأُمَّةِ فَعَدَلْتَ، إلاَّ على قَبيلَةٍ هي أَذَلُّها وأَحْقَرُها، مَالَ حَيْفُكَ بِعَدْلِكَ، فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ(١).

١٢٩ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ بَشَّارٍ بُنْداراً يقُولُ: حدَّثنا مُحَمَّدٌ(٢)، قالَ: حدَّثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِـي مَسْلَمَةَ(٣)، أَنَّهُ سَمِـعَ أبا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِـي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بالحَقِّ إذا رآهُ»، فَذَاكَ الذي حَمَلَنِـي أَنْ دَخَلْتُ إلى فُلَانٍ فَمَلأْتُ أُذُنَهُ(٤).

١٣٠ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ(٥)، قالَ: حدَّثني يَحْيَـى بنُ إبرَاهِيمَ الطَّائِفيُّ، صَدِيقُ ابنِ المُبَارَكِ، قالَ: لمَّا خَالَطَ مَيْمُونٌ السُّلْطَانَ، أو قالَ: دَاخَلَهُم، كَتَبَ إليه صَدِيقٌ لَهُ:

---

(١) رواه ابن الجوزي في المصباح المضيء ص ٥٣٦، بإسناده إلى أبـي بكر المرّوذي، به. ورواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٢٦، وابن عساكر في تاريخه ٢٧/ ٢٢٣، بإسناد آخر بنحوه.

(٢) هو محمد بن جعفر الملقب بغندر.

(٣) هو سعيد بن يزيد البصري، وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي.

(٤) رواه أحمد ٣/ ٤٤، والبيهقي في السنن ١٠/ ٩٠، بإسنادهما إلى شعبة بن الحجاج، به.

(٥) هو الحسن بن عيسى مولى عبد الله بن المبارك، وشيخ الإمام البخاري ومسلم وغيرهما.

أَمَّا بعدُ، فإنَّ الذي أَوْجَبَ حَقَّكَ ما أَصْبَحْتَ لَهُ تَارِكاً، وَعَنْهُ رَاعِياً، وَكنتَ لِذٰلِكَ مِنَّا كَذَلِكَ، فَلَمَّا قَرَعْتَ صِفاتِكَ، وبَليتَ حَفيظَتكَ لَمْ تَجِدْ لذلكَ عَزْماً، واسْتَبْدَلْتَ بِهِ عِوَضاً غيرَ مَا تَرَكْتَ، فلمْ نَرَ أَنْ يَضِيعَ حَقُّكَ، ولاَ تُقْطَعَ حُرْمَتُكَ دُونَ الإِعْذَارِ إليكَ، والاحْتِجَاجِ عَلَيْكَ، بِتَبْصِيرِكَ غَيْبَ مَا جَهِلْتَ، وَتَعْرِيفكَ قُبْحَ مَا أَوْقَعْتَ فيهِ نَفْسَكَ، رَجَاءَ اسْتِنْقَاذِكَ، وَحِفْظاً لِما مَضَى مِنْ حَالِكَ، فإنْ تَقْبَلْ وَتُبْصِرْ فَتَوْبَةٌ مَقْبُولَةٌ، وذَنْبٌ مَغْفُورٌ إنْ شَاءَ اللّٰهُ، وإنْ تُقِمْ فَيَصْرِفُنَا اللّٰهُ عنكَ، ولا غِنَىٰ بك عَنهُ.

فقدْ رأيتُ الشَّيْطَانَ قَدْ زَيَّنَ لَكَ سُوءَ عَمَلِكَ، وَمنَّاكَ المَخْرَجَ مِنْ ذَنْبِكَ، / حتَّى كَانَ عُذْرَكَ في نَفْسِكَ أَنْ قُلْتَ: أَعِفُّ فلا أُرْزَأُ شَيْئاً، ففي [١٥/ب] ذٰلكَ سَلاَمَةٌ، وَسَأَصِفُ لَكَ مَنْ أَدَّى الأَمَانَةَ إلى الخَوَنَةِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ ذَنْبَهُم ليسَ بأكثرَ ذَنْباً، ولا أَعْظَمَ جُرْماً مِمَّن أَدَّى الأَمَانَةَ إليهم، وذٰلِكَ أَنَّكَ تَبْدأُ فَتَجِيءُ، فَتُعَدَّى على أَهْلِ عَهْدِ اللّٰهِ بتَحْميلِكَ إيَّاهُم فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وأَخْذِكَ مِنْهُم مَا لَيْسَ عليهِم، فتَكُونُ مُظَاهِراً على مَعَاصِي اللّٰهِ، نَاقِضاً لِعَهْدِ اللّٰهِ، خَافِراً لِذِمَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ.

فإنْ قُلْتَ: لا أَجْبِي فأخزنُ، فمنْ أينَ رَأَيت أَنَّكَ سَلِيمٌ بالأَمَانَةِ على حِفْظِ مَا جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حِلِّه، واستُوثِر به للإِنْفَاقِ في غَيْرِ حَقِّه؟ فإنْ قُلْتَ: لا أَجبِي ولا أَخْزِنُ، فعلَى مَا تُضَاهِي مَنْ بِزِينَةِ تُشِينُكَ؟ وَتَسْتُرُهُ بِهَتْكِ سِتْرِكَ؟! وَتُصْلِحُ دُنْيَاهُ بِفَسَادِ دِينِكَ، فَلَسْتَ في ذٰلكَ أَبينَ خَسَاراً في العَاجِلِ، وأَعْظَمَ جُرْماً في الآجِلِ، فاتَّقِ اللّٰهَ مِنْ أَنْ تُوقِعَ نَفْسَكَ

فِيما لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخَلِّصَها مِنْهُ، ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّـهِ.

١٣١ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ أَبي الزَرَّدِ الأَيْلِيَّ يقُولُ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ هِلاَلٍ، قالَ: حدَّثنا عبدُ اللَّـهِ بنُ صَالِح بنِ مُسْلِمٍ، قالَ: كَانَ سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّـهِ وَصَاحِبٌ لَهُ يَطْلُبَانِ العِلْمَ، فَلَحِق صَاحِبُهُ بِبَعْضِ الثُّغُورِ، وَوَلِيَ سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّـهِ القَضَاءَ، فَكَتَبَ سَوَّارٌ إلى صَاحِبِهِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ، وَذَكَرَ شِدَّةَ الزَّمَانِ وَكَثْرَةَ العِيَالِ، وَجفْوَةَ السُّلْطَانِ، فَكَتَبَ إليه صَاحِبُهُ:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم، أَمَّا بَعْدُ: يا سَوَّارُ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّـهِ، فإِنَّ التَّقْوَى عِوَضٌ مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، وليسَ في شَيءٍ مِنَ الدّنيا عِوَضٌ عَنِ التَّقْوَى، فإِنَّ التَّقْوَى عُقْدَةُ كُلِّ عَاقِلٍ مُبْصِرٍ، به يَسْتَنِيرُ، وإليه يَسْتَرِيحُ، ولَمْ يَظْفرْ أَحَدٌ مِثْلَ مَا ظَفِرَ به أَوْلِيَاءُ اللَّـهِ الذين شَرِبُوا بكَأْسِ حُبِّه، فكانَتْ قُرَّةَ أَعْيُنِهِم، وَمُدَّةَ أَمَلِهِم، وذٰلِكَ أَنَّهُم أَعْمَلُوا أَنْفُسَهُم في جَسِيمِ الأَدَبِ، وَرَاضُوها رِيَاضَةَ الأَصِحَّاء الصَّادِقِينَ، [١٦/أ] وَطَلَّقُوهَا عَنِ الشَّهَواتِ، فأَلْزَمُوها القُوتَ / المُعَلَّقَ، وَجَعَلُوا الجُوعَ والعَطَشَ شِعَاراً لها بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ، حتَّى انْقَادَتْ وأَذْعَنَتْ لَهُمْ عَنْ فُضُولِ الحِطَامِ، فَلَمَّا طَعَنَ فُضُولُ الدُّنيا عَنْ قُلُوبِهِم، وزَايَلَتْها أَهْوَاؤُهم، وصَارَتِ الآخِرَةُ قُرَّةَ أَعْيُنِهِم، وَمُدَّةَ أَمَلِهِم، أَثْبَتَ اللَّـهُ في قُلُوبِهِم يَنَابِيعَ الحِكْمَةِ، وقَلَّدتْ يَنَابِيعُ العِصَمِ، وَسَطَعَتْ بِهِمْ نُورُ المَعَالِمِ، الذين يُشْعِبُونَ الصُّدْعَ، وَيُلِمُّونَ فيهِ الشُّعْثَ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذٰلِكَ حتَّى أَتَاهُم مِنَ اللَّـهِ مَوْعُودٌ صَادِقٌ اخْتَصَّ بِهِ العَالَمِينَ بِهِ، والعَامِلِينَ لَهُ دُونَ مَنْ

سِوَاهُمْ، فإنْ سَرَّكَ يَا سَوَّارُ أَنْ تَسْتَمِعَ صِفَةَ الأَصِحَّاءِ الصَّادِقِينَ فَصِفَةُ هَؤُلاءِ، فاسْتَمِعْ وَسَائِلَهُم الطَّيْبَةَ فاتَّبِعْ، وإيَّاكَ وبيِّنَاتِ الطَّرِيقِ: شِدَّةَ الزَّمَانِ، وَكَثْرَةَ العِيَالِ، وَجَفْوَةَ السُّلْطَانِ، والسَّلامُ.

١٣٢ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ، ذَكَرَ حَفْصَ بنَ غِيَاثٍ، فَقَالَ: كَانَ مِنَ العُقَلاَءِ معَ مَا بُلِيَ به مِنَ القَضَاءِ، وَذَكَرَ أَنَّ حَفْصاً كَانَ صَدِيقاً لِوَكِيعٍ، وَكَانَ يُرْشِدُ إليهِ، فَلَمَّا وَلِيَ القَضَاءَ جَانَبَهُ وَلَمْ يُرْشِدْ إليهِ.

١٣٣ ـ سَمِعْتُ عبدَ الوَهَّابِ بنَ عبدِ الحَكَمِ يقُولُ: قَالَ عثَّامُ[١]: لقد خِفْتُ اللَّهَ في حُبِّي لِحَفْصٍ، فَلَمَّا وُلِّيَ القَضَاءَ لَمْ أَدْعُ لَهُ دَعْوَةً.

١٣٤ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقُولُ: حدَّثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، قَالَ: أخبرني عَامِرٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عبدِ اللَّهِ ـ قالَ يحيى: رَفَعَهُ مَرَّةً، أَوْ مرَّتَينِ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ حَاكِمٍ حَكَمَ إلاَّ جِيءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ، حتَّى يُوقِفَهُ على جهنَّمَ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فإنْ قَالَ اللَّهُ لَهُ: أَلْقِهِ، أَلْقَاهُ في مَهْوَى أَرْبَعِينَ خَرِيفاً»**[٢].

---

(١) هو عثام بن علي.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٣١١)، وأحمد ١/ ٤٣٠، والطبراني ١٠/ ١٥٩، والدارقطني ٤/ ٢٠٥، والبيهقي ١٠/ ٩٦، بإسنادهم إلى مجالد بن سعيد، به، وهو ضعيف لضعف مجالد.

١٣٥ ـ سَمِعْتُ مَحْمُودَ بنَ غَيْلَانَ يقُولُ: حدَّثنا أبو دَاوُدَ(١)، قالَ: حدَّثنا عُمَرُ بنُ العَلَاءِ(٢)، عَنْ صَالِحِ بنِ سَرْجٍ، عَنْ عِمْرَانَ بنِ حَطَّانٍ، قَالَ: دَخَلْتُ على عَائِشَةَ، فَذَكَرْنا عِنْدَها أَمْرَ القُضَاةِ، فقالتْ عَائِشَةُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ على القاضِي العَدْلِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ كَانَ مُعَلَّقاً بالثُّرَيَّا، وأَنَّهُ لَم يَقْضِ بينَ اثْنَينِ في تَمْرَةٍ، أَوْ تَمْرَتَيْنِ**». شَكَّ أبو أحمدَ(٣).

١٣٦ ـ سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بنَ بنتِ السُّدّيِّ يقُولُ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ النَّصْرِيُّ، عَنْ لَيْثٍ(٤)، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَائِشَةَ / قالتْ: [١٦/ب] سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَيَأْتِيَنَّ على أَحَدِهِم يَوْمٌ ـ يَعْنِي يَوْمَ القِيَامَةِ ـ مَا وَدَّ أَنَّهُ مُعَلَّقٌ بالنَّجْمِ مُتَذَبْذِبٌ، وأنَّهُ لَمْ يَتَأَمَّر على اثْنَيْنِ أَبَداً**»(٥).

---

(١) هو سليمان بن داود الطيالسي.

(٢) ويقال له عمرو، وهو المشهور، وهو الشَّنِّي من عبد القيس، ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٥١، وتعجيل المنفعة ٢/ ٧١.

(٣) أبو أحمد هو: محمود بن غيلان، شيخ أبي بكر المرّوذي.
والحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ٣/ ١٣٢، عن عمر بن العلاء، به، وعنه: أحمد ٦/ ٧٥، والبيهقي ١٠/ ٩٦. وهو حديث ضعيف، ينظر: حاشية مسند الطيالسي.

(٤) هو ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف الحديث جداً.

(٥) رواه أبو يعلى في المسند ٨/ ١٨٨، والطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ١٦٧، بإسنادهما عن إسماعيل بن موسى ابن بنت السدي، به. وذكره البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة عمر بن سعد ٦/ ١٥٨، وقال: لم يصح حديثه.

١٣٧ ـ سَمِعتُ داودَ بنَ رُشَيْدٍ يَقُولُ: حدَّثنا شُعَيْبُ بنُ إسْحَاقَ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتُوَائِـيِّ، عَنْ عَبَّادِ بنِ أَبـي عَلِيٍّ، عَنْ أَبـي حَازِمٍ[(١)]، عَنْ أَبـي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبـيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بالثُّرَيَّا، يَتَذَبْذَبُونَ بينَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وأَنَّهُم لم يَلُوا عَمَلاً»**[(٢)].

١٣٨ ـ سَمِعْتُ سُوَيدَ بنَ سَعِيدٍ يقُولُ: حدَّثنا بَقِيَّةُ، عَنْ صَفْوَانَ بنِ عَمْرٍو، قالَ: حدَّثني شُرَيحُ بنُ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبـيِّ ﷺ قَالَ: **«إنَّ القَاضِـي لَيَزِلُّ في مَزْلَقَةٍ أَبعدَ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ في جَهَنَّمَ»**[(٣)].

١٣٩ ـ سَمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ الأَعلَى الصَّنْعَانِـيَّ يقُولُ: حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ، قالَ: سَمِعْتُ عبدَ المَلِكِ بنَ أبـي جَمِيلَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عبدِ اللَّـهِ بنِ مَوْهَبٍ، أَنَّ عُثْمَانَ قالَ لابنِ عُمَرَ: اذْهبْ فَاقْضِ بينَ النَّاس، قالَ: أَوَيُعَافِيني أميرُ المُؤْمنينَ؟ قال: فإنِّي أَعْزِمُ عليكَ، قالَ: لَا تَعْجَلْ عليَّ، هـل سَمِعْتَ نبـيَّ الله ﷺ يقُـولُ: **«مَن عـاذَ باللَّـهِ عـاذَ**

---

(١) هو سلمان الأشجعي.

(٢) رواه أحمد ٢/٣٥٢، وأبو يعلى ١١/٨٤، والحاكم ٤/٩١، والبيهقي ١٠/٩٧، بإسنادهم إلى هشام الدستوائي، به، وفيه عباد، وهو مجهول.

(٣) رواه عبد بن حميد في مسنده (١٠٨)، ووكيع في أخبار القضاة ١/١٩ بإسنادهما إلى بقية بن الوليد، به، ورواه الطبراني في مسند الشاميين ٢/٩٥، بإسناده إلى أبـي المغيرة الحمصي عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد عمن حدثهما عن معاذ، به، والحديث إسناده ضعيف.

مُعَاذاً»؟ قالَ: نعمْ، قالَ: فإنِّي أَعُوذُ باللَّـهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِياً، قالَ: فَمَا تَكْرَهُ مِنْ ذٰلِكَ، فقدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟

قالَ: إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يقُولُ: **«مَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بَجَوْرٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بالجَهْلِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِياً عَالِماً فَقَضَى بالعَدْلِ فَبالحَرِيِّ أَنْ يَنْقَلِبَ منهُ كِفَافاً»**، فَمَا أَرْجُو منهُ بعدَ ذٰلِكَ؟[1].

١٤٠ ــ سَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ بنَ يَزِيدَ يقُولُ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يقُولُ: لَا تَغْبِطُوا القُضَاةَ، وارْحَمُوا الرُّعَاةَ، وَمَنْ وَلِيَ القَضَاءَ فقدْ ذُبِحَ بِلَا سِكِّينٍ، وَيَنْبَغِي للقَاضِي إذا بُلِي بالقَضَاءِ أَنْ يَكُونَ يَوْماً في القَضَاءِ، وَيَوْماً في البُكَاءِ، فإنَّ لَهُ مَوْقِفاً بينَ يَدي اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ غَداً.

١٤١ ــ وَسَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ[2]، قالَ: حدَّثنا جَرِيرٌ، عَنِ ابنِ شُبْرُمَةَ، قالَ: لَا يَتَقَدَّمُ رَجُلٌ على / القَضَاءِ [١٧/أ] حتَّى يَجْتَرِىءَ على السَّيْفِ.

---

(١) رواه الترمذي (١٣٣٧)، عن محمد بن عبد الأعلى، به. وورواه أبو يعلى ١٠/ ٩٣، وابن حبان ١١/ ٤٤٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٣٥١، وابن عساكر ٣١/ ١٨٠، بإسنادهم إلى معتمر بن سليمان، به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وليس إسناده عندي بمتصل.

(٢) هو الحسن بن عيسى، وجرير هو ابن عبد الحميد الضبي، وابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الفقيه القاضي.

١٤٢ ــ وَسَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ يقُولُ: حدَّثنا الأَشْجَعِيُّ[١]، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، قالَ: كُنْتُ عندَ الشَّعْبِيِّ إذ جَاءَهُ خَصْمانِ، قالَ: فقالَ لِي: قُلْ فِيهما؟ قالَ: فَقُلْتُ: ما أنا بقَائِلٍ فِيهِما، قالَ: فَقَضَى بَيْنَهُما، ثُمَّ قالَ: مَا أَدْرِي أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ، وَلٰكِنِّي لَمْ آلُ ثَمَّ، قالَ: ثُمَّ لَعَنَ أَرْغَبَ النَّاسِ في هٰذا المَجْلِسِ، قالَ: حَسِبتُ لعلَّ مَا يُخْبِرُهُ.

١٤٣ ــ سَمِعْتُ أبا حَامِدٍ الخُرَاسَانِيَّ[٢] يقُولُ: نَزَلَ شَقِيقٌ في بَعْضِ هٰذِهِ المُدِنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ خُرَاسَانَ، فإذا قَاضِيهَا قد أَتَاهُ، فقالَ لَهُ شَقِيقٌ: تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قَالَ: نعَمْ، قَالَ: فاقرأْ تَبَارَكَ، فقَرأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣]، فَتَلبَّبَ به شَقِيقٌ[٤]، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ مَرْكَباً، أَو أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ثَوْباً، أَو أَيُّكُمْ أَحْسَنُ وَجْهاً، أَوْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ دَاراً؟

قالَ: فَقَالَ القَاضِي لِشَقِيقٍ: إنِّي أُعَاهِدُ اللَّهَ، أو قالَ: أَعْطَيتُ اللَّهَ عَهْداً، إنْ دَخَلْتُ فِي عَمَلٍ، حتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن، ومالك هو ابن مِغْوَل، وأبو حصين هو عثمان بن عاصم الكوفي.

(٢) لم أعرفه، ولعله (أبو جعفر الخراساني) وهو محمد بن هارون الخراساني.

(٣) سورة تبارك، الآية ٢.

(٤) هو شقيق بن إبراهيم البلخي، الإمام الزاهد شيخ خراسان، توفي سنة (١٩٤)، السير ٩/ ٣١٣.

١٤٤ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ قالَ: طَلَبَ دَاوُدُ بنُ عَلِيٍّ خَلَّادَ بنَ عَبدِ الرَّحمنِ[١] يَسْتَعْمِلُهُ على اليَمَنِ، فَذَهَبَ عَقْلُهُ، قالَ أبو عبدِ اللّٰهِ: وَكَانَ مِنَ الأَبْنَاءِ[٢].

١٤٥ ــ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ أبي عَوْنٍ[٣] يقُولُ: حدَّثنا أبو عبدِ اللّٰهِ البَصْرِيُّ، حدَّثنا مُحْرِزُ بنُ يَسَارٍ اليشكري[٤]، قالَ: قَدِمَ أبو عَوْنٍ مِصْرَ[٥]، وَقَتَلَ بِها مَنْ قَتَلَ، وَاسْتَوْلَى على البَلَدِ، أَرْسَلَ إلى حَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ: ائتِنِي، قالَ: فَجاءَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، قالَ: فقالَ: إنَّا مَعْشَرَ المُلُوكِ لاَ نُعْصَى، فَمَنْ عَصَانَا قَتَلْنَاهُ، قَدْ وَلَّيْتُكَ القَضَاءَ، قالَ: أَوَ آمرُ أَهْلِي، قالَ: اذْهَبْ.

قالَ: فَجاءَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ إلى أَهْلِهِ، فَغَسَلَ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، وَنَالَ شَيْئاً مِنْ طِيبٍ، وَلَبِسَ أَنْظَفَ مَا قَدرَ عليهِ مِنَ الثِّيَابِ، قالَ: ثُمَّ

---

(١) هو خلاد بن عبد الرحمن بن جندة الصنعاني، وهو ثقة، روى له أبو داود والنسائي.

(٢) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢/ ١٧، بإسناده إلى أحمد بن حنبل، به.
والأبناء هم الذين ولدوا باليمن من أبناء الفرس وليسو بعربٍ، ينظر: الأنساب ١/ ٧٧.

(٣) هو محمد بن أبي عون البغدادي.

(٤) لم أقف عليه، وجاء في المنتظم: محمد بن بشار.

(٥) هو عبد الملك بن يزيد، أحد قواد بني العباس، وكان من موالي المنصور، ولي خراسان، كما ولي أيضاً مصر، ينظر: تاريخ دمشق ٣٧/ ١٨٠، ومعجم البلدان ٣/ ٢٥.

جاءَ فَدَخلَ عَلَيْهِ، قالَ: فقالَ: مَنْ جَعَلَ السَّحرَةَ أَوْلَى بِمَا قالُوا مِنَّا: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾[1]، فَلَسْتُ أَتولَّى لَكَ شيْئاً، قالَ: فأَذِنَ لَهُ فرَجَعَ[2].

١٤٦ ــ سَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ يقُولُ: حدَّثنا عليُّ بنُ الحَسَنِ[3]، قالَ: قالَ ابنُ المُبَارَكِ، وَذَكَرَ رَجُلاً دَخلَ في القَضَاءِ، فقالَ ابنُ المُبَارَكِ: حَسبُهُ يُكْشِفُ عَنْ أَمْرِهِ.

١٤٧ ــ / سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا سُفْيَانُ[4]، عَنْ عَمْرٍو، قالَ: قالَ أبو الشَّعْثَاءِ: كَتَبَ الحَكَمُ بنُ أَيُّوب[5] نَفراً مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ للقَضَاءِ كُنْتُ أنا أَحَدُهُم، فَلَوْ بُلِيتُ بِشَيءٍ منهُ لارْتَحَلْتُ رَاحِلَتِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ في الأَرْضِ[6]. [١٧/ب]

١٤٨ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾[7]، قالَ: الهَرَبُ.

---

(١) سورة طه، الآية ٧٢.

(٢) رواه ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ١٦٩، بإسناده إلى المصنف أبي بكر المرُّوذي، بـه.

(٣) هو ابن شقيق العبدي، أبو عبد الرحمن المروزي، شيخ البخاري وغيره.

(٤) سفيان هو ابن عيينة، وعمرو هو ابن دينار، وأبو الشعثاء هو جابر بن زيد الأزدي.

(٥) هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، زوج ابنة الحجاج، وكان أميراً على البصرة، ينظر: تاريخ دمشق ١٥/ ٣.

(٦) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ١/ ٦٧٢، ويعقوب بن سفيان في المعرفة ٢/ ٨، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٨٦، بإسنادهم إلى سفيان بن عيينة، به.

(٧) سورة النساء، الآية ٩٧.

١٤٩ ـ وَسَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبرِيَّ يقُولُ: قَالَ لِي بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: قَدْ فَعَلَ سُفْيَانُ أَمْراً صَارَ فيه قُدْوَةً، هَرَبُهُ مِنَ السُّلْطَانِ.

١٥٠ ـ سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ جَابِرٍ[١]، قالَ: قِيلَ لابنِ المُبَارَكَ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، سُفْيَانُ لم يكن يَأْمُرُهمْ، فقالَ: اللَّهُ أكبرُ، أَيُّ أَمْرٍ أَشَدُّ مِنَ الفِرَارِ.

١٥١ ـ سَمِعْتُ بعضَ المَشْيَخَةِ يقُولُ: سَمِعْتُ أبا المُنْذِرِ إسمَاعِيلَ[٢] يقُولُ: كُنْتُ أنا وعبدُ اللَّهِ بنُ عُثْمَانَ صَاحِبُ شُعْبَةَ، قَدِمنا على سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَكَانَ قد وَلِيَ شَرِيكٌ القَضَاءَ، فَسَمِعْنا سُفْيَانَ يقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْصُوراً، قَدْ رَأَيْتُ مَنْصُوراً، وَدَخَلْتُ عليهِ السِّجْنَ، ثُمَّ يَسْكُتُ، ثُمَّ يقُولُ: قَدْ رَأَيْتُ مَنْصُوراً، وَدَخَلْتُ عليه السِّجْنَ، وإنَّما عَرَّضَ بِشَرِيكٍ، يقُولُ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ حتَّى يُحْبَسَ.

١٥٢ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ بنُ عِيسى مَوْلَى عبدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَكِ، قالَ: حَبَسَ الفَضْلُ بنُ يَحْيَى ـ وَهُو وَالِي خُرَاسانَ ـ خَالِدَ بنَ صَبيحٍ[٣]، حينَ أَرَادَهُ على قَضَاءِ خُرَاسَانَ، فامْتَنَعَ، وَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِقَوْلِ أَبي يُوسُفَ، وأَحْفَظَهُمْ لَهُ، فَحَبَسهُ الفَضْلُ في السِّجْنِ.

---

(١) لعله محمد بن جابر بن بجير المحاربي الكوفي، ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٠.

(٢) هو إسماعيل بن عمر الواسطي، شيخ الإمام أحمد وغيره.

(٣) هو أبو الهيثم المروزي، ذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ٢٢٤، وقال: مستقيم الحديث، وينظر: اللسان ٢/ ٣٧٨.

قالَ الحَسَنُ: فَكُنْتُ جَالِساً مَعَ ابنِ المُبَارَكِ إذ دَخَلَ عَلَيْنَا أبو يَحْيَى أَكْثَمُ بنُ مُحَمَّدٍ، فقالَ لَهُ ابنُ المُبَارَكِ: مِنْ أينَ جِئْتَ يا أبا يَحْيَى؟ قَالَ: مِنَ السِّجْنِ، دَخَلْتُ على خَالِدِ بنِ صَبيحٍ، قالَ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟

قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً لو قُرِضَ بالمَقَارِيضِ مَا قَبِلَ القَضَاءَ، وذٰلِكَ أَنِّي سَمِعْتُهُ يقُولُ: هَبْنِي أعلَمَ النَّاسِ بهذا الكَلَامِ، كيفَ لِي باخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ؟ مَا يُدْرِيني مَا لَحِقَ منهُ، حتَّى آخُذَ مَالَ هذا، وأَدْفَعهُ إلى هذا، ولا أَدْرِي أَحَقٌّ أم لا، فَتهلهَلَ وَجْهُ ابنِ المُبَارَكِ وَسَرَّهُ مَا سَمِعَ، وقالَ: جَزَاكَ اللّٰهُ أبا الهيثمِ خَيْراً.

١٥٣ ــ / سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، [١٨/أ] قالَ: قِيلَ لابنِ المُبَارَكِ: أَنَّهُ قدْ سُمِّي للوَالِي قَوْمٌ يَسْتَشِيرُهُم في قَاضٍ يُنَصِّبُهُ بِمَرُو، وَذَكَرُوا النَّضْرَ بنَ مُحَمَّدٍ، وَخَالِدَ بنَ صَبيحٍ، وابنَ المُبَارَكِ، وَنَاساً مِنْ مَشَايخِ أهلِ مَرْو، فَغَضِبَ ابنُ المُبَارَكِ وقالَ: تَرَاهُم طَمِعُوا في أنْ أُشِيرَ عَليهمْ بأحَدٍ، لو ذَكَرُوا لي الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ مَا أَشَرْتُ بهِ.

١٥٤ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَزِيدَ الرِّفَاعِيَّ يقُولُ: حدَّثنا داوُدُ بنُ يَحْيَى بنِ يَمَانٍ، عَنْ أَبيهِ، قالَ: لَقِيتُ سُفْيَانَ، فَقُلْتُ لَهُ: أينَ تُرِيدُ؟ قَالَ: حمَّادَ بنَ مُوسَى[١]، قُلْتُ: أنا آتيكَ بِهِ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ، وَمَضَيْتُ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ١٤٨.

إلى حَمَّادٍ، فَقُلْتُ: سُفْيَانُ يَدْعُوكَ، فَجَاءَ مَعِي، فقالَ لَهُ سُفْيَانُ: تَحْضَرُ، ونَغِيبُ، ونُذْكَرُ؟! فإنْ ذُكِرتُ فقلْ: مُصَابٌ، يَعْنِي مُصَابٌ بِمُصِيبَةٍ.

١٥٥ ـ سَمِعْتُ عبدَ الوَهَّابِ بنَ عبدِ الحَكَمِ يقُولُ: لمَّا جِيءَ بِوَكِيعٍ، قالَ: سَمِعُوه، وهُوَ يُرِيدُ الدُّخُولَ على هَارُونَ: تَرَاهُم يُكْرِهُونَنا، تَرَاهُمْ يَضْرِبُونَنَا، إنْ ضَرَبُونا صَبَرْنا.

١٥٦ ـ قالَ: وَسَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ قالَ: لمَّا عَزَلُوهُ ـ يَعْنِي ابنَ شُبْرُمَةَ ـ شَيَّعْتُهُ، فلمَّا أَفْرَدَني وإيَّاهُ المَسِيرَ، ولمْ يَكُنْ مَعَنا أَحَدٌ، نَظَرَ إليّ فقالَ: يا أبا عُرْوَةَ، أحمدُ اللّهَ إليكَ، أَما إنِّي لَمْ أَسْتَبْدِلْ بِقَمِيصِي هذا قَمِيصاً منذُ دَخَلْتُها، قالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، فقالَ: يا أبا عُرْوَةَ، إنَّما أَقُولُ حَلالاً، فأمَّا الحَرَامُ فَلاَ يُسْعَى إليهِ[1].

١٥٧ ـ وَسَمِعْتُ نُوحَ بنَ حَبِيبٍ القُوْمَسِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعاً يقُولُ: لمَّا مَاتَ أبو يُوسُفَ القَاضِي بَعَثَ إلينا هَارُونُ، قالَ: فَجِئْتُ أنا وابنُ إدْرِيسَ وَحَفْصٍ[2]، فَقَعَدْنا في سَفِينَةٍ إلى بغدادَ، فلمَّا دَخَلْنَا على هَارُونَ كَانَ بابنِ إدْرِيسَ ارْتِعَاشٌ، قالَ: فازْدَادَ ابنُ إدْرِيسَ على بَابِه، فَجَعَلَ يَنْفَضُ يَدَيْهِ، قالَ: وإذا هَارُونُ قَاعِدٌ على سَرِيرٍ وَمَعَهُ تُرْكِيٌّ عَرِيضُ الوَجْهِ، عَظِيمُ البَطْنِ، أو قالَ: كَبِيرُ البَطْنِ.

---

(١) رواه وكيع في أخبار القضاة ٣/ ١٠٩ بإسناده إلى عبد الرزاق، به.

(٢) ابن إدريس: هو عبد الله بن إدريس الأودي، وحفص هو ابن غياث النخعي.

قالَ: قُلْتُ: لَمْ يَجِدْ أحداً يَقْعُدُ معهُ إلاَّ هذا التُّرْكِـيُّ، قَالَ: فتَكَلَّمَ هَارُونُ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِإبنِ إدريسَ، قالَ: ليسَ في ابن إدريسَ حِيلةٌ، أو ليسَ يُنْتَفَعُ بِهِ.

قالَ: ثُمَّ أَقبلَ على حَفْصٍ / فأَرَادَ أَنْ يُصَيِّرَهُ قَاضِـي القُضَاةِ، فأبـى [١٨/ب] عليه حَفْصٌ، وَجَعَلَ يُرَادّه وَيُكَلِّمُهُ، وَحَفْصٌ يأبـى، قالَ: فأَرَادُونا فأبينا عليه، وَجَهَدُوا فأبينا، فَتكلَّمَ التُّرْكِـيُّ وإذا هُو مِنْ أَفْصَحِ قُرَيْشٍ لِسَاناً، ثُمَّ قَالَ: لو وَلَّى أميرُ المُؤمِنينَ عَلَيْكُمْ مثلَ أبـي السَّرَايا، وأبـي الرَّعْدِ، وَحمَّادِ البَرْبَرِيِّ[١]، وَذَكَرَ غيرَ وَاحِدٍ، لَقُلْتُمْ إِنَّ أميرَ المُؤْمِنينَ ظَالِمٌ، وَلَّى علينا مَنْ لاَ يَنْبَغِـي، وإذا دَعَاكُم إلى أنْ يُصَيِّرَكُمْ أَبَيْتُم عليه، قالَ: فَلَمْ يَزَلْ بِحَفْصٍ حتَّى قالَ لَهُ: إنْ كَانَ وَلا بُدَّ فَكُنْ على الكُوفَةِ واقعُد في بَيْتِكَ.

قالَ وَكِيعٌ: سألتُ عَنِ التُّرْكِـيِّ، فقالُوا: ذَاكَ عِيسى بنُ جَعْفَرٍ[٢].

١٥٨ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: أُقْدِمَ وَكِيعٌ إلى هَا هُنا، فأُرِيدَ على القَضَاءِ فاسْتَعْفَى فأُعْفِـيَ.

---

(١) أبو السرايا: هو سري بن منصور الشيباني أحد القواد في أيام الرشيد والمأمون، وقتل سنة (٢٠٠)، ينظر: العبر ١/ ٣٣٠، أما أبو الرعد فلم أعثر عليه، وأما حماد البربري، فكان أحد موالي الخليفة هارون، وكان قد ولي مكة واليمن، ينظر: المنتظم ٨/ ٩٢.

(٢) هو عيسى بن جعفر بن أبـي جعفر المنصور، كان أحد وجوه بني هاشم وسراتهم، ولي إمارة البصرة وغيرها، وخرج من بغداد يقصد الرشيد وهو إذ ذاك بخراسان، فأدركه أجله وهو في الطريق إلى حلوان سنة (١٩٢)، ينظر: المنتظم: ٢٠٨/٩.

١٥٩ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـٰهِ يقُولُ: لمَّا قُدِمَ بابنِ إدْرِيسَ إلى هَا هُنَا كَانَ بهِ ارْتِعَاشٌ، فَلَمَّا دَخلَ على هَارُونَ جَعَلَ يزْدَادُ ارْتِعَاشُهُ، فأُعْفِـيَ، يَعْنِـي عَنِ القَضَاءِ.

١٦٠ ــ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبَارَكِ يقُولُ: بعثَ ابنُ هُبَيْرَةَ إلى القَاسِمِ بنِ [الوليد][1]، فقالَ لَهُ القَاسِمُ: مَا يُرِيدُ الأميرُ مِنِّي؟ قالَ: يُوَلِّيكَ قَضَاءَ الكُوفَةِ، قالَ: مَكَانَكَ، قالَ: فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَدَعَا بِجَارِيَةٍ لَهُ، فقالَ: خُذِي شَعْرِي [جُزِّيه][2]، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ لَبِسَ خَلْقَانَ ثِيَابِهِ، فَخَرَجَ فَمَشَى مَعَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ على الأميرِ فَنَظَرَ إليه وقدْ شَوَّه خَلْقَهُ، قالَ: فَعَلَ اللَّـٰهُ بمنْ أشَارَ عَلَيْنَا بهـٰذا وَفَعَلَ، اذْهَبْ، فأخْرَجَهُ، فأَرْسَلَ إلى آخَرَ.

قالَ الحَسَنُ: وَذَكَرَ لي غيرُ ابنِ المُبَارَكِ: أَنَّهُ ابنُ أَبـي لَيْلى[3]، فَدَعَاهُ، فقالَ للرَّسُولِ: مَا يُرِيدُ منِّي الأميرُ؟ قالَ: يُوَلِّيكَ القَضَاءَ، قالَ: مَكَانَكَ، فَدَخَلَ فَلَبِسَ أَحْسَنَ كِسْوَتِهِ، وَتَعَمَّمَ بِعَمَامَةٍ حَسَنَةٍ، وَتَزَيَّنَ، ثُمَّ

(١) ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين، وكان نائب مروان الحمار، وكان بطلاً شجاعاً جواداً فصيحاً، قتل سنة (١٣٢)، وكان أبوه قد ولي أيضاً إمرة العراقين ليزيد بن عبد الملك بعد المئة، ينظر: السير ٦/ ٢٠٧. أما القاسم بن الوليد، فهو هَمْداني كوفي، روى له ابن ماجه، وجاء في الأصل: مبرود، وهو خطأ، وانظر: أخبار القضاة ٣/ ١٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وقد اجتهدت في وضعه.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبـي ليلى الكوفي الفقيه، المتوفى سنة ١٤٨، ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٠.

خَرَجَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ على الأميرِ فَنَظَرَ إليه، قالَ: فُلَانٌ؟ قالَ: نعمْ، قـالَ: مِثْلُ هذا فَلْيُشَرْ بِهِ، قَدْ وَلَّيْنَاكَ قَضَاءَ الكُوفَةِ، قالَ: فلمْ يَزَلْ قَاضِياً.

قالَ ابنُ المُبَارَكِ: اختَارَ ذَاكَ لِدِينِهِ، واختارَ هذا لِدُنْيَاهُ.

/ ١٦١ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ بنِ [١٩/أ] صَالِحٍ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيءٍ مِنْ فُتْيَا ابنِ أبـي ليلَى، فأبـى أنْ يُجِيبَهُ لِئلاَّ يَجِيـءَ بهِ، وذَاكَ أَنَّ ابنَ أبـي ليلى كانَ على القَضَاءِ.

١٦٢ ــ وَسَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَليلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، قالَ: بلَغني أَنَّ شُرَيحاً اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ على ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فقالَ: يا أبا أُمَيَّةَ، كَبُرتْ سِنُّكَ، وَرَقَّ جِلْدُكَ، وَارْتَشَى أَهْلُكَ، قالَ: أَوكَذَاكَ؟ قَالَ: نعم، قالَ: لاَ تَسْتَقْبِلَنِـي أنتَ ولاَ غَيْرُكَ بهذا الكَلَامِ أبداً.

قـالَ: فَمَضَى حتَّى دَخَـلَ على الحَجَّـاجِ فاسْتَعْفَـاهُ، وَشَكَى إليه ضَعْفَهُ، وَكِبَر سِنِّـهِ، فقالَ: لسْتُ أَعْفِيـكَ حتَّى تُشِيـرَ عليَّ بِرَجُلٍ أُصَيِّرُهُ مَكَانَـكَ، قـالَ: أفعلْ، قـالَ: مَـنْ؟ قـالَ: أبـو بُرْدَةَ بـنُ أبـي مُوسَى، فاسْتَقْضَاهُ، وأعْفَى شُرَيحاً، فَلَقِيَهُ الشَّعْبـيُّ بعدُ، فقالَ: ألاَ أَشَرْتَ بِـي، قالَ: خيرٌ لَكَ إذ لم أفعلْ.

١٦٣ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّـدَ بنَ شَـدَّادٍ يقُولُ: سَمِعْـتُ حَسَنَ بنَ زِيَادٍ بِطَرَسُوسَ يقُولُ: لمَّا مَاتَ أبو يُوسُفَ القَاضِي، قالَ الفُضيلُ بنُ عِيَاضٍ: فِيكُم السَّاعَةَ أحدٌ يَغْبِطُهُ؟

١٦٤ ــ قَرَأْتُ على أبـي عبدِ اللّـهِ: يَـزِيـدُ بـنُ هَـارُونَ، عَـنْ مُعَاوِيةَ بنِ صَالِـحٍ ــ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ــ قَالَ: قَالَ مَكْحُولٌ: لأنْ تُقْطَعَ يَدِي أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَاضِياً، ولأنْ تُضْرَبَ عُنَقِـي أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ على بَيْتِ المَالِ.

قالَ يَزِيدُ: سَمِعْتُه منهُ منذُ أكثرَ مِنْ أَربعينَ سَنَةً.

١٦٥ ــ وَسَمِعْتُ عبـدَ الوهَابِ بنَ عبـدِ الحَكَمِ يقُـولُ: سَمِعْـتُ موسَى بنَ أَبَـان يقُولُ: ذَاكَرْتُ يُوسُفَ بـنَ أسبـاطٍ بأمرِ الشُّيُـوخِ، حتَّى انتهيتُ إلى حَفْصٍ، فقالَ لي: [لا بُد][1] للمُسْلِمينَ مِنْ قَاضٍ.

١٦٦ ــ سَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ يقُولُ: قِيلَ لِحَفْصٍ: لَو تَمَنَّعتَ في القَضَاءِ؟ فقالَ: كَرِهْتُ أَنْ يَعلمَ اللّـهُ منِّي أني أَتكَلَّمُ بِكَلامٍ أَتزَيَّنُ بهِ.

١٦٧ ــ قُرِىءَ على أبـي عبدِ اللّـهِ: هَاشِمٌ[2]، قَالَ: حدَّثنا مُبَارَكٌ، قَالَ: حدَّثني عُبَيْدُ اللّـهِ بنُ العِيزَارِ، قالَ: كَانَ مُطَرِّفٌ يقُولُ: وأعوذُ بكَ أَنْ أقولَ مِنَ الحَقِّ شَيْئاً أُرِيدُ به غيرَ وَجْهِكَ.

١٦٨ ــ سَمِعْتُ أبـا عبـدِ الله يقُولُ: كَانَ حَفْـصُ بنُ غِيَـاثٍ على الشَّرْقِيَّـةِ، فَجَاءَهُ كِتَابُ هَارُونَ، يعني الخَلِيفَةَ، وَهُوَ يَقْضِـي القَضِيَّـةَ، [١٩/ب] والرَّسُـولُ وَاقِفٌ، فلـمْ يَأْخُذِ الكِتَابَ حتَّـى نَفَذَتِ / القَضِيَّـةُ، ثُمَّ أَخَذَ الكِتَابَ، وَكَانَ فيه: لا تَنْظُرْ فيها، فقالَ: قَدْ نَفَذَتِ القَضِيَّةُ.

---

(١) جاء في الأصل: (قبل)، ولم أجد لها معنى، وقد اجتهدت في وضع ما رأيته مناسباً.

(٢) هو أبو النضر هاشم بن القاسم البغدادي شيخ الإمام أحمد وغيره.

١٦٩ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، قالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ ابنِ المُبَارَكِ بالكُوفَةِ، فأَتَاهُ شَيْخٌ في هَيْئَةٍ، وَبَزَّةٍ، وَكِسْوَةٍ على بِرْذَوْنٍ، وَرِدَاءٍ حَسَنٍ، فَوَقَفَ على ابنِ المُبَارَكِ، وَجَعَلَ يُذَاكِرُهُ بِحَدِيثِ عُثْمَانَ بنِ الأَسودِ سَاعَةً[1]، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قد كَانَ سَمِعَها مِنْ عُثْمَانَ، وَكَانَ بِسِنِّ ابنِ المُبَارَكِ أو أكبرَ منهُ، ثُمَّ قالَ: يا أبا عبدِ الرَّحمن، اللَّهُ يعلمُ حُبِّي لَكَ لِمَا أنتَ عليهِ مِنْ حالٍ، ثُمَّ قَالَ: ولو لم أُحِبُّكَ إلاَّ لِمُجَانَبَتِكَ السُّلْطَانَ وَبُعْدِكَ مِنْهُم لأَحْبَبْتُكَ، أو قالَ: لَوَجَبَ عليَّ حُبُّكَ.

فقالَ له ابن المُبَارَكِ: مَا يَسُرُّني هذا البِرْذَوْنِ، وأرادَ أَنْ يَقْطَعَ عليه حَدِيثَهُ، فقالَ لَهُ الرَّجُلُ: جِئْتُ بِهِ السَّاعَةَ مِنْ عندِ صَاحِبِ مَرَاكِبِ أميرِ المُؤْمنينَ، فأَعْطَاني بِهِ ألفيْ دِرْهَم، فَنَكَسَ ابنُ المُبَارَكِ رَأْسَهُ وَسَكَتَ، فَمَا زَالَ سَاكِتاً حتَّى مضَى، فقالَ لِي: ألاَ تَعْجَبُ مِنْ هٰذا، يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّني لِمُجَانَبَتِي لَهُمْ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ جَاءَ السَّاعةَ مِنْ عِنْدِهم!.

فَلَقِيتُ الحَسَنَ بنَ عِيسى، فَحدَّثني به عَنِ ابنِ المُبَارَكِ.

١٧٠ ـ وَسَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَليلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ بنُ عِيسى، قالَ: أخبرني عَتَّابُ بنُ زِيَادٍ المَرْوَزِيُّ، عَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَكِ، قالَ:

---

(١) هو عثمان بن الأسود بن موسى المكي، ثقة من أتباع التابعين، حديثه في الكتب الستة.

كَـانَ قَاضٍ فـي بـني إسْـرَائِيـلَ فماتَ، فَجَمَعَ مَلِكُهم خِيَارَ بني إسرائيلَ فقالَ: اختَارُوا مِنكُم مائةَ رَجُلٍ؟ فاختَارُوا منهم مائةَ رَجُلٍ، فقالَ للمائةِ: اختارُوا منكم عَشَرَةً؟ فاختَارُوا مِنهُم عَشَرَةً، فقالَ للعَشَرَةِ: اختَارُوا منكُمْ ثلاثَـةَ رِجَالٍ؟ قـالَ: فاختَارُوا منهـم ثَلاثَةً، فقالَ للثلاثَةِ: اختارُوا خَيْرَكُمْ؟ فاختَـارُوا منهم رَجُـلاً، فأرَادُوه عـلى القَضَـاءِ فأبـى وامْتَنَع، فأُوحِـي إليه، لِمَ تَأْبـى أَنْ تَقْضِـي بينَ بني إسرائيلَ؟ فقالَ: أخافُ أَنْ أَجُورَ في الحُكْمِ ولا أَشْعُرُ، فَقِيلَ لَهُ: فإنَّا نَجْعَلُ لَكَ عَلَماً تَعْرِفُ به عَدْلَكَ مِنْ جَوْرِكَ، أَوْتِدْ في مَنْزِلِكَ وَتَداً تَنالُهُ يَدُكَ، فإنَّكَ إذا حَكَمْتَ بعَدْلٍ نَالَتْهُ يَدُكَ، وإذا حَكَمْتَ بِجَوْرٍ قَصُرتْ عنه يَدُكَ، فَفَعَلَ وَجَلَسَ يَقْضِـي بَينَ بني إسرائيلَ / فإذا فَرَغَ وَرَجَعَ إلى مَنْزِلِهِ أتى فَمَدَّ يَدَهُ [٢٠/أ] إليه، فإذا نَالَتْهُ يَدُه حَمِدَ اللّـٰهَ تَعالى.

قال: ثمَّ إنَّهُ دَخَلَ يَوْماً فَمَدَّ يَدَهُ إلى الوَتَدِ فقَصُرَتْ يَدُه عَنْهُ، فَجَلَسَ في بيتِهِ مَهْمُوماً، لَمْ يَعْرِفْ مِنْ أَينَ أُوتِـيَ، فأُوحِـيَ إليهِ: إنَّمَا قَصُرتْ عَنهُ يَدُكَ لأَنَّهُ تَقدَّمَ إليكَ خَصْمَانِ، فأَحْبَبْتَ أَنْ يَتَوجَّهَ القَضَاءُ على أَحَدِهما دُونَ الآخرِ، فقالَ: يَا رَبِّ، هذا شَيءٌ وَقَعَ في نَفْسِـي ولَمْ أَفْعَلْهُ، خُبِرْتُ، فَكَيفَ إذا عَمِلْتُهُ؟ فتَرَكَ القَضَاءَ.

١٧١ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: كُنْتُ مَعَ حَسَنِ بنِ الرَّبيعِ، وَهُوَ يُرِيدُ الثَّغْرَ، فَشَيَّعْتُه إلى بَابِ الأَنْبارِ، فَجاءَنا أبو الرَّبِيعِ النخَّاس[١]، فَـدَفَـعَ إليـه كِتَـابـاً، فـإذا عِنْـوَانُـه: إلـى مُـوسَـى بـنِ دَاوُدَ قَـاضِـي

(١) كان أحد جلساء هارون الرشيد الخليفة، ينظر: تاريخ بغداد ٩/ ١٧٩.

طَرَسُوسٍ[1]، فَوَضَعَ الحَسَنُ الكِتَابَ على الأرضِ وَتَرَكَهُ.

١٧٢ ــ وَسَمِعْتُ هَارُونَ بنَ عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: حدَّثنا جَعْفَرُ بنُ عَوْنٍ، حدَّثنا المُعَلَّى بنُ عِرْفَانَ، أَنَّ رَجُلاً أتى أبا وَائِلٍ[2]، فقالَ: إنَّ ابنَ أَخِيكَ اسْتُعْمِلَ على السُّوقِ، فقالَ: لو جِئْتَنِي بمَوْتِهِ كَانَ أَحبَّ إليَّ، مَا أُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتِي شَيءٌ مِنْ لَحْمِي وَدَمِي في عَمَلِهم[3].

١٧٣ ــ قَرأتُ على أبي عبدِ اللّٰهِ: حُسَينُ الأشقرُ[4]، عَنْ أَبِي بَكْرِ ابنِ عيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، قالَ: لمَّا وُلِّيَ وَائِلٌ القَضَاءَ، قالَ أبو وَائِلَ: يا بَرَكَةُ، إنْ جَاءَ وَائِلُ بِشَيءٍ فَلاَ تُطْعِمْنِي منهُ [شيئاً يَجِيءُ به][5].

١٧٤ ــ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بنَ مُحَمَّدٍ العَبْسِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ أبا نُعَيمٍ يقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يقُولُ: إنِّي لأَعْرِفُ رَجُلاً لَو نُكِّسَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأرضِ، وَعُلِّقَ بعُرْقُوبَيهِ، أو قالَ: بِرِجْلِهِ، ما دَخَلَ السُّلْطَانَ في شَيءٍ، قالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ يَعْنِي نَفْسَهُ.

---

(١) هو أبو عبد الله قاضي طَرَسوس، وثقة ابن نمير، ينظر: الجرح والتعديل ٨/ ١٤١.

(٢) هو شقيق بن سلمة الكوفي.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/١٠٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ١٧٣، بإسنادهما إلى جعفر بن عون، به.

(٤) هو الحسين بن الحسن الأشقر، وهو ضعيف الحديث، وكان يغلو في التشيع، وروى حديثه النسائي.

(٥) رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٤، وابن عساكر في تاريخه ٢٧/ ١٧٤، بإسنادهما إلى أحمد، وما بين المعقوفتين منهما، ورواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٣، بإسناده إلى عاصم الأحول، به.

١٧٥ ــ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بنَ أبي شَيْبَةَ يقُولُ: سَمِعْتُ أبا دَاوُدَ الحَفَرِيَّ[١]، يقُولُ: إذا أصبتُ قُرْصَيْ شَعِيرٍ عندَ فِطْرِي فَعلَى مِلْكِ أبي جَعْفَرٍ العَفَا[٢].

١٧٦ ــ وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ بنَ وَكِيعٍ يقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قالتِ امرأةُ مُحَمَّدِ بنِ وَاسِعٍ لِمُحَمَّدٍ: لو أتيتَ السُّلْطَانَ، فكانَ يَعْرِفُ لكَ شَرَفَكَ؟ فقالَ مَا دُمتِ تَرَيْنَنِي أَصْبِرُ على الخَلِّ والبَقْلِ فهذا شَيءٌ لا تَرَيْنَهُ[٣].

١٧٧ ــ حدَّثنا عبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ، حدَّثنا حِبَّانُ[٤]، عَنِ ابنِ المُبَارَكِ، قالَ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ: لأكل القَضْبِ وَسَفُّ التُّرَابِ [خَيْرٌ مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ][٥].

---

(١) هو عمر بن سعد الكوفي، محدث ثقة، روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

(٢) رواه المصنف في كتابه الورع (٤٠٤) عن ابن أبي شيبة، به.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٥٣، بإسناده إلى سفيان بن وكيع، به.

(٤) هو حبان بن موسى المروزي.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٥٢، والبيهقي في الشعب ١٦/ ٤٥٩، وابن عساكر في تاريخه ٥٦/ ١٦٧، وأبو الخير التبريزي في النصيحة ص ١٣١، بإسنادهم إلى محمد بن واسع، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وقد استدركته من مصادر تخريج الخبر.
والقَضْب: شجرة كشجرة الكُمَّثْرى ترعى الإبل ورقه وأطرافه لرقته ونعومته، المعجم الوسيط ٢/ ٧٤١.

١٧٨ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: إنَّما هُوَ طَعَامٌ دُونَ طَعَامٍ، وَلِبَاسٌ دُونَ لِبَاسٍ، وإنَّها أيَّامٌ قَلَائِلُ.

١٧٩ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: / حدَّثنا أبو بَكْرِ بنُ [٢٠/ب] عَيَّاشٍ، عَن أبي حُصَيْنٍ(١)، عَنِ القَاسِمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عَنْ أبيهِ، أنَّ عُمَرَ قالَ: لا يُؤخَذُ على شَيءٍ مِنْ حُكُومَةِ المُسْلِمينَ أَجْرٌ(٢).

١٨٠ ـ سَمِعْتُ هَارُونَ بنَ عبدِ الله يقُولُ: أخبرنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ، حدَّثنا شُعْبَةُ، عَنِ إبْرَاهِيمَ(٣)، عَنْ أَبيهِ، قالَ: كَانَ مَسْرُوقٌ لا يَأْخُذُ على القَضَاءِ أَجْراً، وقالَ: إنَّ اللَّـهَ اشْتَرى مِنَ المُؤْمِنينَ أَنْفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم، وإنَّ اللَّـهَ أَعْطَاكُم الصَّفْقَتَيْنِ جَميعاً.

١٨١ ـ وَسَمِعْتُ هَارُونَ بنَ عبدِ الله يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوَارِثِ، حدَّثنا أبو الرَّحَّالِ الأنصاريُّ(٤)، قالَ: شَهِدْتُ الحَسَنَ، وأُتِـي بِرِزْقِهِ، وَهُوَ على القَضَاءِ، فَأَبـى أنْ يَأْخُذَهُ، وقالَ: مَا كُنَّا لِنَأْخُذَ على حُكْمِ اللَّـهِ أَجْراً.

---

(١) هو عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي.

(٢) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/ ٢٣٥، بإسناده إلى أبـي بكر بن عياش عن القاسم به، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٥/ ٨٠٤، وعزاه لهلال الحفار في جزئه.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك الهمداني، كان أبوه ابن أخي مسروق بن الأجدع.

(٤) هو محمد بن خالد، ويقال: خالد بن محمد، الأنصاري البصري، وهو ضعيف، روى له الترمذي، ينظر: تهذيب الكمال ٣٣/ ٣١٠.

١٨٢ ـ سَمِعْتُ عبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثنا ابنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بنِ أبي عبدِ الرَّحمنِ، أَنَّ عُمَرَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ خَلْدَةَ[1] ـ قاضٍ كَانَ عليهم، أو أميراً ـ دَعَاهُ، فقالَ: إنِّي أَرَاكَ تُفْتِي، فإذا أَتَاكَ الرَّجُلُ يَسْتَفْتِيكَ، فابدأ بِنَفْسِكَ فَافْتِهَا[2].

١٨٣ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ الله يقُولُ: أَنَّ قَاضِياً جُمَحِيّاً كَانَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَطْعَنُ على القُضَاةِ، فقالَ لَهُ الجُمَحِيُّ: أنتَ (رأيتَ)[3] هُو ذا يَقْضِي، يَعْنِي هو ذا يُفْتِي.

١٨٤ ـ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ خَتَنَ أبي نَصْرٍ التَّمَّارِ، قالَ: كَتَبَ مَعِي بِشْرُ بنُ الحَارِثِ إلى الرِّفَاعِيِّ المَوْصِليِّ[4]، قالَ: فَقَرَأَ الكِتَابَ عليَّ، فإذا فيه: إنَّ الذي يَرَاكَ في السِّرِّ هو الذي يَرَاكَ في العَلَانِيَةِ، وقد بَلَغَنِي أَنَّكَ دَخَلْتَ على القَاضِي، فأيُّ إخْوَانٍ نحنُ لَكَ إذا كُنْتَ تَدْخُلُ على القَاضِي؟!

قالَ: وَمَا كَتَبَ إليه حتَّى مَاتَ.

---

(١) المدني، كان قاضياً بالمدينة في زمن عبد الملك بن مروان، روى له أبو داود وابن ماجه.

(٢) ذكره بنحوه المزي في التهذيب ٢١/ ٣٢٩.

(٣) كذا في الأصل، ولم يظهر لي المعنى المراد من النص.

(٤) هو أبو هاشم عبد الملك بن مهران المغازلي الرفاعي، يقع في حديثه بعض الوهم، ينظر: تاريخ دمشق ٣٧/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٢٩٧.

قَالَ الرِّفَاعِيُّ: وإنَّمَا كَانَ حَبَسَ ابني، فقالُوا لي: ادْخُلْ على القَاضِي لَيْلاً، فانظُر مَنْ حَسَدَنِي حتَّى كَتَبَ إلى بِشْرٍ بهذا.

١٨٥ ــ سَمِعْتُ الأنصاريَّ يَذْكُرُ عَنِ الرِّفَاعِيِّ: أَنَّ كِتَابَ بِشْرٍ أَتَاهُ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

* * *

آخِرُ الجُزْءِ

والحمدُ للّٰه رَبِّ العالمين كثيراً

وصلَّى الله وملائكتُه على سيِّدنا محمد النبيِّ وآله

وسلَّم تسليماً كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنـا أبو القَاسِم عـليُّ بنُ أحمـدَ بنِ مُحَمَّـدِ بنِ البُسْـرِيُّ، قالَ: أجازَ لنـا أبو عبـدِ اللَّـهِ عُبَيـدُ اللَّـهِ بـنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّـدِ بنِ حَمْدَانَ بنِ بَطَّةَ، أَنَّ أبا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْنِ الآجُرِّيَّ حدَّثهُ في المَسْجِدِ الحَرَامِ، في صَفَـرَ سَنَـةَ تِسْـعٍ وَخَمْسِينَ وَثَـلاثِ مئـةٍ، قـالَ: حـدَّثنـا أبـو نَصْـرٍ أحمدُ بنُ مُحَمَّـدِ بنِ كُرْدِيٍّ، قـالَ: حدَّثنـا أبو بَـكْرٍ أحمـدُ بنُ الحَجَّاجِ المَرُّوذِيُّ، قالَ:

١٨٦ ـ سَمِعْتُ عبـدَ الوَهَّابِ بـنَ عبـدِ الحَكَـم يقُـولُ: سَمِعْـتُ مُعَاوِيَةَ بنَ عَمْرو، يقُولُ: كانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَـهُ قَيْسٌ، فَهَاجَتْ بِهِمْ رِيحٌ، فقالَ: تَخَافُونَ أَنْ تَغْرَقُوا، نَحْنُ شَرٌّ مِنْ ذَاكَ أَنْ نَغْرَقَ.

١٨٧ ـ وَسَمِعْتُ أبا بَـكْرِ ابنَ بنـتِ أبـي نَصْـرٍ التَّمَـارِ يَذْكُـرُ عَـنْ أَبيهِ[١]، قالَ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ يَعْلَى، قالَ: كَانَ مُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ مَـرِيضـاً، وَكَـانَ الحَـاجُّ يَمُـرّونَ بـه يَعُـودُونَـهُ، فقـالُـوا لِمُعَـاذِ بْـنِ

(١) أبو نصر التمَّار: هو عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسوي، الإمام المحدِّث الثقة القدوة، شيخ مسلم وغيره.

مُسْلِمٍ[1]: لَو دَخَلْتَ عليهِ فَعُدْتَهُ، فقالَ: اذْهَبُوا بنا.

قالَ: فَدَخَلَ عليه مُعَاذٌ، فَسَلَّمَ فَشَمَّ رِيحَ الطِّيبِ منهُ، قالَ: فقالَ: مَنْ هـٰذا؟ مَنْ أَنتَ عَافَـاكَ اللَّـٰهُ؟ قَالَ: أنا مُعَـاذُ بنُ مُسْلِمٍ، قالَ: أنتَ، فَلاَ حَيَّاكَ اللَّـٰهُ، ولا حيَّا مَنْ أَدْخَلَكَ عَلَيَّ، قَـالَ: قدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَتَي دِينَارٍ. قَالَ: فَـوَلَّى وَجْهَـهُ واللَّـٰهِ عنِّي، قـالَ: فَوَاللَّـٰهِ ما نَظَـرَ إليَّ حتى خَرَجْتُ عَنْـهُ، واللَّـٰهِ مَـا رَأَيْتُ ذُلاًّ أَذَلَّ مِنْ مَقَامِـي بَيْنَ يَدَيْهِ، يا أَميـرَ المُؤْمِنِينَ.

١٨٨ ــ وَبَلَغَنِـي عَنِ الحَكَمِ بـنِ مُوسَى، قَـالَ: سَمِعْتُ هِقْلَ بـنَ زِيَادٍ قَالَ: قالَ الأَوْزَاعِـيُّ: ليسَ شَيءٌ أَبْغَضَ إلى اللَّـٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَالِمٍ يَزُورُ عَامِلاً[2].

١٨٩ ــ وَسَمِعْـتُ أبـا جَعْفَـرٍ الخُـرَاسَـانِـيَّ يقُـولُ: حـدَّثنـي أبو صَالِـحٍ، قالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بنَ أسباطٍ، يقُولُ: قالَ لي سُفْيَانُ: إذا رأيتَ القَارِىءَ يَلُوذُ بالسُّلْطَانِ فاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ، فإذا رأَيْتَهُ يَلُوذُ بالأَغْنِيَاءِ فاعلمْ أَنَّه مُرَاءٍ[3].

---

(١) معاذ بن مسلم أمير خراسان، وقد عزله عنها المهدي سنة (١٦٣)، ينظر: المعرفة والتاريخ ١/ ٣٠، والسير ٧/ ٣٠٨.

(٢) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٢، والسيوطي في كتابه: ما رواه الأساطين ص ٨٦.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٨٧، والبيهقي في الشعب ٧/ ٥١، بإسنادهما إلى أبـي صالح الفراء.

١٩٠ ـ [وقالَ لي يُوسُفُ: قالَ سُفْيَانُ](١): إيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ، يقُولُ: تَرُدُّ مَظْلَمَةً، أَوْ تَدْفعُ عَنْ مَظْلُومٍ، فإنَّ ذَلِكَ خُدْعَةُ إبليسَ، اتَّخَذَهَا فُجَّارُ القُرَّاءِ سُلَّماً(٢).

١٩١ ـ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ بنِ صَبيح يقُولُ: حدَّثنا الحَسَنُ، قالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ أبي غَنِيَّةَ يقُولُ: كُنْتُ جَالِساً عِندَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ وَمَدَّ يَدَهُ إلى سُفْيانَ، فَرَفَعَ سُفْيَانُ بَصَرَهُ إليه، ثُمَّ صَوَّبَ، ولَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إلى الرَّجُلِ، فَلمَّا رَأى الرَّجُلُ مَا فَعَلَ بِهِ سُفْيَانُ لَمْ يَجْلِسْ وانْصَرَفَ، فقالَ سُفْيَانُ: إنَّ هذا كَانَ جَالِساً، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ يُجَالِسُ هؤُلاءِ، فأَرادَ أَنْ يَأْخُذَ بالطَّرَفَيْنِ، فإذا فَعَلَ أَحَدُهُمْ هذا، فافْعَلُوا بِهِ مِثْلَ هذا.

١٩٢ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ شَقِيقٍ يقُولُ: سَمِعْتُ أبا إسْحَاقَ إبْرَاهِيمَ / بنَ الأَشْعَثِ يقُولُ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يقُولُ: [٢٣/ب] المُؤْمِنُ قَلِيلُ الكَلَامِ، كَثِيرُ العَمَلِ، والمُنَافِقُ كَثِيرُ الكَلَامِ، قَلِيلُ العَمَلِ(٣).

---

(١) جاء في الأصل: (قال سفيان: قال لي يوسف)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، والقائل ذلك هو يوسف بن أسباط، وهذا الخبر متصل بالخبر السابق.

(٢) رواه البيهقي في الشعب ١٦/ ٤٥٠، (طبعة الهند) بإسناده إلى أبي صالح الفراء، به. ورواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/ ٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٧٦، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٥٨، بإسنادهم إلى سفيان الثوري، به.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٩٨، بإسناده إلى إبراهيم بن الأشعث، به، ورواه البيهقي في الشعب ٤/ ٢٦٨، بإسناده إلى الفضيل، به.

١٩٣ ـ وَسَمِعْتُ ابنَ عليٍّ بنِ شَقِيقٍ يقُولُ: أخبرنا أبي، قالَ: أخبرنا عبدُ اللَّهِ، قالَ: قالَ عِيسى بنُ مَريمَ: يَنْبَغِي للوَصْفِ القَلِيلِ العَمَلُ الكَبِيرُ، حتَّى مَتى تَصِفُ الطَّريقَ للدَّالِجينَ، وأنتَ مُقِيمٌ في مَحلَّةِ المُتَحَيِّرِينَ[١].

١٩٤ ـ وَسَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثني عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الوَارِثِ قالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بنَ عُطَارِدٍ الفَزَارِيَّ، خَتَنَ ابنِ يحيى[٢]، وكانَ بَكَّاءً، قالَ: قالَ عِيسى بنُ مَرْيَمَ عليهِ السَّلامُ: إلى مَتى تَصِفُونَ الطَّريقَ للدَّالِجينَ، وأنتم مُقِيمُونَ مَعَ المُتَحَيِّرِينَ، إنَّما يَنْبَغِي مِنَ القَوْلِ القَلِيلُ، ومِنَ العَمَلِ الكَثيرُ[٣].

١٩٥ ـ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ السِّمْسَارَ يَذْكُرُ عَنْ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الجُثَّةُ، والطُّولُ، والحُسْنُ، ولا يَكُونُ على قَدْرِ ذَاكَ في العَمَلِ والعَنَاءِ؟ قالَ: فَسَمِعْتُهُ يقُولُ: تَرَاهُمْ كالنَّخْلِ، وما أدراك مَا الدَّخْلُ، فَقِيلَ لَهُ: في هذا؟ قالَ: نعمْ، قالَهُ ابنُ المُبَارَكِ[٤].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٧٥.

(٢) لم أعرفه.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل (٦٠)، بإسناده إلى عباس بن عبد العظيم العنبري، به.

(٤) قوله: (تراهم كالنخل وما أدراك ما الدخل)، هذا مثل يضرب للرجل له منظر ولا مخبر له، والدخل: ما يبطن في الشيء. ينظر: جمهرة الأمثال ١/ ٢٧١.

١٩٦ ــ بَلَغَنِــي عَـنِ النُّفَيْلِــيِّ[1]، عَـنْ خُلَيْـدِ بـنِ دَعْلَـجٍ، عَـنْ مُحَمَّدِ بنِ وَاسِـعٍ، قالَ: لَقْمُ القَضْبِ، وَسَفُّ التُّرَابِ، أَهْوَنُ مِنَ الدُّنُوِّ مِنْهُمْ[2].

١٩٧ ــ وَسَمِعْتُ مَيْمُوناً السِّجِسْتَانِـيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ اللّٰهِ بنَ الفَرَجِ[3]، يقُولُ: كُلْ أَسْفَلَ جَزَرَةٍ، وإلاَّ اسْتَفَّ التُّرَابَ.

١٩٨ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ[4]، عَنْ عَنْبَسَةَ، قَالَ: قالَ ابنُ سِيرِينَ: لا تَحْمِلْ لَهُمْ كِتَاباً حتَّى تعلَمَ مَا هُو.

١٩٩ ــ وَسَمِعْـتُ إسْحَـاقَ بـنَ دَاوُدَ بـنِ صَبِيـحٍ يقُـولُ: حـدَّثنـا الحَسَنُ بنُ الرَّبِيعِ، قالَ: حدَّثني إبراهيمُ بنُ أبـي صَالِـحٍ، قالَ: أقمنا عندَ يُوسُفَ بنِ أسباطٍ فَخَرَجنا إلى المِصِّيْصَةِ، فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَنا فَوَدَّعنا ورَجَعَ، فإذا رَجُلٌ قَدْ عَرَضَ لنا بِكِتَابٍ، فقالَ: بَلِّغُوا هذا المِصِّيْصَةَ، فالتَفَتَ يُوسُفُ فَرَآهُ، فقالَ: لَا تَحْمِلُوا كِتَابَهُ، فسألنا، فَقِيلَ لنا: إنَّهُ وَكِيلٌ لِعَبْدِ المَلِكِ.

٢٠٠ ــ وَسَمِعْـتُ زُهَيْـرَ بـنَ مُحَمَّـدٍ يقُـولُ: أنـا أَوَّلُ مَـنْ تَلَقَّـى أبا عبدِ اللّٰهِ في دارِ إسْحَاقَ، قَبْـلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الحَرَّاقَةِ، قـالَ: فَخَرَجَ

---

(١) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الحراني، أحد الأئمة الأعلام، ينظر: تاريخ دمشق ٢٢/٣٤٨.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ ٥٦/١٦٧، بإسناده إلى النفيلي، به، وتقدم الخبر من وجه آخر برقم (١٧٧).

(٣) هو أبو محمد القنطري البغدادي العابد، ينظر: تاريخ بغداد ١٠/٤١.

(٤) جرير هو ابن حازم، وعنبسة لم أعرفه.

وعليهِ الكِسَاءُ الذي خُلِعَ عليهِ، قالَ: فَسَقَطَ، قالَ: فَجَعلَ يَجُرُّهُ وما سِوَاهُ عليهِ[1].

٢٠١ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّهِ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ قالَ: أخبرني أبي، قالَ: كَانَ طَاوُوسٌ يُصَلِّي في غَدَاةٍ بَارِدَةٍ مُغَيِّمَةٍ، فَمَرَّ بهِ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، أَو أَيُّوبُ بنُ يَحْيَى في مَوْكِبِهِ[2]، وَهُوَ سَاجِدٌ، فأَمَرَ بِسَاجٍ، أَوْ طَيْلَسَانٍ مُرْتَفِعٍ فَطُرِحَ عليهِ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَظَرَ إذا السَّاجُ عليهِ، قالَ: فانْتَفَضَ وَلَمْ يَنْظُرْ إليه، وَمَضى إلى مَنْزِله[3].

[٢٤/أ] ٢٠٢ ــ / وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ سَهْلٍ البُخَارِيَّ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ، قالَ: حدَّثنا نُعْمَانُ[4]، قَالَ: كَانَ طَاوُوسٌ يَخْرُجُ إلى البَرِّيَّةِ فَيُصَلِّي ما بَدا لَهُ، قالَ: فَخَرَجَ يَوْماً في يَوْمٍ مَغِيمٍ، فَصَلَّى ثُمَّ سَجَدَ فأَطَالَ السُّجُودَ، فَمَرَّ بِهِ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ في مَوْكِبِهِ، فَرَآهُ يَضْطَرِبُ مِنَ البَرْدِ،

---

(١) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٤٤٨، بإسناده إلى المروذي، به. ونقله ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة في ترجمة زهير ١/ ٤٢٥.

(٢) كان أيوب بن يحيى عاملاً لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج، ويقال له: ابن نجيح، وكان من أخبث العمال كبراً وتجبراً، ينظر: البداية والنهاية ٩/ ٢٤٩ (طبعة السعادة بمصر).

(٣) رواه أحمد في الزهد (٢٢١٤)، عن عبد الرزاق، به. ورواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٤، بإسناده إلى أحمد، وذكره المزي في التهذيب ١٣/ ٣٦١، والذهبي في السير ٥/ ٤٧.

(٤) هو نعمان بن أبي شيبة الجندي اليماني، ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٧٩.

فَأَمَر بِسَاجٍ فَطُرِحَ عليهِ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَلَمَّا جازَ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ سَبَّحَ مَا بَدَا لَـهُ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَنَظَرَ فإذا عليهِ سَاجٌ، فَقَامَ فانْتَفَضَ، ثُمَّ مَضَى وتَرَكَهُ.

قالَ: فَبَلَغَ ذٰلِكَ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ فَغَضِبَ عليهِ وَبَعَثَهُ يُصْدِقُ أَمْوَالَهم، فَلَمَّا قَدِمَ قالَ: أينَ دِيوَانُكَ؟ قالَ: أيُّ دِيوَانِـي، أبَعَثْتَنِـي جَابِياً، أو آخِذَ جِزْيَةٍ؟! كُنْتُ أَنْزِلُ القَرْيَةَ فأَجْمَعُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ صَدَقَاتِهِم، ثُمَّ أَعُودُ بها على فُقَرَائِهِم، ليسَ مَعِـي دِيوَانٌ ولا مَالٌ. قَالَ: فَوَضَعَهُ في السِّجْنِ، ثُمَّ كَتَبَ إلى الحَجَّاجِ يُخْبِرُهُ خَبَرَهُ، فَكَتَبَ إليهِ الحَجَّاجُ: يا عَاجِزُ، أَوَ مَا عرَفْتَ طَاوُوساً حتَّى بَعَثْتَهُ، خَلِّ طَاوُوساً يَذْهَبُ إلى أهلِهِ، وَخُذِ القَوْمَ بِما كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِهِ.

قالَ نُعْمَانُ: فَبَلَغَنِـي أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ القَرْيَةَ فَيَجْمَعُ أَهْلَها فَيَقُولُ: تَصَدَّقُوا رَحِمَكُم اللّٰهُ، قَالَ: ثُمَّ يَأْخُذُ لَوْحاً فَيَكْتُبُ فيهِ مَا أَعْطُوا، ثُمَّ يَدْعُو بالمَسَاكِيـنِ فيَـكْتُبُهُمْ في جَـانِبِ اللَّـوْحِ الآخِرِ، ثُـمَّ يَأْخُذُ مِـنْ ذَا وَيُعْطِـي ذَا، فإذا فَرَغَ مَحَى جَانِبَ اللَّوْحِ، ثُمَّ رَكِبَ.

٢٠٣ ــ سَمِعْـتُ إسْحَـاقَ بـنَ دَاوُدَ بـنِ صَبِيـحٍ يقُـولُ: حـدَّثنـا الحَسَنُ بنُ الرَّبِيعِ، قالَ: حدَّثنا ابنُ المُبَارَكِ، عَن إبرَاهِيمَ بنِ هَارُونَ، عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّه، أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ يُوسُفَ كَانَ وَالِياً على اليَمَنِ، فأَرْسَلَ إلى طَاوُوس وَوَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، فَدَخَلا عليهِ، وكَانَ يَوْماً بَارِداً، قالَ: فَنَظَرَ إلى طَاوُوسٍ فرَآهُ مُقْشَعِراً، فظَنَّ أَنَّهُ يَجِدُ البَرْدَ، فأَمَرَ بِطَيْلَسَانِ خَزٍّ بِثَمَنِ ألفِ دِرْهَـمٍ فأَلْقَـاهُ عليهِ، فلمْ يَـزَلْ طَاوُوسٌ يُحَـرِّكُ كَتِفَيْـهِ حتَّى سَقَـطَ

الطَّيْلسَانُ منهُ، فَغَضِبَ مُحَمَّدٌ غضباً شَدِيداً، ثُمَّ خرَجا، فقالَ لَهُ وَهْبٌ: رَحِمكَ اللَّهُ، مَا رَابَكَ أَنْ تَعْرِضَ لِغَضَبِ هذا السُّلْطَانِ، فلو أَخَذْتَهُ وَتَصدَّقْتَ بهِ؟! فقالَ طَاوُوسٌ: ذٰلِكَ لو عَلِمَ النَّاسُ منهُ ما أَعْلَمُ، تَقُولُ: يُقْتَدَى بـي في الأَخْذِ، ولاَ يَعْلَمُونَ أَنِّي أَخَذْتُهُ فتصدَّقْتُ بِهِ[1].

٢٠٤ ــ وَقَالَ لي أبو عبدِ اللَّهِ: قَدْ جَاءَ يَحْيَـى بنُ خَاقَانَ[2] وَمَعَهُ شُوَيٌّ[3]، فَجَعَلَ يُقَلِّلُهُ أبو عبدِ اللَّهِ ويُقَلِّلُهُ، قُلْتُ لَهُ: قَالُوا إِنَّها / أَلفُ [٢٤/ب] دِينَارٍ، قَالَ: هكَذا قَالَ، وقالَ: فَرَدَدْتُها عليهِ، فَبَلَغَ البَابَ، ثُمَّ رَجِـعَ، فَقَالَ: إنْ جاءَكَ أحدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ بِشَيْءٍ تَقْبَلُهُ؟ قُلْتُ: لاَ، قالَ: إِنَّمَا أُرِيْدُ أَنْ أُخْبِرَ الخَلِيفَةَ بهـٰذا.

قُلْتُ لأَبـي عبدِ اللَّهِ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْكَ لَوْ أَخَذْتَها فَقَسَمْتَها؟ فَكَلَحَ وَجْهُهُ، وقالَ: إذا أَنا قَسَمْتُهَا، أَيُّ شَيْءٍ كُنْتُ أُرِيدُ؟ أَنْ أَكُونَ لَهُ قُهْرمَاناً؟![4].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٢٨٥.

(٢) كان يحيى بن خاقان والي الخليفة المتوكل عن ديوان الخراج، وهو والد الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ينظر: المنتظم ١١/ ١٩٥.

(٣) تصغير شيء، وتصغيره: شُيَـيٌّ لا شُوي، ومع تصغيره هذا سهَّل الهمزة، أفاده الدكتور العثيمين في حاشية الطبقات.

(٤) رواه ابن أبـي يعلى في الطبقات ٢/ ٥٢٤، وابن الجوزي في المناقب ص ٤٦٠، بإسنادهما إلى أبـي بكر المروذي، به. وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٢١٥.

والقهرمان: بضم القاف وفتحها ــ أمين المَلِك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه، وهي كلمة فارسية، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٤.

٢٠٥ ـ وَسَمِعْتُ إِسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ يقُولُ: حدَّثنا الحَسَنُ بنُ الرَّبيعِ، حدَّثنا سَعيدُ بنُ عبدِ الغَفَّارِ[(١)]، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ، عَنْ خَالِدِ بنِ يَزِيدَ[(٢)]، عَنْ سَعِيدِ بنِ أبي هِلَالٍ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ أَينَ جَمَعَ المَالَ، لَمْ يُبَالِ اللّٰهُ مِنْ أَينَ أَدْخَلَهُ النَّارَ**»[(٣)].

٢٠٦ ـ وَسَمِعْتُ هَارُونَ بنَ عبدِ اللّٰهِ البَزَّازَ، يَذْكُرُ عَنْ جَعْفَرِ بنِ عَوْنٍ، قَالَ مِسْعَرٌ: أُخْبِرْنَاهُ عَنْ [موسى][(٤)] بنِ أبي كَثِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ، قالَ: قَسَمَ عُمَرُ عليهِ السَّلامُ يَوْماً مَالاً، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عليهِ، فقالَ: ما أَحْمَقَكُم، لَوْ كَانَ هـٰذَا لي مَا أَعْطَيْتُكُمْ مِنْهُ دِرْهَماً وَاحِداً[(٥)].

٢٠٧ ـ سَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ قالَ: حدَّثني بعضُ أَشْيَاخِنَا، قالَ: قالَ طَاوُوسٌ: بَيْنَا أَنا في الحِجْرِ دَخَلَ عليَّ الحَجَّاجُ، وَمَرَّ رَجُلٌ عليهِ هَيْئَةُ السَّفَرِ فَدَعَاهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ قَدِمتَ؟ قَالَ: مِنَ اليَمَنِ، قَالَ:

---

(١) جاء ذكره في كتاب التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (٣٦)، ولم أقف له على ترجمة.

(٢) هو مولى ابن أبي الصبيغ الإسكندراني، وهو ثقة، ينظر: الجرح والتعديل ٣/ ٣٥٨.

(٣) ذكره العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٤٣٧، وعزاه إلى أبي منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر، ثم نقل عن ابن العربي قوله: إنه باطل لم يصح ولا يصح.

(٤) جاء في الأصل: يونس، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وهو أبو الصباح الكوفي المعروف بموسى الكبير، روى له النسائي والبخاري في الأدب المفرد، وقد وضع الناسخ فوق يونس علامة تمريض، وهي تدل على أن تحريفاً وقع في الاسم.

(٥) رواه البيهقي في السنن ٦/ ٣٥٨، بإسناده إلى جعفر بن عون، به.

كَيْفَ تَرَكْتَ مُحَمَّدَ بنَ يُوسُفَ؟ قَالَ: كَمَا يَسُرُّكَ عَظِيماً سَمِيناً، قَالَ: لَسْتُ عَنْ ذَا أَسْأَلُكَ، كَيْفَ سِيرَتُهُ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ ظَلُوماً غَشُوماً، قَالَ: أما عَلِمْتَ أَنَّهُ أَخِـي، قالَ: أَفَتَرَى أَخَاكَ[مِنْكَ][1] أَعَزَّ مِنِّي باللَّـهِ، قالَ: فَسَلِمَ مِنْهُ.

قَالَ طَاوُوسٌ: فَمَا شَهِدْتُ مَشْهَداً كَانَ أَعْجَبَ إليَّ منهُ[2].

٢٠٨ ــ قالَ الوَلِيدُ: وحدَّثني أبـي، عَنْ أبـي فَرْوَةَ الرُّهَاوِيِّ[3]، عَنِ ابنِ مُنَبِّهٍ، قالَ: مَا مِنْ عبْدٍ يَعْلَمُ اللَّـهُ نِيَّتَهُ الصِّدقَ إلاَّ لو كَادَتْهُ السَّمَاوَاتُ والأرضُ لَجَعَلَ اللَّـهُ لَهُ مِنْ بَيْنِهما مَخْرَجاً[4].

٢٠٩ ــ وَسَمِعْتُ أبا جَعْفرٍ الخُرَاسَانِـيَّ يقُولُ: حدَّثنا يَعْقُوبُ بنُ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بنَ أَسبَاطٍ يقُولُ: مَرَّ طَاوُوسٌ على بَغْلَةٍ لَهُ بِنَهَرٍ قَدْ كُرِيَ، فأَرَادَتْ بَغْلَتُهُ أَنْ تَشْرَبَ، فأبـى أَنْ يَدَعَها تَشْرَبُ.

٢١٠ ــ وَسَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ يقُولُ: قالَ بِشْرٌ: إنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا أَبْغَضَ عَبْدَهُ نَبَذَهُ إلى هؤُلاءِ المُتْرَفِينَ.

---

(١) جاء في الأصل: بك، والتصويب من التاريخ ومن المنتظم.

(٢) رواه أحمد في الزهد (٢٢١٣)، وابن عساكر في تاريخه ٥٦/ ٣١٢، وابن الجوزي في المنتظم ٧/ ١١٦، بإسنادهم إلى طاووس.

(٣) هو يزيد بن سنان بن يزيد الجزري، وهو ضعيف الحديث، وروايته عن وهب منقطعة، وروى له الترمذي وابن ماجه.

(٤) رواه أحمد في الزهد (٢٩٢)، وابن أبـي حاتم في التفسير ٩/ ٢٩١٠، بإسنادهما إلى وهب بن منبه، به.

٢١١ ـ وَسَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ الخُرَاسَانِيَّ يَقُولُ: حدَّثني مَحْبُوبُ بنُ مُوسَى أبو صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعَيْبَ بنَ حَرْبٍ يقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يقُولُ: إنِّي لأَلْقَى الرَّجُلَ أبْغَضُهُ، فيقُولُ لِي: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي، فَكَيْفَ بِمَنْ أَكَلَ ثَرِيدَهُمْ، وَوَطِئَ بِسَاطَهُمْ[1].

٢١٢ ـ وَسَمِعْتُ / أبا عبدِ اللّهِ يقُولُ: حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ، [٢٥/أ] قَالَ: حدَّثنا شُعْبَةُ، قالَ: حدَّثني قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ، قالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بنَ شِهَابٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عبدِ اللّهِ، قالَ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ، فَيَلْقَى الرَّجُلَ لَهُ إليه الحَاجَةَ فَيَقُولُ: إنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ، يُثْنِي عَلَيهِ، وَعَسَى أَنْ لاَ يُخْلِي مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيءٍ، فَيَرْجِعُ وَقَدْ أَسْخَطَ اللّهَ عليهِ، وَمَا مَعَهُ مِنْ دِينهِ شَيْءٌ[2].

٢١٣ ـ سَمِعْتُ دَاوُدَ بنَ رُشَيْدٍ يقُولُ: حدَّثنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَحْيَى بنِ عبدِ الرَّحمنِ الكِنْدِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللّهِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ أبي بُرْدَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَيَكُونُ قَوْمٌ يَتَفَقَّهُونَ في الدِّينِ، [و][3] يَقْرَأُونَ القُرْآنَ، يَأْتِيهِمُ الشَّيْطَانُ فيقُولُ: لو أَتَيْتُمُ السُّلْطَانَ فأَصَبْتُمْ مِنْ**

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٧/٧، والبيهقي في الشعب ٥١/٧، بإسنادهما إلى الثوري، به.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٨٢)، وهناد في الزهد (١١٥٣)، والطبري في التفسير ١٢٨/٥، وابن منده في الإيمان (٤٧)، بإسنادهم إلى قيس بن مسلم، به.

(٣) زيادة من مصادر تخريج الحديث.

دُنْيَاهُمْ، واعْتَزَلْتُمُوهُم بِدِينِكُمْ، وَلاَ يَكُونُ ذٰلِكَ، كَمَا لاَ يُجْتَنَى مِنَ القَتَادِ إلاَّ الشَّوْكُ، كَذَا لاَ يُجتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إلاَّ الخَطَايا»[1].

٢١٤ ـ وَسَمِعْتُ أَحمدَ بنَ مَنِيعٍ يقُولُ: حدَّثنا حمَّادُ الخَيَّاطُ، عَنِ ابنِ أبي ذِئْبٍ، عَنِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ على الإمَارَةِ، وَسَتَصِيرُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً، فَنِعْمَتِ المُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ»[2].

٢١٥ ـ وَسَمِعْتُ شَيْبَانَ الأَبُلِيَّ يقُولُ: حدَّثنا أبو الأَشْهَبِ، وجَرِيرٌ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قَالَ: «لاَ تَسْأَلِ الإمَارَةَ»[3].

٢١٦ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: حدَّثنا إبراهِيمُ بنُ خَالِدٍ، حدَّثنا رَبَاحُ بنُ زَيْدٍ، قالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا وَائِلٍ شَقِيقَ بنَ سَلَمَةَ كَانَ يَأْخُذُ العَصَا في زَمَنِ الحَجَّاجِ، حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ الحَجَّاجُ وَضَعَها[4].

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/ ٣١٤، والمزي في التهذيب ١٩/ ١٦١، بإسنادهما إلى داود بن رشيد، به، ورواه ابن ماجه (٢٥٥)، والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ١٥٠، وفي مسند الشاميين ٣/ ٤٠٥، بإسنادهما إلى الوليد بن مسلم، به.

(٢) رواه البخاري (٦٧٢٩)، والنسائي (٤٢١١)، وأحمد ٢/ ٤٤٨، بإسنادهما إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب به.

(٣) رواه أبو يعلى في المفاريد (٢٨) عن شيبان بن أبي شيبة الأبلي به. ورواه أحمد ٥/ ٦٢، والبزار ٦/ ٢٥٢، وابن حبان ١٠/ ٣٣٢، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٣٠، بإسناده إلى الحسن البصري به.

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨٣، بإسناده إلى أحمد به.

قالَ: وبَلَغَنِـي أَنَّ ابنَ عَوْنٍ أَخذَها في زَمَنِ أَبِـي جَعْفَرٍ.

٢١٧ ــ وَسَمِعْتُ أَبا عَبدِ اللَّـهِ يَذْكُرُ عَنْ عَفَّانَ، قَالَ: حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، قالَ: سأَلَ رَجُلٌ طَاوُوساً عَنْ شَيءٍ، فَقالَ: تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ فِي عُنُقِـي حَبْلاً، ثُمَّ يُطَافُ بِـي (١).

٢١٨ ــ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ رَسُولَ الخَلِيفَةِ يقُولُ لأبـي عبدِ اللَّـهِ: يَجِيئُكَ ابني بينَ المَغْرِبِ والعِشَاءِ فَتُحَدِّثُه بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ أو حَدِيثَيْنِ، فقالَ: لا، لا يَجِـيءُ، فَلمَّا خَرَجَ سَمِعْتُهُ يقُولُ: تَرَى لو بَلَغَ أَنْفُهُ طَرَفَ السَّمَاءِ حَدَّثْتُهُ! أنا أُحَدِّثُ حَتَّى يُوضَعَ الحَبْلُ في عُنُقِـي!

٢١٩ ــ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ بنِ صَبيح يقُولُ: حدَّثنا الحَسَنُ ابنُ الرَّبِيعِ، قالَ: حدَّثنا ابنُ المُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابنِ سِيرينَ، فَذَكَرَ شَيْئاً، قالَ: وَقَسَمَ عُمَرُ بنُ عبدِ العَزِيزِ بينَ النَّاس فَبَعَثَ إلى ابنِ سِيرينَ، فأبـى أنْ يَقْبَلَهُ، / وقالَ: لَيْسَ بـي طَعْنٌ على عُمَرَ [٢٥/ب] في شَيءٍ، ولكِنَّهُ الاسْتِغْنَاءُ عنهُ.

٢٢٠ ــ وَسَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بنَ دَاوُدَ يقُولُ: حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، حدَّثنا أَيُّوبُ، قالَ: قالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّه لطَاوُوسٍ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، ضَيَّقْتَ جِدّاً، قالَ: وأنتَ اتَّسَعْتَ جِدّاً.

٢٢١ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ بَكَّارٍ الصَّيْرَفِـيَّ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابنِ طَاوُوسٍ، قالَ: خَطَبْتُ امرَأَةً

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٣، بإسناده إلى عفان بن مسلم به.

أَتزَوَّجُها، فأتيتُ أبـي فَسَأَلْتُه أَنْ يَجِـيءَ مَعِـي، فَذَهَبْتُ فتَهَيأْتُ وَغَسَلْتُ ثِيابـي، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قالَ: لا تَذْهَبَنَّ.

٢٢٢ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّـٰهِ يقُولُ: طَاوُوسٌ كاسْمِهِ، افْتَعَلَ ابنُهُ على لِسَانِهِ كِتَاباً إلى عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ، فأعْطَاهُ ثلثمَائةَ دِينَارٍ، فبَلَغَ ذٰلِكَ طَاوُوساً فبَاعَ ضَيْعَتَهُ وبَعَثَ بهَا إلى عُمَرَ، فأُرِيدَ طَاوُوسٌ أَن يَدْخُلَ على ابنهِ فَأَبـى، أو قالَ: دَخَلَ في وَقْتِ المَوْتِ[١].

٢٢٣ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّـٰهِ يقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، قالَ: مَا رَأيتُ ابنَ فَقِيهٍ قَطُّ مثْلَ ابنِ طَاوُوسٍ، قلتُ: هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ؟ قَالَ: مَا كَانَ أَفْضَلَ، ولَمْ يكُنْ مِثْلَهُ

٢٢٤ ــ سَمِعْتُ عَبّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ الرَّزَّاقِ قَالَ: ذَكَرَ شَيْخٌ لنا يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ بنُ إبْرَاهِيمَ[٢]، قالَ: رأَى طَاوُوسٌ سَائِلاً في عَيْنِهِ عَمَشٌ، وفي يَدِهِ وَسَخٌ، فقالَ: هذا الفَقْرُ مِنَ اللّـٰهِ، فَمَا بَالُ الوَسَخِ؟ تَقُولُ: فَمَا بَالُ المَاءِ؟!.

٢٢٥ ــ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ بنِ صَبِيحٍ يقُولُ: حدَّثنا الحَسَنُ ابنُ الرَّبِيعِ، قالَ: قالَ عَثَّامٌ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: لِـي أَقْرِبَاءٌ بالسَّوَادِ أَخْرُجُ إليهم يَزْرَعُونَ لِـي، قالَ: لا تَفْعَلْ، يا أبا عليٍّ، فإنَّكَ مَتَى فَعَلْتَهُ بُغيتَ أَنْ تؤدِّي الخَرَاجَ، فَتَذْهَبُ إلى بابِ العَامِلِ، فلاَ يُدْخِلُكَ، فَيَخْرُجُ

(١) رواه المروذي في الورع ص ٨٧، عن الإمام أحمد به.

(٢) اليماني كان ختن عبد الرزاق على أخته، وكان ثقة، ينظر: الجرح والتعديل ٣/٤٠٦.

عَلَيكَ وأنتَ جَالِسٌ فَلاَ تَقْدِرْ على كَلاَمٍ، فَتَقُولُ: لو اشْتَرَيْتُ حِمَاراً فَسِرْتُ مَعَهُ كَانَ أَقْضَى لِحَاجَتِـي، فَتَشْتَرِي حِمَاراً فَتَسِيرُ معهُ فلاَ تَلْحَقُهُ، فتقُولُ: لو اشْتَرَيْتُ بِرْذَوناً، فَتَشْتَرِي بِرْذَوناً فَتَسِيرُ مَعَهُ، فإذَا أَنتَ قد صِرْتَ مِنْ أتباعِ العَامِلِ.

٢٢٦ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ يَنَاقٍ، عَنْ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ، قَالَ مَنِ ازْدَادَ مِنْهُمْ قُرْباً ازْدَادَ اللّـٰهُ منهُ بُعْداً، وَمَنْ كَثُرَ مَالُه اشْتَدَّ حِسَابُهُ، وَمَنْ كَثُرَ تُبَّاعُهُ كَثُرتْ شَيَاطِينُهُ(١).

٢٢٧ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ(٢)، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: حدَّثني فُلاَنُ بنُ فُلاَنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللّـٰهِ ﷺ بَعَثَ بِرَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ في سَرِيَّةٍ أَمِيراً، فلمَّا قَدِمَ سَأَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَمْرِهِ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ.

فقالَ رَسُولُ اللّـٰهِ ﷺ في آخِرِ حَدِيثِهِ: «**كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ**»؟

قَالَ: يا رَسُولَ اللّـٰهِ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وأنا في نَفْسِـي مِثْلُ رَجُلٍ / مِنَ القَوْمِ، فَجَعَلْتُ إذا رَكِبتُ رَكِبُوا، وإذا صَلَّيْتُ صَلُّوا مَعِـي، وإذا [٢٦/أ] نَزَلْتُ نَزَلُوا، فَمَا زَالَ بِـي الأمرُ حتَّى رَأَيْتُ أَنَّهُ ليسَ في القَوْمِ أَفْضَلُ في نَفْسِـي مِنِّي.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧٤، بإسناده إلى ليث بن أبـي سليم به.

(٢) جرير هو ابن حازم، وليث هو ابن أبـي سليم، وعطاء هو ابن السائب، وخيثمة هو ابن عبد الرحمن.

قَالَ: «إنَّ [السُّلْطَانَ][(١)] على بابِ عَنَتٍ، إلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللّـهُ»، قالَ الرَّجُلُ عندَ ذَاكَ: واللّـهِ، لا أَعْمَلُ لَكَ ولا لِغَيْرِكَ أبداً[(٢)].

٢٢٨ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّـهِ يقُولُ: حدَّثنا أبو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قالَ لِي: يا سُلَيْمَانُ، إنَّ أُمَرَاءَنَا هؤُلاَءِ ليس عِنْدَهُمْ وَاحِدَةٌ مِنْ ثِنْتَيْنِ، ليسَ عِنْدَهُمْ تَقْوَى أَهْلِ الإِسْلاَمِ، ولا أَحْلاَمُ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ[(٣)].

٢٢٩ ــ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ صَبِيحٍ، قَالَ: حدَّثني الحَسَنُ بنُ الرَّبِيعِ، حدَّثنا ابنُ المُبَارَكِ، حدَّثنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابنِ طَاوُوس، عَنْ أَبِيهِ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللّـهِ ﷺ: «كَانَتْ أَنْبِيَاءُ، وَسَيُكُونُ [بَعْدَهُمْ][(٤)] أُمَرَاءُ، يَتْرُكُونَ بَعْضَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ، فَمَنْ نَاوَأَهُمْ نَجَا، وَمَنِ اعْتَزَلَهُمْ سَلِمَ، أو كَادَ يَسْلَمُ، وَمَنْ وَقَعَ مَعَهُم في دُنْيَاهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ»[(٥)].

---

(١) جاء في الأصل: الشيطان، وهو خطأ.

(٢) رواه المعافى بن عمران في الزهد (٨١)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٨، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٤٨، بإسنادهم إلى خيثمة، وإسناده ضعيف لإرساله.

(٣) رواه البيهقي في الشعب ٦/ ٧٠، وابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ١٧٨، بإسنادهما إلى أحمد بن حنبل به. وذكره المزي في التهذيب ١٢/ ٥٥٣، والذهبي في السير ٤/ ١٦٤.

(٤) زيادة من معجم ابن الأعرابي.

(٥) رواه معمر في الجامع ١١/ ٣٢٩، عن ابن طاوس به. ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥/ ٢٤٣، بإسناده إلى ليث عن طاوس عن ابن عباس به، ورواه ابن الأعرابي في معجمه (٢٦٣)، بإسناده إلى ابن مسعود به.

٢٣٠ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـهِ، وَذَكَرَ مُحَمَّدَ بنَ الضحَّاكِ[١]، صَاحِبَ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، فقالَ: كَانَ أَبُوهُ الضحَّاكُ شَيْخاً سَلِيماً، قدْ كَتبَ عَنْ إسْرَائِيلَ[٢]، وَكَانَ يُعَلِّمُ بَنِـي مُحَمَّدٍ، وَكَانَ إذا ذَهَبَ حَمَلَ إدَاوَةً فِيها مَاءٌ.

ثُمَّ قَالَ أبو عبدِ اللَّـهِ: هُوَ يأْخُذُ مِنْهُمْ، ولاَ يَرَى أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَائِهِم، وَجَعَلَ يَعْجَبُ مِنْ سَلاَمَتِهِ.

٢٣١ ـ وَسَمِعْتُ عبدَ الصَّمدِ بنَ يَزِيدَ يقُولُ: قالَ الفُضَيْلُ: رُبَّما حدَّثَ الرَّجُلُ المُغَفَّلُ الصَّالِـحُ بالحَديثِ، فيُحَدِّثُ بِهِ عَشَرَةً فتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ.

٢٣٢ ـ سَمِعْـتُ مُحَمَّـدَ بـنَ سَهْـلِ بـنِ عَسْكَـرٍ يقُـولُ: سَمِعْـتُ الفِرْيَابِـيَّ يقُولُ: لمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَخصَّ بِسُفْيَانَ مِنَ الأَشْجَعِـيِّ[٣]، حتَّى أَفَاد قَوْماً مِنَ الكَتَبَةِ أَحَادِيثَ في السُّلْطَانِ، فَلَمَّا رَآها سُفْيَانُ عَلِمَ مِنْ أَيْنَ مَخْرَجُها، فَجَفَى الأَشْجَعِـيَّ بأخَرَةٍ.

٢٣٣ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ بنُ عِيسـى مَـوْلَـى عبـدِ اللَّـهِ بـنِ المُبَـارَكِ، قـالَ: أخبـرنـي إسمَـاعِيـلُ أبو العبَّاسِ[٤]، قالَ: سألتُ ابنَ المُبَارَكِ بالكُوفَةِ، قُلْتُ: قدِمَ العَرَبُ

(١) هو محمد بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله الحزامي.

(٢) هو إسرائيل بن يونس بن أبـي إسحاق السبيعي.

(٣) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن الكوفي، نزيل بغداد، روى له البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) لم أقف عليه.

خُرَاسَانَ فَنَزَلُوا على الدَّهَاقِينَ[1]، فَغَلَبُوهُم على ضِيَاعِهِمْ وأَمْوَالِهِم، وقالُوا: هٰذِهِ إِحَازَتُنا، فالمُحْسِنُ مِنْهُم مَنْ كَانَ يَرُدُّ على الدَّهْقَانِ ثُلُثَ مَالِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الضِّيَاعُ في أَيْدِيهِم مَغْصُوبَةً حَتَّى جَاءَ أبو مُسْلِمٍ[2] فَقَتَلَ العَرَبَ وأَصْفَى عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُم، فصارَ بَعْضُ تِلْكَ الضِّيَاعِ في يَدِ رَجُلٍ يَتَحَرَّجُ، يُرِيدُ الخُرُوجَ منها، أَفَيَرُدُّها على العَرَبِ الذينَ أَصْفَاها عليهِم أبو مُسْلِمٍ، أو يَرُدُّها على الدَّهَاقِينَ الذينَ غَلَبَهُمْ عليها العَرَبُ؟

[٢٦/ب] / فقالَ لي ابنُ المُبَارَكِ: هل سَأَلتَ عَنْ هٰذا أحداً بالكُوفَةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، سألتُ شَرِيكَ بنَ عبدِ الله، فقالَ: فمَا قَالَ لَكَ شَرِيكٌ؟ قُلْتُ: قَالَ: يَرُدَّها على الدَّهَاقِينَ الذين غَصَبَهُمْ العَرَبُ، قالَ: فَسَكَتَ عَنِّي ابنُ المُبَارَكِ، ثُمَّ لَقِيَني بعدَ أَيَّامٍ، فقَالَ لي: يا أَبا العَبَّاسِ، مَا أَظُنُّ مَسْأَلَتَكَ إلاَّ كَمَا أَفْتَاكَ شَرِيكٌ.

٢٣٤ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، قالَ: أخبرني أحمدُ بنُ عِمْرَانَ، مِنْ ثِقَاتِ مَشْيَخَة نَيْسَابُورَ، قالَ: سَأَلتُ ابنَ المُبَارَكِ، قُلْتُ: إنَّ عَلَيْنا خَرَاجَ ضِيَاعِنا، فَنُصَانِعُ الكُتَّابَ حتَّى يُخَفِّفُوا عنَّا؟

قالَ: لاَ تَفْعَلْ، ليسَ لَكَ ذَاكَ، هٰذا الخَرَاجُ فَيءُ المُسْلِمينَ؛ بهِ تُسَدُّ الثُّغُورُ، وبهِ يُدْفَعُ الأعْدَاءُ عَنْكُمْ، أَدِّ هذا الخَرَاجَ.

(١) الدهقان: هو من له مال وعقار.

(٢) هو أبو مسلم الخُراساني الأمير.

قُلْتُ: إنَّا نُظْلَمُ مِنْهُم، قالَ: فإنْ كُنْتَ تُظْلَمُ فادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ قَدْرَ الظُّلْمِ ليسَ غَيْرُه.

٢٣٥ ــ قُلْتُ لأبـي عبدِ الله: الرَّجُلُ تكُونُ لَهُ الضَّيْعَةُ، فَيَجـيءُ العَامِلُ فَيَنْزِلُ عليهِ، تَرَى أَنْ يَصْنَعَ لَهُ طَعَاماً، أو يُقَدِّمَ إليه طَعَاماً مَا؟ قالَ: إذَا كَانَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الظُّلْمَ فَلَا بَأْسَ.

قلتُ: فَلَا يَخَافُ أَنْ يَكُونَ هذا عَوْناً لَهُمْ! قالَ: إنَّما يَدْفَعُ الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ، ولَمْ يَرَ بِهِ بأْساً.

٢٣٦ ــ سَمِعْتُ إسحَاقَ بنَ دَاوُدَ يقُولُ: حدَّثنا الحَسَنُ بنُ الرَّبيعِ، حدَّثنا أبو إسْحَاقَ الفَزَارِيُّ[1] قالَ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إنِّي وَرِثْتُ أَرْضاً بالسَّوَادِ كَانَتْ قَطِيعَةً لأَجْدَادِي، أَفَأَبِيعُها؟ قالَ: لا، قُلتُ: أَهَبُها، قالَ: لَا، قُلْتُ: فَمَا أَصْنَعُ بها؟ قالَ: دَعْها. فتَرَكَها، فوَثَبَ عليهَا أَهْلُ بَيْتِـي فَأَخَذُوها، أو نَحْو هذَا[2].

٢٣٧ ــ قُلْتُ لأبـي عبدِ اللّـهِ: لَو أَنَّ رَجُلاً اغْتَصَبَ دَاراً فَدَفَعَها إلى أبـي، كُنتَ تَرَى أَنْ أُوقِفَها؟ قَالَ: لا، تَرُدَّها إلى صَاحِبها الذي أُخِذَتْ مِنْهُ.

٢٣٨ ــ سَمِعْـتُ إسْحَـاقَ بَـنَ دَاوُدَ بـنِ صَبيـحٍ يقُـولُ: حـدَّثنـا الحَسَنُ بنُ الرَّبِيعِ، قالَ: قالَ سَعِيدُ بنُ عبدِ الغَفَّارِ: سألتُ أبا بَـكْرِ بنَ

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث، الإمام، المتوفى سنة (١٨٦)، وهو صاحب كتاب السير المطبوع.

(٢) كذا في الأصل، ويبدو أن سقطاً ما وقع في آخر النص.

عَيَّاشٍ، وَحَفْصَ بنَ غِيَاثٍ، وابنَ المُبَارَكِ، عَنِ الشُّرْبِ مِنْ مَاءٍ يَكُونُ في أَرْضٍ مَغْصُوبَةٍ؟ فلمْ يَرَوْا بهِ بأساً.

فَقُلْتُ لأبـي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ: مَاذَا تَرَى في الرَّجُلِ يَبُلُّ الطِّينَ مِنْ ذٰلكَ المَاءِ يُطَيِّنُ به، أَو يَضْرِبَ لَبِناً؟ فَكَرِهَهُ، وقالَ: لا يَعْجِنُ بِشَيءٍ يُنْتَفَعُ بِهِ إلاَّ لِيَشْرَب.

قالَ سَعِيدٌ: وسألْتُ أبا بَكْرِ بنَ عَيَّاشٍ عَنْ سَقْيِ الزَّرْعِ مِنَ المَاءِ المَغْصُوبِ؟ قَالَ: أَكْرَهُ الزَّرع.

فقلتُ لِحَفْصٍ: إنَّ لنا بالشَّامِ بُسْتَاناً، فَرُبَّما فَجَّرنا المَاءَ إلى الدَّارِ في بئرٍ قد حَفَرْنَاها للمَاءِ للشُّرْبِ منهُ كَي يَصْفُو، وعلى البِئْرِ عِنَبَةٌ تَحْمِلُ فَهِـي تَشْرَبُ إذا فَجَّرْنا / المَاءَ إلى البِئْرِ؟ فقالَ: إن كُنْتَ تَنْوِي شُرْبَها إذا فَجَّرْتَها فَلا تَأْكُلْ مِنْ حَمْلِها، وإنْ كُنْتَ لا تَنْوِي فَشَرِبَتْ فلاَ أرى بأْساً. [٢٧/أ]

٢٣٩ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ شَقِيقٍ يقُولُ: حدَّثني عَبْدَانُ، عَنْ سُفْيَانَ بنِ عبدِ المَلِكَ، أَنَّ عبدَ اللّٰهِ اشْتَرَى لَهُ قَتّاً فرآهُ أَخْضَرَ، فقالَ للبَايِـعِ: أَتَدْرِي مِنْ أَيِّ نَهْرٍ سُقِـيَ هٰذا؟ قالَ: قَالُوا: مِنْ نَهْرِ بسباباذ[1]، قالَ: فقالَ: وَيْحَكَ، أَمَرْتُكَ أَنْ تَشْتَرِي مِنْ أَرْضٍ صَافِيةٍ![2].

٢٤٠ ــ وَسَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَليلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ بنُ عيسى، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبَارَكِ يقُولُ: اشْتَرَيْتُ بالمَدِينةِ تَمْراً بِعَشَرَةِ

---

(١) بحثت كثيراً عن هذا الموضع فلم أعثر عليه.

(٢) الصافية: هي الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، وقيل: هي الضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته، ينظر: النهاية ٣/ ٤٠.

دَرَاهِمَ، فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ جَوْدَتِهِ، فَلَمَّا اكْتَلْتُ وأَعْطَيْتُهُ الثَّمَنَ قُلْتُ: ما أَجْوَدَ هذا التَّمْرَ، قالَ: فقالَ البَايعُ: مِنْ أَرْضِ فُلَانٍ، فَسَمَّى لي أَرْضاً صَافِيَةً، فَقُلْتُ: كَيفَ أَصْنَعُ هـٰذا، لاَ يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ، قد اشْتَرَيْتُه والأمرُ فيهِ أَنْ أَرُدَّهُ على صَاحِبِ الأرضِ، فَتَصَدَّقتُ بهِ عن صَاحِبِ الأرضِ.

قالَ الحَسَنُ: فَقُلْتُ لَهُ: إنَّ في طَرِيقِنا هذا أَرَضِينَ صَافِيةً، فَسَمِّها لي أَتَنكَّبُها؟ فقالَ لِـي: لاَ يُرَدْ أَنْ تَعْرِفَها، فإنَّكَ مَا لَمْ تَعْرِفْها فَهُوَ مُبَاحٌ لَكَ أَنْ تَشْتَرِي منها.

٢٤١ ـ قُلْتُ لأبـي عبدِ اللَّـهِ: مَرَرْتُ بِضَيْعَةِ رَجُلٍ، فَاشْتَرَيْتُ منها، ثُمَّ تَبَيَّنْتُ أَنَّها صَافِيةٌ؟ قالَ: تَرْجِـعُ إلى القَرْيَةِ، فَتَنْثُرُ الزَّادَ وَتَخْرُجَ، ولـمْ يَقُلْ لي خُذِ الثَّمَنِ.

٢٤٢ ـ سَمِعْتُ عبدَ الصَّمَدِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ مُقَاتِلٍ يقُولُ: كُنْتُ عندَ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، وإذا سَمَّاكٌ معهُ سَمَكٌ في [سَلَّةٍ][1] فَجَعَلُوا يَشْتَرُونَ منهُ، فَلَمَّا فَرَغَ جَعَلَ السمَّاكُ يَمْدَحُ السَّمَكَ ويقُولُ: هذا مِنْ دِجْلَةَ العَوْرَاءِ، فقالَ بِشْرٌ: رُدُّوه، فَجَعَلُوا يُلْقُونَ السَّمَكَ في [سَلَّته][2]، فقالَ السَّماكُ: مَا لَكَم، لِمَ رَدَدتُمُوه، تُرِيدُونَ أَنْ أَزِيدَكُمْ؟ فأبوا، فقامَ السمَّاكُ فَذَهَبَ، فقُلْتُ لِبشْرٍ: أيُّ شَيءٍ هذه دِجْلَةُ العَوْرَاءُ؟ قالَ: هذه كانتْ لأمِّ جَعْفَرٍ فَأُخِذَتْ مِنْها.

سألتُ أبا عبدِ اللَّـهِ عَنِ الشِّراءِ منها، فكَرِهَهُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وقد اجتهدت في وضعه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وقد اجتهدت في وضعه.

قالَ أبو نَصْرِ بنُ كُرْدِيٍّ: دِجْلَةُ العَوْرَاءُ خَلْفَ مَنْزِلِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ عِنْدَنا(١).

٢٤٣ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، قالَ: وأخبرني إبرَاهِيمُ بنُ سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ أَبِـي سَلَمَةُ بنُ سَلَمٍ يَتَغَدَّى يَوْماً، وعلى الخِوَانِ بُقُولٌ حِسَانٌ، وَكَانَ يَأْكُلُ منها، فقالَ: ما رَأَيْتُ بُقُولاً أَرْطَبَ ولا أَطْيَبَ مِنْ هذِه، مِنْ أَينَ هذا؟ قَالُوا: مِنْ حَائِطِ أبي مُسْلِمٍ(٢)، قالَ: فقامَ مِنَ الخِوَانِ، فَاسْتَقَاءَ حتَّى رَمَى به(٣).

[٢٧/ب] ٢٤٤ ـ وَسَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ بنِ صَبِيحٍ يقُولُ: / حدَّثنا الحَسَنُ، قالَ: سألنا ابنَ المُبَارَكِ عَنْ صَاحِبِ هٰذِهِ الأَرَضِينَ المَغْصُوبَةِ، إذا حَلَّلَ أَنْ تُزْرَعَ، أَوْ تُسْكَنَ؟ فقالَ: لا أَرى بِهِ بأْساً فِيما بَيْنَكَ وبينَ اللّٰهِ تعالى، ولكنْ كَيْفَ بالقُدْوَةِ، فَتَرْكُهَا أَحَبُّ إليَّ.

٢٤٥ ـ قالَ(٤): سَمِعْتُ الفَزَارِيَّ يقُولُ: لا تَنْزِلْهَا، وإنْ أَذِنَ لَكَ صَاحِبُها، ولا تَزْرَعْ فِيها، لأَنَّها عِنْدِي لو كَانَتْ في يَدِهِ لم يَفْعَلْ.

٢٤٦ ـ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ بنِ صَبِيحٍ يقُولُ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ مُعَاوِيَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حدَّثنا سَلْمُ بنُ سَالِمٍ(٥)، عَنِ

---

(١) قول أبـي نصر رواه ابن الجوزي في المناقب ص ٤٣، بإسناده إليه.

(٢) لعله أبو مسلم الخراساني.

(٣) رواه المصنف المروذي في الورع (٣١٢)، عن إبراهيم بن سلمة به.

(٤) القائل هو: الحسن بن عيسى مولى ابن المبارك.

(٥) هو أبو محمد البلخي، وهو متروك الحديث، ينظر: الجرح والتعديل ٤/ ٢٦٦.

ابنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُزْرَعَ في أَرْضِ الصَّافِيَةِ.

٢٤٧ ـ قِيلَ لأَبي عبدِ الله، وأنا شَاهِدٌ: الأرضُ المَغْصُوبةُ تَرَى أَنْ يَتَّجِرَ الرَّجُلُ فِيها؟ قَالَ: لاَ.

قِيلَ لَهُ: فَيُصَلِّي فِيها؟ قَالَ: حَسْبُكَ.

٢٤٨ ـ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ أبي عَوْنٍ يقُولُ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسيُّ، عَنِ العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، قالَ: حدَّثني البَاهِليُّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عليهِ السَّلاَمُ: إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ المَصْنورُ، قالَ: قِيلَ: وَمَا المَصْنُورُ؟ قَالَ: الكَاتِبُ يُصَانِعُ العَرِيفَ، فيأْكُلُ هذا ويأْكُلُ هـٰذا، أو يَتْرُكَانِ الاسمَ غُلُولاً في دِيوَانِ المُسْلِمينَ[1].

٢٤٩ ـ سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ شَوْكَر يقُولُ: كُنَّا عندَ الفُضَيْلِ، فَصَلَّى الإِمَامُ العَصْرَ، وَتَحَلَّقَ النَّاسُ حَوْلَ الفُضَيْلِ، فقالُوا لَهُ: يا أبا عَلِيٍّ، حدِّثنا رَحِمَكَ اللَّـهُ؟ فأَطْرَقَ طَوِيلاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقالَ: إنْ كَانَ هـٰذا للَّـهِ فَمَا أَحْسَنَه، إنْ كَانَ هـٰذا فَمَا أَحْسَنَه، ثُمَّ أَشَارَ إلى الطَّوَافِ، فقالَ: تَرَى مَنْ ترى، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ فِيهم يَمَانِيٌّ لا يَعْرِفُ الرِّيَاءِ.

٢٥٠ ـ حدَّثنا هارُونُ بنُ إسْحَاقَ، حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ، قالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يقُولُ: لَو عَلِمْتُ أَحَداً يَطْلُبُ الحَدِيثَ للَّـهِ لأَتَيْتُهُ إلى مَنْزِلِهِ حتَّى أُحَدِّثُهُ، أو كَمَا قَالَ.

---

(١) لم أجد هذا الأثر، ولم أعثر على كلمة: (المصنور) في معاجم اللغة.

٢٥١ ــ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بنَ مُحَمَّدٍ العَبْسِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ أبا خَالِدٍ الأَحْمَرَ يقُولُ: كُنَّا في دَارٍ، فَدَخَلَ سُفْيَانُ في الدَّارِ الدَّاخِلَةِ يَتَوضَّأُ للصَّلَاةِ، قالَ: فَدَخَلَ الوَالِي عليهِ، فَجَعَلَ يقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يا أبا عبدِ اللّهِ، فقالَ لَهُ سُفْيَانُ: اتَّقِ اللّهَ في الرَّعِيَّةِ، أو في المُسْلِمينَ.

٢٥٢ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَزِيدَ يقُولُ: سَمِعْتُ أبا نُعَيْمٍ يقُولُ: قالَ سُفْيَانُ: إنَّهُمْ وإن دَقْدَقتْ بِهِم بَرَاذِيهم فإنَّ ذُلَّ المَعَاصِي في قُلُوبِهِم.

٢٥٣ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ قالَ: إنَّ أَوَّلَ طُغْيَانِ هذهِ الأُمَّةِ كَانَ رُكُوبَ البَرَاذِينِ[١].

٢٥٤ ــ وَحُدِّثْتُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، عَنِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، قَالَ: حدَّثني إبراهيمُ، يَعْنِي ابنَ نَشِيطٍ، قالَ: حدَّثني عمَّارُ بنُ سَعْدٍ، أَنَّ رَجَاءَ بنَ حَيْوَةَ / دَخَلَ على عبدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ عندَ مَسِيرهِ إلى الشَّامِ، فقالَ لَهُ: انْظُرْ مَنْ يُحْشَرُ مَعَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فإنَّ الوَالِي يُحْشَرُ يومَ القِيامَةِ وَعُمَّالَهُ. [٢٨/أ]

٢٥٥ ــ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ يَقُولُ: حدَّثني أبو السَّرِيِّ[٢] قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ بِشْرٍ[٣] يَقُولُ: قَدِمَ إبْرَاهِيمُ[٤]، أو قالَ: أَقْدَمُوهُ

---

(١) البراذين: جمع بِرْذَون ــ بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح الذال ــ وهو الخيل التركي الأصل، وعلّة كراهية ركوبها إنما هو الخيلاء والتكبر، ينظر: مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٧٧.

(٢) لعله: منصور بن عمار الواعظ.

(٣) هو أبو عبد الله العبدي الكوفي، من رواة الستة.

(٤) هو إبراهيم بن أدهم الزاهد المشهور.

أَيَّامَ يَعْقُوبَ بنِ دَاوُدَ[1]، قَالَ: وَكَانَ دَاوُدُ قَدْ أَقْدَمَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ خَمْسِينَ، وَمِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ خَمْسِينَ، وفِيهِم زُهَيْرُ الكُوفِيُّ[2]، قالَ أبو السَّرِيِّ: قالَ أبو النَّضْرِ[3]: كَانَ زُهَيْرٌ يُحَدِّثُ في صَحِيفَةٍ، فَنَظَرَ فِيها فإذا في ظَهْرِها أَسَامِي الجُنْدِ، فَرَمى بِها، وأنْكَرَ ذٰلِكَ.

قالَ: وأُدْخِلَ إبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمَ على أبي جَعْفَرٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَعِيشَتُكَ؟ مَا ضَيْعَتُكَ؟ قَالَ إبْرَاهِيمُ:

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا ... فَلاَ دِينُنَا يَبْقَى وَلاَ مَا نُرَقِّعُ

قَالَ أبو السَّرِيِّ: وإنَّما أَرَادَهُ بِذٰلِكَ، فقالَ لَهُ: اخْرُجْ[4].

٢٥٦ ـ أُخْبِرتُ أَنَّ عِمْرَانَ بنَ عبدِ العَزِيزِ الزُّهْرِيَّ[5] قَالَ: لَمَّا وَلِيَ الحَجَّاجُ الحَرَمَيْنِ بعدَ قَتْلِ ابنِ الزُّبَيْرِ، اسْتَحْضَرَ إبْرَاهِيمَ بن

---

(١) هو أبو عبد الله يعقوب بن داود بن طهمان، مولى عبد الله بن حازم السلمي، استوزره المهدي ثم غضب عليه فأدخله السجن، ثم أخرجه الرشيد، توفي سنة (١٨٢)، ينظر: المنتظم ٩/ ٨٠.

(٢) هو أبو خيثمة زهير بن معاوية الكوفي، الإمام المشهور، حديثه في الستة وغيرها.

(٣) هو هاشم بن القاسم شيخ الإمام أحمد وغيره.

(٤) رواه ابن منده في مسند إبراهيم بن أدهم (٤٨)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٠، والبيهقي في الزهد (٣٩٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٣٣٥، بإسنادهم إلى إبراهيم، به. وذكره المزي في التهذيب ٢/ ٣٦.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٣٠١، ونقل عن أبيه أنه قال: ليس هو بالمتين يتكلم فيه، ضعيف الحديث، منكر الحديث.

مُحمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّـهِ[1] وَقَرَّبَهُ في المَنْزِلِ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ حَالُهُ عِنْدَهُ حتَّى خَرجَ إلى عبدِ المَلكِ زَائِراً لَهُ، فَخَرجَ مُعَادِلاً لَهُ، لا يَتْرُكُ تَرْشِيحَهُ وَتَعْظِيمَهُ، فَلَمَّا حَضرَ بَابَ عبدِ المَلكِ حَضرَ بِهِ مَعَهُ، فَدَخَلَ على عبدِ المَلكِ، فَلَمْ يَبْدأ بِشَيءٍ بعدَ التَّسْلِيم أَوْلَى مِنْ أَنْ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَيْكَ، يا أَميرَ المُؤْمنينَ، بِرَجُلِ الحِجَازِ، لَمْ أَدعْ لَهُ واللَّـهِ فِيهَا نَظِيراً في كَمَالِ المُرُوءَةِ والأَدَبِ، وَحُسْنِ المَذْهَبِ والطَّاعَةِ والنَّصِيحَةِ، مَعَ القَرَابَةِ، وَوَجُوبِ الحَقِّ، وفَضْلِ الأُبُوَّةِ، إبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّـهِ، وَقَدْ أَحْضَرْتُهُ بابَكَ، لِيَسْهُلَ عليهِ إذْنُكَ، وَتَتَلقَّاهُ بِبِشْرِكَ، وَتَفْعَلَ بِهِ مَا تَفْعَلُ بِمِثْلِهِ مِمَّن كَانَتْ مَذَاهِبُه مِثْلَ مَذَاهِبِه.

قَالَ: ذَكَّرْتَنا حَقّاً وَاجِباً، ورَحِماً قَرِيبةً، يا غُلَامُ، ائْذَنْ لإبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بن طَلْحَةَ، فَلَمَّا دَخلَ قَرَّبَهُ حتَّى أَجْلَسَهُ على فَرشِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يا ابنَ طَلْحَةَ، إنَّ أبا مُحَمَّدٍ أَذْكَرَنا مَا لَم نَزَلْ نَعرِفُكَ بِهِ في الفَضْلِ والأَدَبِ وَحُسْنِ المَذْهَبِ، مَعَ قَرَابَةِ الرَّحِم، وَوُجُوبِ الحَقِّ، فَلَا تَدَعَنَّ حَاجَةً في خاصٍّ مِنْ أَمْرِكَ ولا عَامٍّ إلَّا ذَكَرْتَها.

قَالَ: يا أميرَ المُؤْمنينَ، إنَّ أَوْلَى الأُمُورِ أَنْ يُفْتَتَحَ بِهِ الحَوَائِجُ، وتُرْجَى به الزُّلَفُ، مَا كَانَ للَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضًى، وَلِحَقِّ نَبِيِّهِ ﷺ / أَدَاءٌ، [٢٨/ب] ولكَ ولِجَمَاعَةِ المُسْلِمينَ نَصِيحَةٌ، وإنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً لا أَجِدُ بُدّاً مِنْ ذِكْرِها، فَلَا يَكُونُ البَوْحُ بِها إلَّا وأنا خَالٍ، فَأَخْلِني تَرِدُ عَلَيْكَ

(١) هو أبو إسحاق المدني وقيل الكوفي، وهو ثقة، روى له الأربعة والبخاري في الأدب المفرد.

نَصِيحَتِي، قالَ: دُونَ أَبِي مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: دُونَ أبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: قُمْ يا حَجَّاجُ، فَلمَّا جَاوزَ حَدَّ السِّتْرِ قالَ: قُلْ يا ابنَ طَلْحَةَ نَصِيحَتَكَ؟

قَالَ: تاللَّهِ يا أميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّكَ عَمَدْتَ إلى الحَجَّاجِ في تَغَطْرُسِه وَتَعَجْرُفِه، وبُعْدِه مِنَ الحَقِّ، وَرُكُونِه إلى البَاطِلِ، فَوَلَّيْتَهُ الحَرَمَيْنِ، وَبِهِما مَنْ بِهِمَا، وفِيهِما مَنْ فِيهِما مِنَ المُهَاجِرينَ والأَنْصَارِ والمَوَالِي الأَخْيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأبناءِ أصْحَابِه، [يَسُومُهمْ][1] الخَسْفَ، وَيَطَؤُهُمْ بالعَسْفِ، ويَحْكُم بَيْنَهُمْ بِغَيْرِ السُّنَّةِ، وَيَطَؤُهُم بِطغَامٍ مِنْ أَهْلِ الشَّام، ورِعَاعٍ لا رُؤْيَةَ لَهُمْ في إقَامَةِ حَقٍّ، ولا إزَاحَةِ بَاطِلٍ، ثُمَّ ظَنَنْتَ أَنَّ ذٰلِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وبينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَاهِقٌ، وفِيمَا بَيْنَكَ وبينَ رَسُولِهِ ﷺ إذا جَاثَاكَ[2] لِخُصُومَتِهِ إيَّاكَ في أُمَّتِه، أَمَا واللَّهِ لاَ تَنْجُو هُنَالِكَ إلاَّ بِحُجَّةٍ تَضْمَنُ لَكَ النَّجَاةَ، فَارْبع على نَفْسِكَ، أَوْ دَعْ.

فقالَ: كَذَبْتَ و [مُقِتَّ][3]، وَظَنَّ بكَ الحَجَّاجُ مَا لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَكَ، فَلَرُبَّما ظَنَّ الخَيْرَ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، فأنتَ الكَاذِبُ المَائِنُ[4].

قالَ: فَقُمْتُ وما أُبْصِرُ طَرِيقاً، فَلَمَّا خَلَّفْتُ السِّتْرَ لَحِقَنِي لاَحِقٌ قِبَلَهُ، فقالَ للحَاجِبِ: احْبِسْ هذا، ادْخُل يا أبا مُحَمَّدٍ، قال: فَدَخَلَ

---

(١) في الأصل: يسومونهم، وهو خطأ، مخالف للسياق.

(٢) جاثاك: أي قربك، المعجم الوسيط ١/ ١٠٧.

(٣) جاء في الأصل: ومنت، ولم أجد لها معنى، والتصويب من تاريخ دمشق، ومعنى مقت: أي كنت بغيضاً بمقالتك هذه، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٨٧٩.

(٤) المائن هو الذي يتَّقىٰ ويحذر، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٢.

الحَجَّاجُ، فَلَبِثَ مَلِيّاً لا أَشُكُّ أَنَّهُما في أَمْرِي، ثُمَّ خَرَجَ الإِذْنُ، فقالَ: قُمْ يا ابنَ طَلْحَةَ فادْخُل، فَلمَّا كُشِفَ لِي السِّتْرُ لَقِيني الحَجَّاجُ، وَهُوَ خَارِجٌ وأنا دَاخِلٌ، فاعْتَنَقَنِي وقَبَّل مَا بَيْنَ عَيْنِي، ثُمَّ قَالَ: أما إذا جَزَى اللَّـهُ المُتَوَاخِينَ بِفَضْلِ تَوَاصُلِهِم، فَجَزَاكَ اللَّـهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى أَخاً عَنْ أَخيه، فَوَاللَّـهِ لَئِن سَلِمتُ لأَرْفَعَنَّ نَاظِرَكَ، ولأُعْلِيَنَّ كَعْبَكَ، ولأُتْبِعَنَّ الرِّجَالَ غُبَارَ قَدَمَيْكَ.

قالَ: فَقُلْتُ: يَهْزَأُ بِي، فَلَمَّا وَصَلْتُ إلى عبدِ المَلِكِ أَدْنَانِي، حتَّى أَجْلَسَنِي في مَجْلِسي الأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: يا ابن طَلْحَةَ، لَعَلَّ أَحَداً مِنَ النَّاسِ شَارَكَكَ في نَصِيحَتِكَ؟ قُلْتُ: لا واللَّـهِ، ولا أَعْلَمُ أَحداً كَانَ أَظْهَرَ عِنْدي مَعْرُوفاً، ولا أَوْضَحَ يَداً مِنَ الحَجَّاجِ، ولو كُنْتُ مُحَابِياً أَحَداً بِدِيني لكَانَ هُوَ، ولكِنِّي آثَرْتُ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ والمُسْلِمينَ وأنتَ عليهِ.

[٢٩/أ] قالَ: قد عَلِمتُ أَنَّكَ آثَرْتَ اللَّـهَ / ولو أَرَدْتَ الدُّنيا لكانَ لَكَ في الحَجَّاجِ، وقد أَزَحْتُ الحَجَّاجَ عَنِ الحَرَمَيْنِ لِمَا كَرِهْتَ مِنْ وِلاَيَتِهِ عَلَيْهِما، وأَعْلَمْتُه أَنَّكَ اسْتَنْزَلْتَنِي لَهُ عَلَيْهِما اسْتِصْغاراً لَهُما عَنْه، ووَلَّيْتُهُ العِرَاقَيْنِ لِمَا هُنَاكَ مِنَ الأُمُورِ التي لا يَدْحَضُها إلاَّ مِثْلُهُ، وأَعْلَمْتُه أَنَّكَ اسْتَدْعَيْتَنِي إلى التَّوْلِيةِ عليهما اسْتِزَادَةً لَهُ، لِتَلْزَمَهُ نَصِيحَتَكَ مَا يُؤَدِّي بهِ عَنِّي إليكَ الحَقَّ، وَتَصِيرُ مِنْهُ إلى الذي تَسْتَحِقُّهُ، فاخْرُجْ مَعَهُ، فإنَّكَ غيرُ ذَامٍّ صُحْبَتَهُ[١].

---

(١) رواه ابن الجوزي في المنتظم ٧/ ٤٦، بإسناده إلى المصنف أبي بكر المروذي، به، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ١٤٢، بإسناده إلى عمران بن عبد العزيز، به.

٢٥٧ ـ وَسَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ الخُرَاسَانِيَّ يقُولُ: حدَّثنا أبو صَالِح[١]، قالَ: سَمِعْتُ أبا إسْحَاقَ يقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ الخَوَّاصَ[٢] يقُولُ: لو دَخَلْتُ على بَعْضِ هؤُلاءِ، يَعْنِي الوُلَاةَ، لم أُحِبّ أَنْ أطأَ بِسَاطَهُ، كَرَاهِيةَ أَنْ يَلِينَ قَلْبِي بِوَطْءِ بِسَاطِهِ.

٢٥٨ ـ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ الأَنْصَارِيَّ بِطَرَسُوس يقُولُ: حدَّثنا أبو عبدِ المَلِكِ الفَارِسِيُّ[٣]، قَالَ: قَالَ الفِرْيَابِيُّ[٤]: قُلْتُ لِسُلَيْمَانَ الخَوَّاصِ: إنَّ فُلَاناً يَفْسِقُ بالنِّسَاءِ، فقالَ: كَذَبُوا، قُلْتُ: أَمْرُهُ أَشْهَرُ مِنْ ذَا فِيمَا يَذْكُرُونَ، فقالَ: كَذَبُوا، واللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْذَبَهُمْ، ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[٥]، قالَ الفِرْيَابِيُّ: فعَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فَقِيهٌ، يَعْقِلُ مَا يَقُولُ.

٢٥٩ ـ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ دَاوُدَ يقُولُ: أَخْبَرَنِي الحُدَّانِيُّ[٦]،

---

(١) هو محبوب بن موسى الأنطاكي الفراء، شيخ أبي داود وغيره. وأبو إسحاق هو إبراهيم بن محمد الفزاري.

(٢) هو سليمان الخواص الشامي، أحد الأئمة العباد، توفي سنة (١٦١)، ينظر: الحلية ٨/ ٢٧٦، والمنتظم ٨/ ٢٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد العزيز الفارسي، تقدَّم ذكره.

(٤) هو محمد بن يوسف الفريابي، تلميذ سفيان الثوري، شيخ الإمام البخاري وغيره.

(٥) سورة النور: الآية ١٣.

(٦) جاء في الأصل: أبو عياش الحداني، وقد وضع الناسخ علامة التمريض على أبي عياش، وهذا صحيح، فإن الحداني هو محمد بن داود، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٠، وذكر أنه توفي سنة (٢٢٣)، وأنه يروي عن عيسى بن يونس.

قالَ: سَمِعْتُ عِيسى بنَ يُونُسَ، قالَ لي شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ، وَكَانَ لِـي مُكْرِماً مُعَظِّماً: يا أبا عَمْرو، لا تَأْتِ أَبْوَابَ القَوْمِ، وَلاَ تَسْتَظِلَّ بِفَيءِ أَبْوَابِهِمْ.

قالَ: فَقَدِمتُ قِدْمَةً إلى بَغْدَادَ، فإذا أبو بِسْطَامٍ يَغْدُو إلى أَبْوَابِ القَوْمِ وَيَرُوحُ، قالَ: فَقُلْتُ: يا أبا بِسْطَامٍ، أَوَلَمْ تَنْهَ عَنْ أَبْوَابِهِم، وأنتَ تَغْدُو وَتَرُوحُ إلى أَبْوَابِهِم؟!

قالَ لِـي: إنَّ أَخِـي دَخَلَ لَهُمْ في شَيءٍ، قالَ: فَقُلْتُ: لاَ عُذْرَ لَكَ، قالَ: تَقُولُ أَنتَ، ويقُولُ لي سُفْيَانُ، وَأَدَعُ أَخِـي، قَالَ: وَدَمَعَتْ عَيْنُ الشَّيْخِ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ.

٢٦٠ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقُولُ: سَمِعْتُ شُعَيْبَ بنَ حَرْبٍ يقُولُ: سألتُ سُفْيَانَ عَنْ مِيراثِ أَبـي وَشَدَدْتُ عَلَيْهِ، فقالَ: لا تَأْكُلْهُ.

٢٦١ ــ وأُخْبِـرْتُ عَـنْ شُعَيْـبٍ، أَنَّـهُ سُئِـلَ عَـنْ نَهْـرِ دِنٍّ، فقـالَ: لا تَشْرَبْ منه.

قالَ أبو نَصْرٍ: نَهْرُ دِنٍّ الذي يُحْمَلُ مِنْ أَسَفٍ قَرْيَةٍ مِنَ النَّهْرَوَانِ[١].

٢٦٢ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقُولُ: سَمِعْتُ شُعَيْبَ بنَ حَرْبٍ يقُولُ: سأَلتُ سُفْيَانَ، قُلْتُ: قَرَابَةٌ لي مَعَ هؤُلاءِ آخُذُ منهُ مالاً مُضَارَبَةً؟ فقالَ: ما أُحِبُّ أَنْ تكُونَ لَهُمْ قُهْرَمَاناً.

---

(١) نهر دن من أعمال بغداد بقرب إيوان كسرى، كان احتفره أنوشروان. وأسف ــ بفتحتين ــ قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد، ينظر: معجم البلدان ١/١٧٨، و ٢/٤٧٨.

٢٦٣ ــ / سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقُولُ: إذا أَصَبْتَ الكُوْفِـيَّ صَاحِبَ سُنَّةٍ صَبُوراً على الفَقْرِ، فَهُوَ يَفُوقُ النَّاسَ، وقالَ: هُمْ أَصْحَابُ قُرْآنٍ[١]. [٢٩/ب]

٢٦٤ ــ وذَكَرَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فقال: مَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ في قَلْبِـي.

وقالَ: مَا عُنِـيَ أَحَدٌ بِحَديثِ الثَّوْرِيِّ ما عُنِينا نَحْنُ بهِ، كَتَبْتُ حَدِيثَ الثَّوْرِيِّ، حتَّى كَتَبْتُه عَنْ رَجُلَيْنِ عَنْ سُفْيَانَ، وحتَّى إنَّا كَلَّمْنا يَحْيَـى بنَ آدمَ، فَكَلَّمَ لنَا ابنَ الأشْجَعِـيِّ[٢]، فَكَانَ يُخْرِجُ كُتُبَ أبيهِ، فَنكْتُبُها مِنْ غَيْرِ أَنْ نَسْمَعَها[٣].

٢٦٥ ــ سَمِعْـتُ [العبَّـاسَ][٤] يقُـولُ: سَمِعْـتُ إبْـرَاهِيـمَ بـنَ شَمَّاس[٥] يقُولُ: كُنَّا عندَ عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ فَطَلَعَ أحمدُ، فقالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إلى مَا بينَ كَتِفَيْ الثَّوْرِيِّ فَلْيَنْظُرَ إلى هذَا، وأشارَ إلى أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ[٦].

---

(١) رواه أبو بكر الخلال في السنَّة (٥٧٠) و (٥٧١)، عن أبـي بكر المروذي، به.

(٢) هو أبو عبيدة بن عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي الكوفي، روى له أبو داود.

(٣) ذكره الذهبـي في السير ١١/ ١٩٠.

(٤) جاء في الأصل: (أبو العباس)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وهو العباس بن محمد الدوري، وهو تلميذ إبراهيم بن شماس.

(٥) هو أبو إسحاق السمرقندي، الإمام المحدث الثقة، روى له أبو داود في المسائل وابن ماجه.

(٦) رواه ابن أبـي يعلى في الطبقات ٢/ ٧٧، وابن الجوزي في المناقب ص ١٠٢، بإسنادهما إلى المروذي قال: سمعت بعض الشيخة يقول: فذكره. وذكره الذهبـي في السير ١١/ ١٩٠.

٢٦٦ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ رَاهُويَه يقُولُ: نَاظَرْتُ يَحْيَى بنَ آدَمَ في البَيِّعَيْنِ بالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقا، قالَ: فَقَالَ لي: مَنْ قَالَ بهذا القَوْلِ مِنَ الفُقَهاءِ؟ فقُلْتُ لَهُ: سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ المُبَارَكِ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، وعبدُ الرَّحْمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، وأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: وَذَكَرْتُ أحمدَ مَعَهُم لِكَي لا يَجْتَرِئَ.

٢٦٧ ـ سَمِعْتُ نُوحَ بنَ حَبِيبٍ القُومَسِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعاً يَقُولُ: قالَ لَنا أَهْلُ البَصْرَةِ: وَازِنونَا بِرِجَالِنا وَرِجَالِكُم؟ فقَالُوا: عندنا أَيُّوبُ، ويُونُسُ، وابنُ عَوْنٍ، قَالَ: فَوَازَنَّاهُمْ بِسُفْيَانَ، وَمَنْصُورٍ، وَمِسْعَرٍ، وَكَانَ أَجْمَعَ السِّتَّةِ سُفْيَانُ.

٢٦٨ ـ وَسَمِعْتُ ابنَ عبدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيَّ يَذْكُرُ عَنْ مُعْتَمِرٍ، عَنْ أبي عَوَانَةَ، قالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بالحِجَازِ، أو قَالَ: بمَكَّةَ يَفْتَخِرُ بِيُونُسَ، وابنِ عَوْنٍ، وأَيُّوبَ، والتَّيْمِيِّ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: اذْكُر أَهْلَ بَلَدِكَ؟ قَالَ: كُلُّنا مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ.

٢٦٩ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ، وَذَكَر أَيُّوبَ، ويُونُسَ، وابنَ عَوْنٍ، والتَّيْمِيَّ، فقالَ: هَلْ في الدُّنيا مِثْلَ هؤُلاءِ؟!.

٢٧٠ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ عِيسَى المَرْوَزِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ ابنَ سُلَيْمَانَ المَرْوَزِيَّ يقْرَأُ علينا كِتَابَ عبدِ اللَّهِ، فَقَالُوا لَهُ: قُلْ ابنَ المُبَارَكِ، فقالَ لَهُ سَلَمَةُ: إذا قِيلَ بِمَكَّةَ عبدُ اللَّهِ فَهُوَ ابنُ عبَّاسٍ،

وإذا قِيلَ بالمَدينَةِ عبدُ اللّٰهِ فَهُو ابنُ عُمَرَ، وإذا قِيلَ بالكُوفَةِ عبدُ اللّٰهِ فَهُو ابنُ مَسْعُودٍ، وإذا قِيلَ بِخُرَاسَانَ عبدُ اللّٰهِ فهُو ابنُ المُبَارَكِ(١).

٢٧١ ـ وَسَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَليلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ بنُ عِيسى، قالَ: سَمِعْتُ إبرَاهِيمَ بنَ رُسْتُمٍ يقُولُ: حدَّثني خالِدُ الوَاسِطيُّ أبو شُعَيْبٍ، قالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يقُولُ: إنِّي لأجْهَدُ أَنْ أَكُونَ سنةً على حَالٍ يَكُونُ عَلَيْها ابنُ المُبَارَكِ فمَا أَقْدِرُ عليهِ(٢).

٢٧٢ ـ / سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ الخُرَاسَانِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ نُعَيْمَ بنَ [٣٠/أ] حَمَّادٍ يقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ ابنِ المُبَارَكِ.

٢٧٣ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ هَارُونَ الخُرَاسَانِيَّ يقُولُ: حدَّثني نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ، قَالَ: قُلْتُ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ: أَيُّهما أَفْضَلُ عِنْدَكَ سُفْيَانُ أو ابنُ المُبَارَكِ؟ فقالَ: ابنُ المُبَارَكِ، فقُلتُ: إنَّ النَّاسَ يُخَالِفُونَكَ؟ قالَ: إنَّ النَّاسَ لم يُجَرِّبُوا، فحدَّثتُ بِهِ بِشْرَ بنَ الحَارِثِ، فقالَ: امْحُ هذا مِنْ كِتَابِكَ.

٢٧٤ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: مَا أَخْرَجتْ خُرَاسَانُ مِثْلَ ابنِ المُبَارَكِ.

وقالَ: مَا رفعَهُ اللّٰهُ إلاَّ بِخَشْيَةٍ كَانَتْ لَهُ.

---

(١) رواه المصنف في الورع (٣٩٤)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٩٢، بإسنادهما إلى سلمة بنحوه.

(٢) ذكره الذهبي في السير ٨/ ٣٨٩.

وقَـالَ: كَـانَ أبـو تُمَيْلَـةَ[1] يقُـولُ هـذا الشِّعْـرَ فـي ابـنِ المُبَـارَكِ رَحِمَهُ اللَّـهُ:

كُنْـتَ فَخْـراً لِمَـرُو إذ كُنْـتَ فِيهـا ... ثُـمَّ صَـارَتْ كَسَـائـرِ البُلْـدَانِ[2]

كَانَ أبو مُسْلِمٍ[3] يَحْفَظُها، ما أُحْسِنُها، إنْ طَلَبْتَها وَجَدْتَها.

٢٧٥ ــ فَقَـدِمَ علينـا القَاسِمُ بنُ مُحَمَّـدِ بنِ الحَارِثِ[4]، فَسَأَلْنَـاهُ عنها، فقالَ: سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ رَاهُويَه يقُولُ: كُنْتُ صَاحِبَ رَأْيٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ إلى الحَـجِّ عَمَـدْتُ إلى كُتُـبِ عبدِ اللَّـهِ بـنِ المُبَـارَكِ، فاسْتَخْرَجْتُ مِنها مَا يُوافِق رَأْيَ أبـي حَنيفَةَ مِنَ الأَحَاديثِ، فَبَلَغَتْ نَحو ثَلاث مِائـةِ حَديثٍ، فقُلْتُ: أَسْـأَلُ عنها مَشَايِـخَ عبـدِ اللَّـهِ الذين هُـمْ بالحِجَازِ والعِرَاقِ، وأنا أَظُنُّ أَنَّهُ ليسَ يَجْتَرِىءُ أَحَدٌ أَنْ يُخَالِفَ أبا حَنِيفَةَ.

فَلَمَّا قَدمتُ البَصْرَةَ، جَلَسْتُ إلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ، فقالَ لِـي: مِنْ أَينَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ أَهْلِ مَرْو، فَتَرَحَّمَ على ابنِ المُبَارَكِ، وَكَانَ شَديدَ الحُبِّ لَهُ، فقالَ: هل مَعَكَ مَرْثِيَّةٌ رُثِـي بها عبدُ اللَّـهِ؟ قُلْتُ: نَعَم، فأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أبـي تُمَيْلَةَ يَحْيَـى بنِ وَاضِـحِ الأَنْصَارِيِّ:

طَـرَقَ النَّـاعِيَـانِ إذ نَبَّهَـانِـي ... بِقَطِيـعِ مِـنْ فَـاجِـعِ الحَـدَثَـانِ

---

(١) هو يحيى بن واضح الأنصاري مولاهم المروزي، شيخ الإمام أحمد وغيره، وحديثه في الستة.

(٢) رواه المصنف في الورع (٣٩٥)، عن أحمد، به.

(٣) لم أعرف أبا مسلم هذا.

(٤) هو المروزي، وتقدم ذكره في شيوخ المصنف.

قُلْـتُ للنَـاعِيَـانِ مَـنْ تَنْعَيَـا؟ ... قَـالاَ أبـا عبـدِ ربِّنَـا الـرَّحمـانِ

فـأثَـارَ الـذي أتَـانِـي حُـزْنِـي ... وَفُـؤَادُ المُصَـابِ ذُو أَحْـزَانِ

ثُـمَّ فَـاضَـتْ عَيْنَـاي وَجْـداً ... وَشَجْواً بِدُمُوعٍ يُحَادِرُ الهَطلانِ

وَذَكَرَ القَصِيدَةَ إلى آخِرِها، قالَ: فَمَا زَالَ ابنُ مَهْدِي يَبْكِي، وأنا أَنْشُدُه، حتَّى إذا ما قُلتُ:

وَبِرَأْي النُّعْمَانِ كُنْتَ بَصيراً . . .

قالَ لِي: اسْكُتْ، فقد أَفْسَدْتَ القَصِيدَةَ، فَقُلْتُ: إنْ بَعدَ هذا أَبْيَاتاً حِسَاناً، فقالَ: دَعْهَا، أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عبدِ اللَّهِ عَنْ أبـي حَنِيفَةَ في مَنَاقِبِهِ؟! مَا نَعْرِفُ لَهُ / زَلَّةً بِأَرْضِ العِرَاقِ إلاَّ رِوَايَتُهُ عَنْ أبـي حَنِيفَةَ، [٣٠/ب] وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَروِ عنه، وأنِّي كُنتُ أفْتَدِي ذُلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِـي.

فَقُلْتُ: يا أبا سَعيدٍ، ما تَحْمِلُ على أبـي حَنيفَةَ كُلَّ هذا، أَلِمَا أَنَّهُ كَانَ يَتكلَّمُ بالرأي، فقدْ كَانَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وَسُفْيَانُ، والأَوزَاعِـيُّ يَتكَلمونَ بالرَّأي؟!

فقالَ: أَتَقْرِنُ أبا حَنِيفَةَ إلى هؤُلاءِ! مَا أُشَبِّهُ أبا حَنِيفَةَ في أَهْلِ العِلْمِ إلاَّ بِنَاقَةٍ شَارِدَةٍ فَارِدَةٍ تَرْعَى في وَادٍ جَدْبٍ، والإِبلُ كُلُّها تَرْعى في وادٍ آخَرٍ.

قال إسْحَاقُ: ثُمَّ نَظَرْتُ بعدُ فإذا النَّاسُ في أَمْرِ أبـي حَنِيفَةَ على خِلاَفِ مَا كُنَّا عليه بخُرَاسَانَ(١).

---

(١) رواه المصنف في الورع (٤٠١)، عن القاسم بن محمد المروزي، به.

٢٧٦ ـ سَمِعْتُ بُنْدَاراً يقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ مَهْدِيَّ يقُولُ: ما هَبَطَتْ فِتْنَةٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأرضِ أَضرَّ مِنْ أبـي حَنِيفَةَ[(١)].

٢٧٧ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّـهِ يقُولُ: كَانَ عَبدُ الرَّحمنِ يَشْتَغِلُ في السَّنَةِ ألفَ مِثْقَالٍ.

٢٧٨ ـ سَمِعْتُ ابنَ أبـي عُمَرَ العَدَنِـيَّ[(٢)] يقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يقُولُ: لَـمْ يَـزَلْ أَمرُ النَّاسِ مُعْتَدِلاً حـتَّى ظَـهَـرَ أبو حَنِيفَةَ بالكُوفَةِ، والبَتِّيُّ بالبَصْرَةِ، ورَبِيعَةُ بالمَدِينَةِ، فَنَظَرْنا فِيهم فَوَجَدْنَاهُمْ مِنْ أَبناءِ السَّبَايا[(٣)].

٢٧٩ ـ قَرَأْتُ على أبـي عبدِ الله: مِسْكِينُ بنُ بُكَيرٍ، قَالَ: أخبرنا الأَوْزَاعِـيُّ، عَنِ بِلاَلِ بنِ سَعْدٍ، قالَ: أَدْرَكتُ النَّاسَ وَهُم يَتَحَاثُّون على الأعمالِ: الصَّلاةِ، والزَّكاةِ، وفِعْلِ الخَيْرِ، والأَمْرِ بالمَعْرُوفِ، ونَحْوِ

---

(١) أبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت الكوفي، الإمام العَلَم، وأحد من يقتدى به في العلم والعبادة والفضل، وقد اتفقت الأمة على أنه كان فقيهاً مجتهداً، إلاَّ أن بعض المحدثين تكلموا فيه بسبب أخطاء وقعت في بعض أحاديثه، وهذا لا يضر، فإن هذه الأحاديث قليلة، وقد توبع كثير منها من طرق أخرى، هذا بالإضافة إلى أنه نُقم عليه إدخاله الرأي والقياس واعتبارهما، كما أنه كان يُحسد، وينسب إليه ما ليس فيه، ويُختلق عليه ما لا يليق به، ينظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٢/ ١٠٨٠.

(٢) هو محمد بن يحيـى بن أبـي عمر العدني ثم المكي، شيخ الإمام مسلم وغيره، وسفيان هو ابن عيينة.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣/ ٤١٤، بإسناده إلى سفيان. والبتي هو عثمان، وربيعة هو ابن عبد الرحمن الرأي، وهما من أشهر الفقهاء في عصرهم.

هـٰذا، وإنَّهُم اليومَ يَتَحَاثُّون على الرَّأي[1].

٢٨٠ ـ وَجَـدْتُ عِنـدِي لأبـي سَلَمَـةَ[2]، قـالَ: حدَّثنـا عُمَرُ بنُ عليٍّ، عَنْ أبـي العَبَّاس الهِلاَلِـيِّ[3]، قالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إلى الضحَّاكِ[4]: إنِّي بمَكَانٍ قَاصٍ مُنْقَطِـعٍ، فاكْتُبْ إليَّ شَيْئاً مِنَ السُّنَّةِ أتَّخِذُه إمَاماً؟

قالَ: فقالَ أبو العبَّاس: فأنا كَتَبْتُ جَوَابَ الكِتَابِ، أتَانِـي كِتَابُكَ، فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ الذي سأَلْتَ، وإنِّي أُرْجِـعُ إليكَ فِيمَا سَأَلتَ، إنَّ للّـٰه عَزَّ وَجَلَّ خَيْرُهُ مِنَ الأَعمَالِ، وَصَفْوُهُ وخِيرَتُهُ، وَصَفْوَتُهُ مِنَ الأَعمَالِ فَرَائِضُهُ، وإنَّ اللّـٰه عزَّ وجلّ سَائِلُ العِبَادِ عَنِ الوَفَاءِ بها، ومَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فإنَّ اللّـٰهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ، للّـٰهِ حَلاَلٌ بَيِّنٌ فاتَّبِعْهُ، وللّـٰهِ حَرَامٌ بيِّنٌ فاجْتَنِبْهُ، ولكنْ [بينَ][5] ذٰلِكَ مُشْتَبِهَاتٌ، هي حزَازاتُ الصُّدورِ، فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فإنَّ الشرَّ رِيبَةٌ، والخَيْرَ طَمَأْنِينَةٌ[6].

٢٨١ ـ قَـرَأْتُ علـى أبـــي عبـدِ الله: زَيْـدُ بـنُ الحُبَـابِ، عَـنْ

(١) رواه أبـو نعيـم فـي الحـليـة ٥/ ٢٢٣، بـإسنـاده إلـى أحمـد، بـه، ورواه ابـن أبـي حاتم في العلل (٤٣٣)، بإسناده إلى الأوزاعي، به، وفيه: يتحابون، بدلاً من يتحاثون.

(٢) هو موسى بن إسماعيل التبوذكي البصري، شيخ الإمام البخاري وغيره. وعمر بن علي هو المقدمي.

(٣) جاء ذكره في كتاب العقل لابن أبـي الدنيا (٤١)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ٤١١، ولم أقف عليه.

(٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٨٦٣)، بإسناده إلى الضحاك، به.

أبـي سِنَانَ بنِ ثَابِتٍ، أَنَّ الضحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ وُلِدَ وَهُوَ ابنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، ولَهُ أَسْنَانٌ(١).

٢٨٢ ـ سَمِعْتُ عبدَ الوَهَّابِ يقُولُ: سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: / قالَ أبو عَلِيٍّ(٢): كُنْتُ جَالِساً معَ ابنِ المُبَارَكِ يَوْماً إذ دَخَلَ حَمْزَةُ البَزَّازُ(٣)، فقال: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، حَدَثَ حَدَثٌ عَظِيمٌ، قَالَ: ومَا هُوَ؟ قَالَ: بِنْتُ أَبـي رَوْحٍ ارْتَدَّتْ عَنِ الإِسْلَامِ، لِتَبِينَ مِنْ زَوْجِها، فَغَضِبَ ابنُ المُبَارَكِ غَضَباً مَا غَضِبَ مِثْلَهُ قَطُّ، ثُمَّ قالَ: لا جَرَمَ، قَدْ أَحْبَطَ اللَّـهُ كُلَّ حَسَنَةٍ عَمِلَتْهَا إلى اليومِ وبَقِـي الوِزْرُ، ثُمَّ قَالَ: أو قِيلَ: هـذا كِتَابُ الحِيَلِ(٤)، فقَالَ: لقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَرَى هـذا الكِتَابَ، فلا يُقْضَى لي أَنْ أَرَاهُ فأَعْلَمُ ما فيه، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ على مَنْ وَضَعَ هذِهِ المَسْأَلَةَ في هذا الكِتَابِ لِحِيلَةِ النِّسَاءِ لِتَبِينَ مِنْ زَوْجِها إذا أَرَادتْ، إنَّهُ كَافِرٌ باللَّـهِ، ثُمَّ قالَ: وذٰلِكَ لو أنِّي أَمَرتُ رَجُلاً أَنْ يَكْفُرَ فَكَفَر بِقَوْلِـي، كُنْتُ أنا الكَافِرَ(٥). [٣١/أ]

---

(١) جاء في الثقات ٦/٤٨١، وهو ابن سنتين، وكذا نقله عنه المزي في التهذيب ١٣/٢٩٦.

(٢) هو الحسن بن عيسى الماسرجسي مولى ابن المبارك.

(٣) لم أعرفه.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ١٢/٣٢٦: الحيل جمع حيلة، وهي: ما يتوصل به إلى مقصود بطريق خفي، وهي عند العلماء على أقسام بحسب الحامل عليها... إلى آخر كلامه.

(٥) رواه بنحوه ابن حبان في المجروحين ٣/٧١، والخطيب البغدادي في التاريخ ١٣/٤٢٨، بإسنادهما إلى ابن المبارك، به، بلفظ: (من كان كتاب الحيل في بيته =

٢٨٣ ـ حدَّثنا سُلَيمَانُ بنُ دَاوُدَ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنِ ابنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَنِ الأحنفِ بنِ قَيْسٍ، قالَ: قال عُمَرُ رَضِـي اللّـٰهُ عنه: تفقَّهُوا قَبْلَ أَن تُسَوَّدُوا[1].

٢٨٤ ـ وَسَمِعْـتُ مُحَمَّـدَ بـنَ علـيٍّ بـنِ شَقِيـقٍ يقُـولُ: حـدَّثنـا أبو صَالِـحِ النَّحْويُّ سِلْمُويهِ[2]، قَـالَ: أخبرني عبدُ اللّـٰهِ، قالَ: أخبرني يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قالَ: اجْتَمعَ مَرْوَانُ وابنُ الزُّبَيْرِ عِندَ عَائِشَةَ، فَذَكَرَ مَرْوَانُ بيتَ لَبِيدٍ:

وما المَرْءُ إلَّا كالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ ... يَحُورُ رَمَاداً بعدُ إذ هُوَ سَاطِـعُ

فقالَ ابنُ الزُّبَيرِ: لو شِئْتُ، لَقُلْتُ مَا هُوَ أفضلُ مِنْ هذا:

فَوِّضْ إلى اللّـٰهِ الأُمورَ إذا اعْتَرَتْ ... وبـاللّـٰـهِ لا بـالأقْـرَبِيـنَ فَـدَافِـعِ

= يفتي به، أو يعمل بما فيه، فهو كافر، بانت امرأته وبطل حجه، قال: فقيل له: إن في هذا الكتاب: إذا أرادت المرأة أن تختلع من زوجها ارتدت عن الإسلام حتى تبين ثم تراجع الإسلام، فقال عبد الله: من وضع هذا فهو كافر بانت منه امرأته وبطل حجه).

(١) رواه وكيع في الزهد (١٠٢)، والدارمي في المسند (٢٥٦)، والبيهقي في المدخل (٣٧٣)، بإسنادهم إلى عبد الله بن عون، به، وفي حاشية سنن الدارمي مصادر أخرى، ورواه البخاري في الصحيح معلقاً ١/١٦٦.
وقال ابن الأثير في النهاية ٢/٢١٨: أي تعلَّموا العلم ما دمتم صغاراً، قبل أن تصيروا سادة، منظور إليكم فتستحيوا أن تتعلموه بعد الكبر فتبقوا جهلاً، وقيل: أراد قبل أن تتزوجوا وتشتغلوا بالزواج عن العلم.

(٢) هو سليمان بن صالح الليثي مولاهم المروزي، سمع من ابن المبارك كثيراً، روى له البخاري والنسائي.

فقالَ مَرْوَانُ:

وَدَاوِ ضَمِيرَ القَلْبِ بِالبِرِّ والتُّقَى ... ولا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وخَاشِعُ

فقالَ ابنُ الزُّبَيْرِ:

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ عَبْدٌ مُكَلَّمٌ ... عُتُلٌّ لأَرْحَامِ الأَقَارِبِ قَاطِعُ

فقالَ مَرْوَانُ:

وَعَبْدٌ تَجَافَى جَنْبُهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهْوَ رَاكِعُ

فقالَ ابنُ الزُّبَيْرِ:

وللخَيْرِ أَهْلٌ يُعْرَفُونَ بِهَدْيِهِم ... إذا جَمَعَتْهُمْ في الخُطُوبِ الجَوَامِعُ

فقالَ مَرْوَانُ:

وللشَّرِّ أَهْلٌ يُعْرَفُونَ بِشَكْلِهِمْ ... تُشيرُ إليهِم بالفُجُورِ الأصابِعُ

[٣١/ب] / فَسَكَتَ ابنُ الزُّبَيْرِ، فقالتْ عَائِشَةُ: مَا لَكَ؟ فمَا سَمِعْتُ بِمُحَاوَرَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هذا، ولكِنْ لِمَرْوَانَ إرْثٌ في الشِّعْرِ ليسَ لَكَ، قالَ: فقال ابنُ الزُّبَيْرِ لِمَرْوَانَ: عَرَّضْتَ، قالَ: بلْ أَنْتَ أَشَدُّ تَعْرِيضاً، طَلَبْتُ يَدَكَ فأَعْطَيْتَنِي رِجْلَكَ(١).

٢٨٥ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ إبرَاهِيمَ بنَ أبي اللَّيْثِ يقُولُ: رَأَيْتُ ابنَ المُبَارَكِ في النَّوْمِ وفي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ،

(١) رواه ابن الجوزي في المنتظم ٦/ ٤٨، بإسناده إلى المرّوذي، به، ورواه الطبري في تهذيب الآثار ٤/ ٣٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٧/ ٢٧٣، بإسنادهما إلى عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي، به.

فقُلْتُ: قد كُنْتَ تُحَدِّثنا وأنتَ فَصيحٌ، فمَا هذه العُجْمَةُ؟ قالَ: الشِّعْرُ الذي كُنْتُ أَقُولُه.

٢٨٦ ـ سَمِعْتُ أبا العَدَبَّس المَرْوَزِيَّ[١] يقُولُ: سَمِعْتُ أبِي وعمِّي يقُولانِ: كُنَّا عندَ ابنَ المُبَارَكِ، فأَتَاهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشِّعْرِ، فقالَ: لا تَقُلْهُ، قالَ: هُوَ ذَا أنتَ تَقُولُ، فقالَ ابنُ المُبَارَكِ: أُمِرْتَ أَنْ تَقْتَدِي بِي في مَسَاوِئِي؟!

٢٨٧ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ سُرُورِ بنِ عبدِ الوَاحِدِ القُشَيْرِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ أبِي يقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلاً سَأَلَ ابنَ المُبَارَكِ عَنِ الشِّعرِ، فقالَ لَهُ: أَقُولُ الشِّعْرَ؟ فقالَ لَهُ ابنُ المُبَارَكِ: لاَ، قالَ: فَكَيْفَ تَقُولُه أَنتَ؟ فقالَ لَهُ: أُمِرْتَ أَنْ تَقْتَدِي بِمَسَاوِئِي أو بِمَحَاسِنِي!

٢٨٨ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الخَلِيلِ يقُولُ: حدَّثني الحَسَنُ، قالَ: أَخبرنا ابنُ المُبَارَكِ، قالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرأُ للنَّاس كُتُبَ ابنَ جُرَيْجِ عليهِ[٢]، فَغَابَ يَوْماً فلمْ يَجِدُوا أحداً يَقْرأُ عليهِ، وَهَابَهُ النَّاسُ أَنْ يَقْرؤُا عليهِ لإِعْرَابِه الكَلامَ وَفَصَاحَتِه، فأخذتُ الكتَابَ أنا فَقَرأْتُهُ عليهِ، فَجَعَلَ ابنُ جُرَيْجٍ يَتَعَجَّبُ، ويقُولُ: خُرَاسَانِيٌّ يقرأُ هذهِ القِرَاءَةَ.

٢٨٩ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مُقَاتِلٍ يَذْكُرُ عَنْ مُؤَمِّلٍ[٣]، قالَ: قالَ

---

(١) لم أعرفه، ولم أجد أحداً يذكره.

(٢) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، فقيه مكة ومحدثيها.

(٣) هو مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن البصري، نزل مكة، من شيوخ أحمد وغيره.

ابنُ المُبَارِكِ: إنِّي لأَسْمَعُ الحَدِيثَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَ بهِ ولا أَعْمَلَ بهِ، ولكنْ أَعُدُّه لأَخٍ مِنْ إخْوَانِـي، يَقَعُ في الشَّيءِ فأجِدُ لَهُ مَخْرَجاً.

٢٩٠ ـ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ خَلَّادٍ البَاهِلِـيَّ(١) قـالَ: سَمِعْتُ ابنَ عُيَيْنَـةَ يقُولُ: وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِـهِ: ﴿جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾(٢)، فقـال: يا بُنَيَّ، أَمَا رَأَيْتَ المَطيَّةَ كَيْفَ تُعْمَلُ.

٢٩١ ـ وَسَمِعْتُهُ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾(٣)، قال: أَما سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَيَـوْمُ النِّسَـارِ وَيَـوْمُ الجِفَـارِ ... كـانَـا عَـذَابـاً وَكَـانـا غَـرَامـا(٤)

يا بُنَيَّ، الغَرَامُ: الشَّدِيدُ.

٢٩٢ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ(٥)، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، في قَوْلِهِ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾(٦)، قالَ: ليس بِعَرَضِ الدُّنْيا(٧).

---

(١) هو محمد بن خلاد بن كثير الباهلي.

(٢) سورة هود، الآية ٦٩.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٥.

(٤) هذا الشعر للطرمَّاح، كما في لسان العرب (غرم) ٥/ ٣٢٤٧.

(٥) جرير هو: ابن عبد الحميد، وليث هو: ابن أبـي سليم.

(٦) سورة النساء، الآية ٣٢.

(٧) رواه الطبري ٥/ ٤٩، وابن أبـي حاتم ٣/ ٩٣٦، وأبو نُعيم في الحلية ٣/ ٢٨١، بإسنادهم إلى جرير بن عبد الحميد، به.

٢٩٣ ـ وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قالَ: كُلُّ شَيءٍ في القُرْآنِ: ﴿عَسَى﴾ [لَمْ تَجِـىء إلاَّ][(١)] وَاجِبَةً[(٢)].

٢٩٤ ـ وَسَمِعْتُ أبا عُثْمَانَ المَسْمَعِيَّ يقُولُ: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قالَ: حدَّثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[(٣)]، قالَ: ذَوَي عَقْلٍ[(٤)].

٢٩٥ ـ وَسَمِعْتُ يَحْيَى الجَلاَّءَ، وَذَكَرَ أبا زَكَرِيَّا سَعِيدَ بنَ عامِرٍ، فقالَ: كُنَّا عِنْدَهُ، فَلَغَطَ القَوْمُ، أو بَعْضَ القَوْمِ، فقالَ حُمَيْدُ بنُ الأسودِ، عَنْ عِيسَى بنِ أبي عِيسى، عَنِ الشَّعْبِيِّ، فقالَ: إنَّما يَطْلُبُ هذا العِلْمَ مَنْ كَانَ فيهِ خَلَّتَانِ: العَقْلُ / والنُّسُكُ، فإنْ كَانَ عَاقِلاً ولمْ يكنْ نَاسِكاً، [٣٢/أ] قالَ: هذا أَمْرٌ لاَ يَطْلُبُه إلاَّ النُّسَّاكُ، وإنْ كَانَ نَاسِكاً، ولم يَكُنْ عَاقِلاً، قالَ: إنَّما يَطْلُبُ هذا الأمرَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ.

قالَ الشَّعْبِيُّ: وقدْ رَهَبْتُ أَنْ يَكُونَ اليومَ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَهُ ليسَ فيهم خَلَّةٌ[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وقد استظهرته مما يفهم من رواية ابن المنذر.

(٢) رواه ابن المنذر في التفسير، كما في الدر المنثور ١/ ٥٨٧.

(٣) سورة الطلاق: الآية ٢.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل (٢٣)، بإسناده إلى سعيد بن المسيب، به.

(٥) رواه الدارمي (٣٨٣)، وابن أبي الدنيا في العقل (٥٥)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٢٣، والبيهقي في الشعب (١٨٠١)، وابن عساكر ٢٥/ ٣١٠، بإسنادهم إلى سعيد بن عامر، به. وذكره المزي في التهذيب ١٤/ ٣٦، والذهبي في السير ٤/ ٣٠٧.

٢٩٦ ـ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ، أخبرنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، في قوله: ﴿مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[1]، قالَ: مُعَلِّماً للخَيْرِ حيثُ مَا كُنْتُ[2].

٢٩٧ ـ وكَتَبَ إلَيَّ أبو بَكْرِ بنُ خَلَّادٍ البَاهِلِيُّ، قالَ: حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ بنِ خُنَيْسٍ، قالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يقُولُ: قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3]، ثُمَّ يَقُولُ سُفْيَانُ: تَدْرِي أَي شَيءٍ؟ لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ طَاعَتِي، قالَ سُفْيَانُ: أَلَا تَرَى أَنَّكَ كُلَّما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ حَمِدتَ اللَّهَ[4].

٢٩٨ ـ قال أبو بَكْرٍ: وَوَجَدْتُ عِنْدي لإِبْرَاهِيمَ بنِ دَاوُدَ الأَحْوَلِ:

خَيْرُ مَا اسْتَفْتَحَ العِبَادُ بِهِ المَنْطِقَ ... حَمْدَ الإلَٰهِ رَبِّ السَّمَا
وَصَلَاةٌ على النبيِّ أبي القَاسِمِ ... ذِي النُّورِ خَاتِمِ الأنبيا
فَابْدَأ بالحَمْدِ في الكَلامِ ... فَذِكْرُ اللَّهِ زَيْنٌ لِمَنْطِقِ البُلَغَا
وَلَهُ جَلَّ وَجْهُهُ وَتَعَالَى ... الحَمْدُ حَقّاً على جَمِيعِ البَلَى

---

(١) سورة مريم: الآية ٣١.

(٢) رواه أبو خيثمة في كتاب العلم (٣٠) بإسناده إلى جرير بن عبد الحميد، به، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٠٩، وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٧، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم بنحوه.

٢٩٩ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ يَقْرأُ هذه الآيةِ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[١]، قالَ: ﴿ٱلسِّرَّ﴾ ما أَسْرَرْتَهُ في نَفْسِكَ، و ﴿وَأَخْفَى﴾ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ أنتَ، قَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٣٠٠ ـ سَمِعْتُ أبا جَعفر يقُولُ: حدَّثنا صَفْوَانُ[٢]، حدَّثنا عُمَرُ، يعني ابنَ عبدِ الوَاحِدِ، عَنِ ابنِ عَطَاءٍ، عَنْ أبيهِ، قالَ: كَانَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ يقُولُ: هي مُثْبَتَةٌ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحَاسِبُ كُلَّ عَبْدٍ مَا أَسَرَّ وأَعْلَنَ، حتَّى يَعلَمَ العَبْدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَخْفَى عليهِ سِرٌّ ولا عَلَانِيَةٌ.

٣٠١ ـ وَبَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيّاً رَأَى سَلَّامَ بنَ أَبِي مُطِيعٍ[٣] وَهُوَ يَتكَلَّمُ، فَرَآهُ يَفْهَمُ وَيُفْهِمُ، فقالَ: ما أَشَدَّ حِسَابَ هذا الرَّجُلِ يومَ القِيَامَةِ.

٣٠٢ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ [عَمْرو بنِ مَيْمُونَ][٤] الأَوْدِيِّ، قالَ: ثَلَاثٌ مِنَ الفَوَاقِرِ، وَثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَجَابُ لَهُم، وثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ.

---

(١) سورة طه، الآية ٧.

(٢) هو صفوان بن صالح أبو عبد الملك الثقفي المؤذن الشامي، شيخ أبي داود وغيره. وابن عطاء هو عثمان بن عطاء الخراساني.

(٣) هو أبو سعيد البصري، الإمام المحدث القدوة، وكان من خطباء أهل البصرة وعقلائهم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) جاء في الأصل: (ميمون أبي عمرو)، وهو خطأ، وعمرو بن ميمون تابعي مخضرم ثقة.

فأمَّا الفَوَاقِرُ: فأميرٌ إنْ أَحْسَنْتَ لَم يَشْكُرْ، وإنْ أَسَأتَ لم يَغْفِرْ، وجَارٌ إنْ رَأى حَسَنَةً لَمْ يُفْشِهَا، وإن رَأىٰ سَيِّئَةً لم يَدْفِنْهَا، وَزَوْجَةٌ إنْ شَهِدْتَهَا لم تُقَرَّ بها عَيْنُكَ، / وإن غِبْتَ عَنْها لم تَطْمَئِنَّ إليها نَفْسُكَ. [٣٢/ب]

وَثَلَاثَةٌ لا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ أَدَانَ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ يَدْعُو عَلَى ذِي رَحِمٍ، وَرَجُلٌ يَقُولُ لِزَوْجَتِهِ: اللَّهُمَّ أَرِحْنِي منها، قالَ: فَيَقُولُ: إني قدْ قَلَّدْتُكَ أَمْرَها، فإنْ شِئْتَ فَطلِّقْ، وإنْ شِئْتَ فأمْسِكْ.

وثلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: عاقٌّ لوالِدِهِ، ولا مُدْمِنُ خَمْرٍ، ولا مَنَّانٌ.

٣٠٣ ــ سَمِعْتُ بُنْدَارَ بنَ بَشَّارٍ(١) يَقُولُ: حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ، حدَّثنا شُعْبَةُ، عَنْ يَحْيَى بنِ حُصَيْنٍ، قالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بنَ شِهَابٍ قالَ: كَانَ بَينَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ وَبَينَ سَعْدٍ كَلامٌ، فقالَ رَجُلٌ: مَنْ خَالِدٌ، عِنْدَ سَعْدٍ، فقالَ: إنَّ الذي بَيْنَنَا لَمْ يَبْلُغْ دِينَنا(٢).

٣٠٤ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقُولُ: حدَّثنا عفَّانُ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامٍ، قالَ: كَانَ أبو السوَّارِ

---

(١) هو محمد بن بشار، الملقب ببندار، وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ١١/ ١٢٩، وأحمد في فضائل الصحابة (١٣١١)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٠٦، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٨، كلهم بإسنادهم إلى شعبة بن الحجاج، به.

العَدَوِيُّ[1] يَعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ فَيَشْتُمُهُ، فيقُولُ لَهُ: إنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، إنِّي إذاً لَرَجُل سُوءٍ[2].

٣٠٥ ــ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: حدَّثنا سُفْيَانُ، قالَ: حدَّثني صَاحِبٌ لنا، قالَ: قالَ يَعْنِي أبا إسْحَاقَ[3]: أَيَشْتَرِي الرَّجُلُ طَيْلَسَاناً ولَمْ يَحُجَّ؟![4].

٣٠٦ ــ سَمِعْتُ شَيْبَانَ يَذْكُرُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ رَاشِدٍ، قالَ: كَانَ مَكْحُولٌ يَكْرَهُ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عندَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ قُرْبَ مَغْرِبها، ويأمُرُ الرَّجُلَ إذا رآهُ نائِماً في ذٰلِكَ الحِينِ أَنْ يُوقَظَ.

٣٠٧ ــ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: يُكْرَهُ للرَّجُلِ أَنْ يَنَامَ بعدَ العَصْرِ، يُخافُ على عَقْلِهِ[5].

---

(١) هو حسان بن حريث، فيما يقال، من علماء أهل البصرة وتابعيهم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب مداراة الناس (٥٠) بإسناده إلى أحمد، به.

(٣) هو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي الكوفي.

(٤) رواه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١٠٠٥)، عن سفيان بن عيينة، به. ورواه البغوي في الجعديات ١/ ٣٦٣، عن أبـي عبد الله أحمد.
والطيلسان، كلمة فارسية، وهي: نوع من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال من التفصيل والخياطة، وهو ما يعرف بالعامية بالشال، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٥٦١.

(٥) رواه ابن أبـي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ١٤٥، عن أبـي بكر المرّوذي، بـه.

٣٠٨ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عبدِ الأَعلَى الصَّنْعَانِـيَّ يقُولُ: كُنَّا عندَ خَالِدِ بنِ الحَارِثِ[١] أنا وبعضُ أَصْحَابِـي، فَضَحِكْنا مِنْ شَيءٍ، فَجَعَلْنا نَتَنَحَّى عنهُ لِئَلا يَفْطِنَ لَنا، فَلمَّا رآنا نَفْعَلُ ذٰلِكَ، قالَ: أَطْلِقَا، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُم كَانُوا عندَ ابنِ عَوْنٍ على سَطْحٍ فَضَحِكُوا مِنْ شَيْءٍ، فكأنَّهُ لَمْ يُنْكِرْهُ، ولَمْ يَكْرَهْهُ.

٣٠٩ ــ سَمِعْتُ الوَلِيدَ بنَ شُجَاعٍ يقُولُ: حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ، قالَ: أَخْبَرَنِـي يُونُسُ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ عُرْوَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ عُرْوَةَ، قالَ: تُوفِّيتْ امْرَأَةٌ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ يَضْحَكُونَ مِنْهَا، فقالَ لَهُ بِلاَلٌ: وَيْحَها قَد اسْتَرَاحَتْ، فقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: إنَّما يَسْتَرِيحُ مَنْ غُفِرَ لَهُ[٢].

[٣٣/أ] ٣١٠ ــ / سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـهِ يقُولُ: كَانُوا عندَ أَنَسٍ قبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فقالَ: هكذا نَهَارُ الجَنَّةِ[٣].

٣١١ ــ حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ، حدَّثنـا حمَّـادُ بنُ زَيْـدٍ، عَـنْ شُعَيْبِ بنِ الحَبْحَابِ، قالَ: كُنْتُ آتِـي أبا العَالِيَـةَ في أَحْيَانٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فقالَ: هكَذا نَهَارُ الجَنَّةِ.

---

(١) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد البصري، الإمام المحدث الثقة، شيخ أحمد وغيره، وحديثه عند الستة.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٥٢)، وأبو داود في المراسيل (٥١٥)، والحارث في مسنده (٢٥٧)، بإسنادهم إلى يونس بن يزيد الأيلي، به.

(٣) رواه ابن أبـي يعلى في الطبقات ١/ ١٤٥، بإسناده إلى المرّوذي، به، وفيه: هكذا أنهار الجنة.

٣١٢ ـ وَسَمِعْتُ نَصْرَ بنَ عليٍّ الجَهْضَمِـيَّ يقُولُ: حدَّثنا نُوحُ بنُ قَيْسٍ، حدَّثنا عَوْنُ بنُ أبـي شَدَّادٍ، قالَ: إنَّ للَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْفَ مَسْقَطِ الشَّمْس أَرْضاً بَيْضَاءَ، بَيَاضُها نُورُها، فِيها قَوْمٌ لم يُدْرَوا أنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ عُصِـيَ قَطُّ(١).

٣١٣ ـ وحدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبـي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ، حدَّثنا ابنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ عِمْرَانَ القَطَّانَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِم بن أَبـي الجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بنِ أبـي طَلْحَةَ، عَنْ أبـي عَمْرٍو البِكَالِـيِّ(٢)، عَنْ عبدِ اللَّـهِ بنِ عَمْرٍو، قالَ: إنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ جَزَّأَ الخَلْقَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ المَلاَئِكَةَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَجَزَّأَ سَائِرَ الخَلْقِ، وَجَزَّأَ المَلاَئِكَةَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ يُسَبِّحونَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ، وجُزْءٌ لِرِسَالَتِهِ وأَمْرِهِ، وَجَزَّأَ الجِنَّ والإِنْسَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ الجِنَّ، وَجُزْءاً الإِنْسَ، ولا يُولَدُ للإِنْسِ مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ وُلِد للجِنِّ تِسْعَةُ أَمْثَالِهِ، وَجَزَّأَ الإِنْسَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَجُزءاً سَائِرَ الإِنس، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾(٣) قال: السَّمَاءُ السَّادِسَةُ، والحَرَمُ حَرَمٌ بِحِيَالَةِ العَرْشِ(٤).

---

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٤٢٨، بإسناده إلى نوح بن قيس الحداني، به. وهو قول لا دليل عليه، ويبدو أنه من الإسرائيليات.

(٢) هو نوف بن فضالة، وهو ابن امرأة كعب الأحبار، كان عالماً، ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ١٦٨، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٧.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٩٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦/ ٤٦٢، بإسنادهما إلى قتادة، به. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٥٥، وعزاه =

٣١٤ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ اللّـهِ: مُحَمَّدُ بنُ سُفْيَانَ الأُبلِـيّ يقُولُ: حدَّثنا أبو عبدِ الرَّحمنِ المُقْرِىءُ[1]، حدَّثنا أبو يَزِيدَ أُوَيْسُ بنُ عِمْرانَ اليَافِعِـيُّ[2]، عَنْ رَوْحِ بنِ الحَارِثِ بنِ حَنَشٍ، عَنْ أَبيهِ، عَنْ جَدِّه، أَنَّهُ قالَ لِبَنيه:

يا بَنِـيَّ، إذا دَهَمَكُمْ أَمْرٌ، أو حَزَبَكُمْ أَمْرٌ فلا يَبِيتَنَّ أَحَدُكُم إلاَّ وَهُوَ طَاهِرٌ في لِحَافٍ طَاهِرٍ، وأَظُنُّهُ قالَ: وعلى فِرَاشٍ طَاهِرٍ، قالَ: وَلاَ تَبِيتَنَّ مَعَهُ امْرَأَةٌ، ثُمَّ لِيَقْرَأَ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ سَبْعاً، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ سَبْعاً، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّـهُمَّ اجْعَلْ لِـي مِنْ أَمْرِي هذا فَرَجاً، فإنَّهُ يَأْتيهِ آتٍ في مَنَامِهِ في أَوَّلِ لَيْلَةٍ، أو في الثَّالِثَةِ، أو في الخَامِسَةِ، وأَظُنُّه قَالَ: أو في السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ: المَخْرَجُ مِنْهُ كَذا وكَذا.

قالَ أبو يَزِيدَ: فأَصَابَنِـي وَجَعٌ شَدِيدٌ فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أُدَاوِيه، فَبِتُّ على هذِهِ الحَالِ، فأَتَانِـي آتيانِ في أَوَّلِ لَيْلَةٍ، فقالَ أَحَدُهما لِصَاحِبِهِ: جِسَّهُ.

[٣٣/ب] قالَ: فَجَعَلَ / يَلْتَمِسُ جَسَدِي، فَلَمَّا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنَ الرَّأْسِ، فقال: احْتَجِمْ هَا هُنا وَلاَ تَحْلِقْهُ، ولكنْ بِغِرَاءٍ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهما: فَكَيْفَ لَو ضَمَمْتَ إليها: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾.

= لعبد الرزاق والطبري وابن أبـي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم، والحاكم، وهو من الإسرائيليات.

(١) هو عبد الله بن يزيد المقرىء، شيخ أحمد والبخاري وغيرهما.

(٢) ذكره السمعاني في الأنساب ٥/ ٦٧٥، وقال: مصري يروي المقاطيع، ثم نقل عن أبـي حاتم أنه قال: شيخ، وينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٣٣٥.

قَـالَ: فلمَّـا أَصْبَحْـتُ سـأَلْـتُ: أيُّ شَـيءٍ الغِـرَاءُ؟ قـالُـوا: خَطْمِـيٌّ[1]، أو شَيءٌ تَسْتَمْسِكُ بِهِ المِحْجَمَةُ، قالَ: فاحْتَجَمْتُ، فأنا اليومَ ليسَ أُحَدِّثُ بهذا الحَدِيثِ أَحَداً إلاَّ وَجَدَ فيهِ الشِّفَاءَ بإذنِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ[2].

٣١٥ ـ سَمِعْـتُ أبـا بَكْـرِ بـنَ خَـلاَّدٍ البَـاهِلـيَّ يقُـولُ: حـدَّثنـي أبو مَعْقِلٍ، قالَ: حدَّثني ابنُ مِسْعَرٍ، قالَ: كُنْتُ عندَ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ في مَضْرَبِهِ بِمِنَى، فَجَاءَ مُحَمَّدُ بنُ عُيَيْنَةَ، وَسُفْيَانُ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ على جَوَالِقَ، ثُمَّ نَادَى بِصَوْتٍ لَهُ شَجِـيّ مَحْزُونٍ، فقالَ:

إنِّـي وَزَنْـتُ الذي يَبْقَـى لِيَعْدِلَـهُ　　　مَا لَيْسَ يَبْقَى فلا [والله ما اتَّزَنَا][3]

٣١٦ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّـهِ يقُولُ: رأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ عُيَيْنَةَ وعليهِ جُبَّةُ صُوفٍ، يَجِـيءُ إلى سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ يَعِظُهُ.

٣١٧ ـ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ خَلاَّدٍ يقُولُ: حدَّثني بعضُ مَنْ أَثِقُ بِهِ، قالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّـهِ بنَ الحَسَنِ على مِنْبَرِ البَصْرَةِ يَقُولُ:

---

(١) الخطمي: نبات من الفصيلة الخبَّازية، كثير النفع، يُدق ورقه يابساً ويجعل غسلاً للرأس فينقيه، ينظر: المعجم الوسيط ١/ ٢٤٥.

(٢) رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب المنامات (٢٩٧)، والطبراني في الدعاء (١٠٣٧)، وابن القرظي في تاريخ علماء الأندلس ص ١٢٦، بإسنادهم إلى أبـي عبد الرحمن المقرىء، به.

(٣) هذا البيت لعبد الله بن المبارك، كما في تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٤، وما بين المعقوفتين من هذين المصدرين، وجاء في الأصل: ما عتدلا، ووضع الناسخ علامة التمريض عليها.

أَيْنَ القُرُونُ الَّتي عَنْ حَظِّها غَفِلَتْ حتَّى سَقَاهَا بكَأْسِ المَوْتِ سَاقِيهَا؟[١]

٣١٨ ــ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بنَ دَاوُدَ، قالَ: حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ وَاصِلٍ، قالَ: قالَ رَجُلٌ للحَسَنِ: يا أبا سَعِيدٍ، أَرَأَيت مَا ذُكِرَ مِنَ الكَلْبِ أَنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ أَهْلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ؟ قالَ: قَدْ ذُكِرَ ذاك، قالَ: يا أبا سَعِيدٍ، وَلِمَ ذَاكَ؟ قالَ: لِتَرْويعِه المُسْلِمَ[٢].

٣١٩ ــ سَمِعْتُ بَعْضَ المَشْيَخَةِ يقُولُ: سَمِعْتُ أَبـي يَقُولُ: دَخَلَ شَرِيكٌ على المَهْدِيِّ، قالَ: فقالَ لَهُ: إنَّ في قَلْبـي على عُثْمَانَ شَيْئاً، فقالَ شَرِيكٌ: إنْ كَانَ في قَلْبِكَ فإنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فاسْتَوَى قَاعِداً غَضْبَانَ، وقالَ: لَتخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ، قالَ شَرِيكٌ: أَنَا أُوجِدُكَ [ذٰلِكَ] في القُرْآنِ، قال اللَّـهُ تَعالىٰ: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾[٣]، قالَ: هُوَ ابنُ عَمِّكَ، ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ أَبُو بَكْرٍ، ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ عُثْمَانُ، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ قالَ: عليٌّ، قالَ: فَتَحَلَّلَ الغَضَبُ منهُ، أو قالَ: سَكَنَ، وقالَ: قد سَكَنَ مَا بِقَلْبِـي[٤].

---

(١) رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الإشراف (٤٧٩)، بإسناده إلى عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي، به.

(٢) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٤/ ٢٢٣.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٤) رواه ابن أبـي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ١٤٦، بإسناده إلى أبـي بكر المرّوذي، به، وهذا التفسير من شريك يخالف ما نقل عن المفسرين في تفسير الآية الكريمة، فقد ذَكَرَت هذه الآية الكريمة بعض علامة أصحاب محمد ﷺ وصفاتهم، وأن هذه صفتهم في التوراة، وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم =

٣٢٠ ــ / حدَّثني أبو الفَتْحِ السِّمْسَارُ، قالَ: سَمِعْتُ بِشْراً يقُولُ: [٣٤/أ] حدَّثنا مُعَافَى بنُ عِمْرَانَ، عَنْ أَبي بَكْرِ بنِ أَبي مَرْيَمَ، عَنْ عَبدِ الرَّحمنِ بن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، قالَ: صَعَدَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ حِرَاءَ فاهْتَزَّ، فقالَ: «**اثْبُتْ حِرَاءُ، فمَا عَلَيْكَ إلاَّ نَبِيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو فَارُوقٌ، أو شَهِيدٌ مُؤْمِنٌ، يَعْنِي عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ**»[(١)].

٣٢١ ــ حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، حدَّثنا أَيُّوبُ، وَهِشَامٌ، وابنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بنِ أَوْسٍ، عَنْ عبدِ اللَّـهِ بنِ عَمْرٍو، قالَ: أبو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ أَصَبْتُم اسْمَهُ، وَعُمَرُ الفارُوقُ قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ أَصَبْتُم اسْمَهُ، وَعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَيْنِ أَصَبْتُم اسْمَهُ، أُوتِيَ كِفْلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لأنَّهُ قُتِل مَظْلوماً، وَمَلِكَيْ الأَرْضِ المُقَدَّسةِ، قالَ: قُلْنا: ألاَ تُسَمِّيهما كَمَا سَمَّيتَ أَصْحَابَهُما، قالَ: مُعَاويةُ، وابنُه يَزيدُ، وَسلاَّمٌ، وَمَنْصُورٌ، وجَابِرٌ، والمَهْدِيُّ، والسَّفاحُ، والأمينِ، وأميرُ العُصَبِ[(٢)].

= تكاثرت فروعه بعد ذلك، وشدَّت الزرع، فقوي واستوى قائماً على سيقانه جميلاً منظره، يعجب الزُرَّاع، ليغيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار، رضي الله عنهم، ورزقنا الله حبّهم ومتابعتهم، ينظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٤.

(١) الحديث إسناده ضعيف لإرساله، ولضعف أبي بكر بن أبي مريم، ولكن الحديث ثابت صحيح من وجه آخر، فقد روي من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، رواه أحمد ١/ ١٨٨، والترمذي (٣٧٥٨)، وابن ماجه (١٣٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) العصب جمع عصبة، وهم الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين، اللسان ٤/ ٢٩٦٥. =

قالَ مُحَمَّدٌ: وَكَانَ أبو طَاهِرٍ[1] يقُولُ: أوَّل أَمِيرٍ بعدَ معَاوِيَةَ سَلاَّمٌ.

٣٢٢ ـ وَحدَّثني بعضُ المَشْيَخَةِ، قالَ: سَمِعْتُ بِشْراً يقُولُ: أَطْرَى رَجُلٌ عُمَرَ بنَ عبدِ العَزِيزِ في وَجْهِهِ، فقالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ عَلِمْتَ مِنِّي ما أعلمُ مِنْ نَفْسِي مَا نَظَرْتَ في وَجْهِي.

٣٢٣ ـ حدَّثنا شَيْبَانُ الأُبُلِّيُّ، حدَّثنا أبو هِلاَلٍ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدَةَ، قالَ: قالَ كَعْبٌ: مَا كَرُمَ على اللَّهِ عَبْدٌ إلاَّ ازْدَادَ البَلاَءُ عليهِ شِدَّةً، ولا سَرَقَ سَارِقٌ إلاَّ حُسِبَ مِنْ رِزْقِهِ[2].

٣٢٤ ـ حدَّثني أبو بَكْرِ بنُ خَلاَّدٍ البَاهِلِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ مَهْدِيٍّ قالَ: كَانَ هِشَامُ الدَّسْتُوَائِيُّ إذا حدَّثَ بالحَديثِ الطَّويلِ أو الحَديثِ الحَسَنِ قالَ: أَظُنُّ أَنَّهُ يُخَافَ أَنْ يَدْخُلَهُ مِنْ ذٰلِكَ

= رواه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ١١٠، و ١١٥، وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٥٢، وأحمد في فضائل الصحابة (٧٤)، وابن أبي عاصم في السنَّة (١١٥٤)، وابن الأعرابي في المعجم (٢٢٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٨٩، والداني في السنن الواردة (٥١٥)، والخطيب في الموضح لأوهام الجمع والتفريق ٢/ ٣٤١، وابن عساكر في تاريخه ٣٩/ ٤٧٦، و ٦٥/ ٤٠٨، بإسنادهم إلى محمد بن سيرين، به مطولاً ومختصراً، وهو من الإسرائيليات كما جاء في حاشية سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩.

(١) لم أعرف أبا طاهر هذا بعد البحث عنه.

(٢) رواه الحارث في مسنده، كما في المطالب العالية ١/ ٣٧٤، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٦٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٣٤، بإسنادهم إلى أبي هلال محمد بن سليم الراسبي، به.

شَيءٌ، قالَ: يقُولُ: كَمْ مِنْ مُحَدِّثٍ بهذا الحَدِيثِ قدْ أَكَلَ التُّرَابُ لِسَانَهُ[١].

٣٢٥ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ جَعْفَرٍ الوَرْكَانِـيَّ قالَ: حدَّثنا مُعَمَّرُ بنُ سُلَيْمَانَ الرَّقِـيُّ، عَنْ فُرَاتِ بنِ سَلْمَانَ، عَنْ بَكْرِ بن خُنَيْس: إنَّ الحَسَنَ مَرَّ على بَابٍ لابنِ هُبَيْرَةَ بِوَاسِطٍ، فرأى الذين يَقِفُونَ حَوْلَ قَصْرِهِ يَطْلُبُونَ العَمَلَ، فقالَ: قد لَبِسُوا العمَائِمَ الرِّقَاق، والمَطَارِفَ [العتاق][٢]، طَلَبُوا الإمَارَاتِ، وبَاعُوا الأَمَانَاتِ، تَعَرَّضوا للبَلاَءِ وَكَانُوا في عَافِيَةٍ، تَعَجَّلُوا سُرُورَهُم فأحْبَطُوا أُجُورَهُمْ، فخَافُوا مَنْ فَوْقَهُم مِنْ أَهْلِ العَقْدِ، وَظَلَمُوا مَنْ تَحْتَهُم مِنْ أَهْلِ العَهْدِ، أَسْمَنُوا بَرَاذِيهِم وهَزَلُوا لِدِينِهم، شَيَّدُوا قُصُورَهُم وضَيَّقُوا قُبُورَهُم، يتَّكِـىءُ أَحَدُهُم على حَشَايَاه، وَجَمْعُه سُحْتٌ، وَخَدَمُهُ سُخْرَةٌ، وَمَأْكَلُهُ حَرَامٌ، يُؤْتَى بالحُلْوِ بعدَ الحَامِضِ، وبالحَارِّ بَعدَ البَارِدِ، وبالرَّطْبِ بعدَ / اليَابِسِ، ثُمَّ يَظَلُّ يَتَجَشَّأُ مِنَ البِشَمِ[٣]، يا جَارِيَةُ، [٣٤/ب]
وَيْحَكِ ابْغينِـي حَاطُوماً[٤]، وَيْحَكِ ابْغِيني حَاطُوماً، وَيْحَكَ ابنَ آدَمَ الأحمقَ، إنَّما تَحْطُمُ دِينَكَ، غداً تَلْقَى نَدَمكَ حينَ تُعَاينُ عَمَلَكَ، ويَنْقَضِـي أَجَلُكَ[٥].

---

(١) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة ٢/ ٨٧، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٧٨، بإسنادهما إلى عبد الرحمن بن مهدي، به.

(٢) جاء في الأصل: الصفاق، ولا معنى لها، والتصويب من تاريخ بغداد.

(٣) البشم: التخمة، يقال: أكل حتى بشم، أي: أتخم، اللسان ١/ ٢٩٠.

(٤) الحاطوم: هو الهاضوم، وهو كل دواء يهضم الطعام، اللسان ٦/ ٤٦٧٢.

(٥) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤/ ٦٢، بإسناده إلى الحسن بنحوه.

٣٢٦ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ يَزِيدَ الخُزَاعِيَّ يقُولُ: تَقُولُ العَرَبُ: مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ رأى الفَضِيحَةَ.

٣٢٧ ـ وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ عَنْ بِشْرٍ، قالَ: سَمِعْتُ عبدَ اللَّـهِ بنَ دَاوُدَ[١] يقُولُ: ما يَعْرِضُ رَجُلٌ للسُّلْطَانِ إلاَّ فَضَحَهُ.

٣٢٨ ـ سَمِعْتُ أبا عبدِ الله، وَذُكِرَ لَهُ كَلاَمٌ تكَلَّمَ بِهِ ابنُ أَكْثَم[٢]، فَغَضِبَ أبو عبدِ اللَّـهِ وقالَ: هُوَ قَدْ بُلِيَ بِشَيءٍ، فَلَيْسَ يَهُمُّهُ إلاَّ أَنْ يُوقِعَ غَيْرَهُ، وَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ غَلِيظٍ، وقالَ: لم يَزَلْ بالقَوَارِيرِيِّ حتَّى باعَ لَهُ السِّلاحَ[٣].

٣٢٩ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصَّبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا سُفْيَانُ، قالَ: قالَ أبو حَازِمٍ: أَشَدُّ مَؤُنَةَ الدِّينِ الدُّنيا، قَالُوا: يا أبا حَازِمٍ، هذا الدِّينُ، فَكَيْفَ الدُّنيا؟ قالَ: لأَنَّكَ لا تَمُدُّ يَدَكَ إلى شَيءٍ إلاَّ وَجَدْتَ فَاجِراً قَدْ سَبَقَكَ[٤].

---

(١) هو عبد الله بن داود الخُرَيبي، شيخ بشر الحافي وغيره، روى له البخاري وأصحاب السنن الأربعة.

(٢) هو يحيى بن أكثم التميمي البغدادي، الإمام الفقيه، ولاّه المأمون قضاء بغداد، روى عنه الترمذي والبخاري خارج الصحيح.

(٣) لم أعرف القواريري هذا، ولعله عبيد الله بن عمر القواريري، الإمام المحدث المشهور شيخ الإمام مسلم وغيره.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٢٣٨/٣، والبيهقي في الزهد الكبير (٤٠٢)، بإسنادهما إلى محمد بن الصباح، به. ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (٣٢٥)، بإسناده إلى أبي حازم سلمة بن دينار المدني، به. وذكره المزي في التهذيب ٢٧٥/١١.

٣٣٠ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: قالَ سُفْيَانُ: حتَّى مَتَى تُسَاقُونَ كَما تُسَاقُ الإبلُ؟! قدْ أَتْعَبْتُم الوَاعِظِينَ، كأنَّكُمْ إبلٌ لا تَنْزَجِرُ، عِظْهُم وَذَكِّرْهُم في أَنْفُسِهِم.

٣٣١ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: قالَ سُفْيانُ: كَتَبَ الحَسَنُ إلى عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ: واعْلَمْ أَنَّ الهَوْلَ الأعْظَمَ، وَشَدَائِدَ الأُمُورِ أَمَامَكَ، لمْ تَقْطَعْ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ بَعْدُ، ولاَ بُدَّ واللّٰهِ مِنْ مُعَايَنَةِ ذٰلِكَ بالمُبَاشَرَةِ، إمَّا بالنَّجاةِ والسَّلامَةِ، وإمَّا بالعَطَبِ، وآخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ على المُؤْمِنِ فِتْنَةُ القَبْرِ[1].

٣٣٢ ــ سَمِعْتُ بَعْضَ المُحَدِّثينَ بالبَصْرَةِ يقُولُ: حدَّثنا جُرْثُومَةُ[2]، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ، فقالَ لَهُ: يا أبا سَعِيدٍ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قالَ: بِخَيْرٍ، قالَ: فَكَيْفَ حَالُكَ؟ فتبَسَّمَ الحَسَنُ وقالَ: سَأَلْتَنِي عَنْ حَالِي، ثُمَّ قالَ: مَا ظَنُّكَ بِنَاسٍ رَكِبُوا السَّفِينَةَ، حتَّى إذا تَوَسَّطُوا البَحْرَ كُسِرتْ سَفِينَتُهُمْ، فتَعَلَّقَ كُلُّ إنْسَانٍ مِنهُم بِخَشَبَةٍ، على أَيِّ حَالٍ هُمْ؟ قالَ الرَّجُلُ: حَالٌ شَدِيدَةٌ، قالَ: فأنا أَشَدُّ حَالاً مِنهُم.

٣٣٣ ــ سَمِعْتُ يَحْيَى الجَلاَّءَ يقُولُ: سُئِلَ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ، فقالَ: كَيْفَ أَنْتُم؟ قالَ: مَسْتُورُونَ، قالَ: عِنْدَ مَنْ؟ عنْدَ المَهْتُوكِينَ، أو كَلَامٌ ذا مَعْنَاهُ.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٤٠٤)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٤٠، بإسنادهما إلى الحسن بنحوه مطولاً.

(٢) هو جرثومة بن عبد الله النساج مولى بلال بن أبي بردة الأشعري، تابعي ثقة، سمع الحسن، ينظر: التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٤، والجرح والتعديل ٢/ ٥٤٧.

٣٣٤ ــ سَمِعْتُ شَيْخاً بِالبَصْرَةِ يقُولُ: حدَّثنا جُرْثُومَةُ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ فقالَ: كَيفَ أَصْبَحْتَ؟ قالَ: أَصْبَحْتُ بينَ نِعْمَتَينِ، نِعْمَةٍ سَتَرَتْ عليَّ ذَنْبِي، ونِعْمَةٍ وَقَعَتْ في أَلْسُنِ النَّاسِ يقُولُونَ مَا لَيْسَ يَرَوْنَ مِنِّي[1].

٣٣٥ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أَخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلٍ، قالَ: جاءَ مُحمَّدُ بنُ وَاسِعٍ / وَثَابِتٌ يَقُصُّ، فَلَمَّا دَخلَ البَابَ جَلَسَ، فقَالُوا لِثَابِتٍ: هذا مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ قدْ جَلَسَ، فأَرْسَلَ إليه: أُدْنُ مِنَّا هَا هُنا، فلمْ يَزَلْ يُرْسِلُ إليه حتَّى أَتَاهُ، فقالَ لَهُ: أَتَحْسَبُ أَنَّ حَلَقَتَكَ هٰذه تُشْبِهُ حَلقَةَ الحَسَنِ الذي كَانَ يَأْتِينَا؟! فَكَأَنَّما أَتَانا عَنِ الآخِرَةِ يُخْبِرُنا عنها. [٣٥/أ]

٣٣٦ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا سُفْيانُ، قالَ: اجْتَمَعُ هُوَ وَمَالِكٌ[2]، فقالَ مَالِكٌ: إنِّي لأَغْبِطُ رَجُلاً لَـهُ شُوَيٌّ[3] مِـنْ مَعِيشَةٍ، عِنْـدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، قـالَ الآخَرُ: أَغْبَطُ مِنْـهُ عِنْدِي رَجُلٌ يُصْبِـحُ جَائِعاً، ويُمْسِـي جَائِعـاً، وَهُـوَ عِنْـدَ اللَّـهِ رَاضٍ، قـالَ سُفْيَـانُ: يعني ابنَ وَاسِـعٍ[4].

---

(١) نقل نحوه عن أبـي تميمة الهجيمي، رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الشكر (٤٠)، والبيهقي في الزهد الكبير (٥٨٥).

(٢) الضمير في هو يرجع إلى محمد بن واسع، ومالك هو ابن دينار.

(٣) تصغير شيء، وتصغيره: شُيـيٌّ لا شُوي، ومع تصغيره هذا سهل الهمزة، كما تقدم ذكره عن الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٤٩، والبيهقي في الزهد الكبير (٤٣٥) و (٤٣٦)، بإسنادهما إلى هذين الزاهدين.

٣٣٧ ـ سَمِعْتُ نَصْرَ الصَّايِغَ يقُولُ: حدَّثنا وَلَّادُ بنُ سَلَّامٍ أبو العَبَّاس، حدَّثنا إبرَاهيمُ أبو إسْحَاقَ[١]، حدَّثنا أبو النَّضْرِ[٢]، حدَّثني حَفْصُ بنُ عُمَرَ بنِ سَعِيد[٣]، [كَتَبَ][٤] سُفْيَانُ الثَّورِيُّ:

مِنْ سُفْيَانَ بنِ سَعِيدٍ إلى عَبَّادِ بنِ عبَّادٍ، أما بعدُ: فإنَّكَ في زَمَانٍ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَتَعَوَّذُونَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فِيمَا بَلَغَنا، وَلَهُمْ مِنَ العِلْمِ مَا لَيْسَ لَنا، وَلَهُمْ مِنَ القِدَمِ مَا لَيْسَ لنا، فَكَيْفَ بِنَا حِينَ أَدْرَكْنَا؟! على قِلَّةِ عِلْمٍ وَبَصَرٍ، وَقِلَّةِ صَبْرٍ، وَقِلَّةِ أَعْوَانٍ على الخَيْرِ، وَفَسَادٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَدَرٍ مِنَ الدُّنيا، فَعَلَيْكَ بالأَمْرِ الأَوَّلِ، والتَّمَسُّكِ بِهِ، وَعَلَيْكَ بالخُمُولِ، فإنَّ هذا زَمَانُ خُمُولٍ.

وعَلَيكَ بالعُزْلَةِ، وَقِلَّةِ مُخَالَطَتِهِمْ، فإنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ عليهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: إيَّاكُمْ والطَّمَعَ، فإنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وإنَّ اليَأْسَ غِنَى، وفي العُزْلَةِ رَاحَةٌ مِنْ خُلَطَاءِ السُّوءِ، وَكَانَ سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ يقُولُ: العُزْلَةُ عِبادَةٌ.

وَكَانَ النَّاسُ إذا الْتَقَوا انْتَفَعَ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ، فأمَّا اليومَ فقدْ ذَهَبَ ذَلِكَ، والنَّجَاةُ في تَرْكِهِم فيما نَرَى.

---

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، الإمام المحدث الناقد، شيخ أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم.

(٢) هو هاشم بن القاسم البغدادي، شيخ الإمام أحمد وغيره.

(٣) هو ابن أخي سفيان الثوري كما في الحلية، وجاء فيه: عمرو، ولم أقف له على ترجمة.

(٤) جاء في الأصل: عن، وهو مخالف للسياق.

وإيَّاكَ والأُمَرَاءَ أَنْ تَدْنو إليهم، أو تُخَالِطَهُمْ في شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ، وإيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ وَيُقَالُ لَكَ: تَشْفَعُ فَتَدْرأُ عَنْ مَظْلَمَةٍ، أو تَرُدُّ مَظْلَمَةً، فإنَّ تلكَ خَدِيعَةُ إبليسَ، وإنَّما اتَّخَذَها فُجَّارُ القُرَّاءِ سُلَّماً، كَانَ يُقَالُ: اتَّقُوا فِتْنَةَ العَابِدِ الجَاهِلِ، والعَالِمِ الفَاجِرِ، فإنَّ فِتْنَتَهُمْ فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، وَمَا كُفِيتَ مِنَ المَسْأَلَةِ والفُتْيا، فاغْتَنِم ذٰلِكَ ولا تُنَافِسْهُم فيه.

وإيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِقَوْلِهِ، أو يُنْشَرَ قَوْلُهُ، وأَنْ يُسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ، فإذا تُرِكَ ذٰلِكَ منهُ عُرِفَ.

وإيَّاكَ وَحُبَّ الرِّيَاسَةِ، فإنَّ الرَّجُلَ تَكُونُ الرِّئَاسَةُ أَعْجَبَ إليه مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وهو بابٌ غَامِضٌ لَا يُبْصِرُهُ إلَّا البَصِيرُ مِنَ العُلَمَاءِ السَّمَاسِرَةِ، فَتَفَقَّدَ نَفْسَكَ، اعْمَلْ بِنِيَّةٍ، فإنَّ الحَسَنَ كَانَ يَقُولُ:
[٣٥/ب] رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً وَقَفَ عِنْدَ / هَمِّه، فَلَيْسَ عَبْدٌ يَعْمَلُ حتَّى يُهِمُّ، فإن كَانَ لَهُ مَضَى، وإنْ كَانَ عليهِ أَمْسَكَ، ولا تَغْتَرَّ بِثَنَاءِ النَّاسِ، فإنَّ النِّيَّةَ لَيْسَ كُلُّ سَاعَةٍ تَقَعُ، وإنَّ طَاوُوساً قِيلَ لَهُ: ادْعُ لَنَا بِدَعَواتٍ؟ فقالَ: مَا أَجِدُ لِذٰلِكَ الآن حِسْبَةً.

واحْذَرِ الرِّيَاءَ، فإنَّ الرِّيَاءَ أَخْفَى مِنْ دَبيبِ النَّمْلِ.

وكانَ حُذَيْفَةُ يقُولُ: يأْتِـي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو إلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الغرَقِ.

وَسُئِلَ حُذَيْفَةُ: أَيُّ الفِتَنِ أَشَدُّ؟ فقالَ: أَنْ يَعْرِضَ عليكَ الخَيْرُ والشَّرُّ فَلاَ تَدْرِي أَيُّهُما تَرْكَبُ.

وقدْ ذُكِرَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لا تَزَالُ يَدُ اللَّـهِ على هذه**

الأُمَّةِ وفي كَنَفِه مَا لَمْ يَرْفُق خِيَارُهم أَشْرَارَهُم، وَمَا لَمْ يُعَظِّم أَبْرَارُهُم فُجَّارَهُم، وما لَمْ يَمِلْ قُرَّاؤُهُمْ إلى أُمَرَائِهِم، فإذا فعَلُوا ذٰلِك رَفعَها عَنْهُم، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ جَبَابِرَهُم فَسَامُوهُم سُوءَ العَذَابِ، وأَلْزَمَهُمُ الفَاقَةَ، وَقَذَفَ في قُلُوبِهُم الرُّعْبَ»[1].

وقال حُذَيْفَةُ: لَا يَأْتِيكُم أَمْرٌ تَضِجُّونَ مِنْهُ إلاَّ رَدِفَهُ آخَرُ يَشْغَلُكُمْ عَنْ ذٰلِكَ، وليَكُنِ المَوْتُ مِنْ شَأْنِكَ وَبَالِكَ، وأَقَلَّ الأمَلَ، وَاذْكُرِ المَوْتَ، وأَكْثِر ذِكْرَهُ، فإنَّكَ إذا ذَكَرْتَ المَوْتَ هُوِّنَ عليْكَ أَمْرُ دُنْيَاكُمْ، فإنَّ عُمَرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنهُ كَانَ يَقُولُ: أَكْثِروا ذِكْرَ المَوْتِ، فإنَّكُم إن ذَكَرْتُمُوهُ في قَلِيلٍ كَثَّرَهُ، أو كَثِيرٍ قَلَّلَهُ، فاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ دَنا مِن النَّاسِ، وَتَحْضَرُ أُمُورٌ يَشْتَهِـي الرَّجُلُ أَنْ يَمُوتَ، والسَّلَامُ عَلَيْكَ[2].

٣٣٨ ـ سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنا يـقُـولُ: بَلَغَنِـي أَنَّهُ أَصَبْتُ على بَابِ صَنْعَاءَ حَجَراً في حـائِـطِـهـا مَكْتُوبٌ فيـه بـالحِمْيَرِيَّةِ، فَمَرَّ به شَيْخٌ فَقَرَأَهُ، فإذا فيهِ: لسْتَ تُسَابِقُ أَجَلَكَ، ولا مُدْرِكٌ أَمَلَكَ، ولا مَغْلُوبٌ على رِزْقِكَ، ولا مَرْزُوقٌ مَا ليسَ لَكَ، فَعَلامَ تَقْتُلُ نَفْسَكَ في طَلَبِ الدُّنيا أَيُّهـا العَبْـدُ، لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ، وَلِكُـلِّ عَمَـلٍ ثَـوَابٌ، والعِقَـابُ بعـدَ الحِسَابِ.

---

(١) الحديث رواه عبد الله بن المبارك في الزهد (٨٢١) بإسناده إلى صالح المري عن خليد بن حسان عن الحسن مرسلاً.

(٢) رواه أبـو نعيـم في الحلية ٦/ ٣٧٦، بإسناده إلى حفص بن عمر بن سعيد، بـه، ورواه ابن أبـي حاتم في مقدمـة الجـرح والتعديـل ١/ ٨٦، بإسنـاده إلى سفيـان، بـه.

٣٣٩ ــ وَسَمِعْتُ أبا بَكْرٍ البُخَارِيَّ يقُولُ: جاءَ ابنُ طَاهِرٍ إلى الفِرْيَابِيِّ[١]، فاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، وقالَ: قُولُوا لَهُ: هُوَ في المَخْرَجِ[٢]، فَخَرَجَ ابنُ الفِرْيَابِيِّ فأَخْبَرَهُ، فقالَ ابنُ طَاهِرٍ: هذا رَجُلٌ اخْتَارَ المَخْرَجَ عَلَيْنا.

٣٤٠ ــ وَسَمِعْتُ بَعْضَ المُحَدِّثينَ يقُولُ: قالَ أبو عبدِ المَلِكِ الفَارِسيُّ يقُولُ: كُنْتُ مَعَ ابنِ طَاهِرٍ فَأَتَيْنَا الفِرْيَابِيَّ فَدَخَلْتُ أنا وابنُ الفِرْيَابِيِّ عليه، فقالَ لَهُ ابْنُه: يا أَبَتِ، إنَّ لنا ها هُنا ضِيَاعاً، وهذا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ الفُتُوحَ، وهُوَ على البَابِ يُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ إليكَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ، قالَ: فَأَبَى، وقالَ: قُلْ إنَّ بهِ سَلَسَ البَوْلِ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ إلى المَخْرَجِ، فأُخْبِرَ ابنُ طَاهِرٍ، فقالَ: إنَّما أَرَدْتُ أَنْ يَدْعُوَ لي، وانْصَرَفَ ولَمْ يَدْخُلْ عليه.

[٣٦/أ] ٣٤١ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا سُفْيَانُ، / عَنْ شَيْخٍ صَالِحٍ، عَنْ غَيْرِهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٣]، قالَ: قالَ عبدُ اللَّهِ: المرْءُ لا تُعْقَلُ حِكْمَتُهُ، ولا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ[٤].

---

(١) ابن طاهر هو: عبد الله بن طاهر أمير خراسان، والفريابي هو محمد بن يوسف شيخ البخاري وغيره.

(٢) أي موضع الخروج، ويريد بذلك قضاء الحاجة.

(٣) لعله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المدني أحد الفقهاء السبعة، وعبد الله هو ابن مسعود، ورواية عبيد الله عنه مرسلة.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (١٢٧)، بإسناده إلى سفيان بن عيينة، به.

٣٤٢ ــ وبَلَغَنِي أَنَّ عُمَارَةَ بنَ يَحْيَى[1] قالَ: سأَلْتُ عبدَ الرَّحمنِ ابنَ مَهْدِيٍّ عَنْ أَشْيَاءَ مِمَّا يقولُ أَهْلُ الأَهْوَاءِ؟ فقالَ: لا يَنْبَغِي للعَبْدِ أَنْ يَتكَلَّفَ عِلْمَ كُلِّ شَيءٍ، فإنَّ العَالِمَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ البَصَرِ، فإنَّ الرَّجُلَ يَنْظُرُ إلى السَّمَاءِ الدُّنيا، وَيَعْرِفُ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، ولاَ يَنْظُرُ إليها، ولا يَقْدِرُ أَنْ يَنْظُرَ إليها، ولا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يتكَلَّفَ طَلَبَ النَّظَرِ إليها، وكذٰلِكَ البَصِيرُ يُبْصِرُ مَدَّ بَصَرِهِ فيما يَظْهَرُ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ مَا لَمْ يَظْهَرْ، وإنَّما يَنْبَغِي للرَّجُلِ أَنْ يقْصِدَ في عَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ، وأَنْ يَنْتَهِي إلى مَا يَنْتَهِي إليه، وَيَدَعَ تكَلّفَ مَا غَابَ عنهُ، يُقِرُّ بالحَدِيثِ، وَيَقُولُ: هكذا جَاءَ، ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾[2]، أي بَعْدَمَا عَلِمُوا وَتَبَيَّنَ لَهُم مَا تفَرَّقُوا في الأَهواءِ، ولـمْ يَقْتَصِرُوا على ما عَلِمُوا وانْتَهَى إليهم، فَجَاوَزُوا، فقالَ تعالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

٣٤٣ ــ وَسَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ البَزَّازَ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْراً يَقُولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بنَ أَسْبَاطٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ النَّضْرِ الحَارِثِيَّ يقُولُ: مَنْ جَلَسَ إلى صَاحِبِ بِدْعَةٍ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللّٰهِ، أَو بَرِىءَ مِنْ عِصْمَةِ اللّٰهِ تعالى[3].

---

(١) هو أبو حمزة، وهو ممن يروي عن عبد الرحمن بن مهدي كما جاء في حلية الأولياء ٦/ ٢٤٠، ولم أقف له على ترجمة.

(٢) سورة البينة، الآية ٤ ــ ٥.

(٣) روي مثله عن الثوري، رواه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٦، و ٣٤.

٣٤٤ ـ حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ، قالَ: حدَّثنا حمَّادٌ، حدَّثنا أَيُّوبُ، قالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّداً يَقُولُ لأَبـي مَعْشَرٍ[١]: سَمِعْتُ عَبيدَةَ يقُولُ: أَرْسَلَ إليَّ عَليٌّ عليهِ السَّلاَمُ وإلى شُرَيْحٍ: أَنِّي أُبْغِضُ الاخْتِلاَفَ، فاقْضوا كَمَا كُنْتُم تَقْضُونَ[٢].

٣٤٥ ـ حدَّثنا سُوَيدُ بنُ سَعِيدٍ، حدَّثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الشَّيْبَانِـيِّ[٣]، عَنِ الشَّعْبِـيِّ، عَنْ زِيَادِ بنِ حُدَيْرٍ، قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنهُ: هلْ تَعْرِفُ ما يَهْدِمُ الإِسْلاَمَ؟ قُلْتُ: لا، قـالَ: يَهْـدِمُـهُ زَلَّـةُ عَـالِـمٍ، وَجِـدَالُ مُنَـافِـقٍ بـالكِتَـابِ، وَحُكْـمُ الأئِمَّـةِ المُضِلِّينَ[٤].

٣٤٦ ـ حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ عِمْرَانَ ابنِ حُدَيْرٍ، قالَ: قالَ قَسَامَةُ بنُ زُهَيْرٍ: رَوِّحُوا القُلُوبَ تَعِ الذِّكْرَ[٥].

---

(١) أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن، ومحمد هو ابن سيرين، وعَبِيدة هو ابن عمرو السَّلْمَاني، وشُرَيح هو القاضي.

(٢) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٧٣، وعزاه لابن المنذر.

(٣) هو سليمان بن أبـي سليمان، أبو إسحاق الشيباني الكوفي. والشعبـي هو عامر بن شراحيل.

(٤) رواه آدم بن أبـي إياس في كتاب الحلم والعلم (٣٢)، والفريابـي في صفة المنافق (٣١)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٩٦، بإسنادهم إلى زياد بن حدير، به، وذكره الدارمي في السنن (٦٧٥) ضمن رسالة عباد بن عباد.

(٥) رواه ابن أبـي شيبة في المصنف ١٣/ ٤٧٥، وابن أبـي الدنيا في كتاب العقل (٩٨)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٠٤، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٤٢٩)، بإسنادهم إلى حماد بن زيد، به.

٣٤٧ ـ وبَلَغَنِي أَنَّ ابنَ السَّمَّاكِ[١] جلَسَ للنَّاسِ يَوْماً، وكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ في غُرْفَةٍ تَسْمَعُ كَلامَهُ، فقالَ لَهَا حينَ دَخَلَ علَيْها: كَيْفَ رَأَيْتِ؟ قالتْ: ما أَحْسَنَهُ لولاَ أَنَّكَ تُكْثِرُ مِنْ تِرْدَادِه، فقالَ: أُرَدِّدُه لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ، قالتْ: إلى أن يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ قَدْ مَلَّهُ مَنْ فَهِمَهُ[٢].

٣٤٨ ـ وَسَمِعْتُ نَصْرَ الصَّايِغَ، حدَّثنا مُحَمَّدٌ يعني ابنَ الطَّبَّاعِ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ يَحْيَى الأبَحّ، حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللّٰهِ، قالَ: مَنْ صَفَا عَمَلُهُ صَفَا لَهُ اللِّسَانُ الصَّالِحُ، وَمَنْ خَالَطَ خُلِطَ لَهُ[٣].

٣٤٩ ـ وَبَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ الحُكَمَاءِ قالَ لِبَنِيه: يا بَنِيَّ، أَصْلِحُوا ألسِنَتَكُم، فإنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ النَّائِبَةُ، فَيَسْتَعِيرُ دَابَّةَ أَخِيهِ وَثَوْبَ أَخيهِ، ولا يَجِدُ أَحداً يُعِيرَهُ لِسَانَهُ.

٣٥٠ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ هَارُونَ، قَالَ: حدَّثني بِشْرُ / بنُ [٣٦/ب] الحَارِثِ، عَنْ يَحْيَى بنِ يَمَانٍ، قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ إذا جَلَسَ إِلى

---

(١) هو محمد بن صبيح بن السماك البغدادي، الإمام الواعظ الزاهد، ينظر: تاريخ بغداد ٥/٣٦٨.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٠١٣)، بإسناده إلى ابن السماك، به. وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٣٥).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (٥٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٥٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٨/٣٠٣، بإسنادهم إلى حماد بن يحيى، به.

إبْرَاهِيمَ بنِ أَدْهَمَ تَحَرَّزَ في الكَلَامِ، قالَ بِشْرٌ: عَرَفَ واللّـهِ فَضْلَهُ.

٣٥١ ـ سَمِعْتُ الوَرْكَانِـيَّ أو غَيْرَهُ(١) يقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بنَ عُيَيْنَةَ يقُولُ: هَا هُنا رَجُلٌ يقُولُ: إذا كُنْتُ عَبْداً للّـهِ [كُنْتُ](٢) رَجُلاً صَالِحاً، فَمَا أُبَالِـي مَا قَالَ النَّاسُ فيَّ.

٣٥٢ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ سَعِيدٍ يقُولُ: قالَ حَبِيبُ بنُ سَيِّدٍ(٣): شَيْءٌ رَضِيتُهُ لِنَفْسِـي مَا أُبَالِـي مَنْ لَامَني.

٣٥٣ ـ سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ البَزَّازَ قالَ: سَمِعْتُ بِشْراً يقُولُ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ النَّضْرِ الحَارِثِـيُّ: أَصَبْتُ في بَعْضِ الكُتُبِ، أنَّ اللّـهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ابنَ آدمَ، لَو عَلِمَ النَّاسُ مِنْكَ مَا أَعْلَمُ لَنبَذُوكَ، فَقَدْ سَتَرْتُ علَيْكَ، وَعَفَوْتُ عَنْكَ مَا كَانَ مِنْكَ، مَا لَم تُشْرِكْ بِـي شَيْئاً(٤).

٣٥٤ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا سُفْيَانُ، عَنِ ابنِ أبـي خَالِدٍ، قالَ: قَالُوا لِعُثْمَانَ: لِمَ لا تَكُونُ مِثْلَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ؟ فقال: أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ لُقْمَانَ الحَكِيمِ!(٥).

---

(١) الوركاني هو محمد بن جعفر البغدادي، شيخ مسلم وأبـي داود وغيرهما.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) لم أعرفه، ولم أجد أحداً ذكره.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٤٤٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤٢٠، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/ ٩٥، بإسنادهم إلى محمد بن النضر، به.

(٥) رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الورع (٢٣١)، بإسناده إلى سفيان بن عيينة، به.

٣٥٥ ـ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: سَمِعْتُ جَريراً يقُولُ: سَمِعْتُ جَدِّي يقُولُ: لمَّا جَاءَنا نَعْيُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، كَانَ النَّاسُ يَقُولُون: إنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ.

٣٥٦ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: قال سُفْيَانُ: قالَ صَفْوَانُ: إذا قُرِّبَ إليَّ رَغِيفٌ وَشَرِبْتُ عليهِ مِنَ الماءِ، فَجَزَى اللَّهُ الدُّنيا عَنْ أَهْلِها شرّاً[١].

٣٥٧ ـ سَمِعْتُ نَصْرَ الصَّايِغَ يقُولُ: حدَّثنا وَلَّادٌ، قالَ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الطبَّاعِ، عَنْ أبي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قالَ: كَانَ لأَبي رِدَاءٌ يَبْلُغُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ ثَدْيَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ أُسْتَهُ، فقُلْتُ: يا أَبتِ، لو اتَّخَذْتَ رِدَاءً أَوْسَعَ مِنْ رِدَائِكَ، فقالَ: يا بُنَيَّ، لِمَ تَقُولُ هٰذا؟ واللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ كُلَّ لُقْمَةٍ [لَقَمْتُها] طُعِمَتْ في فَمِ أَبْغَضِ النَّاسِ[٢].

٣٥٨ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أَخبرنا سُفْيَانُ، قالَ: قالَ شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ الكُوفَةِ: كَفَى شَرَّها أَنْ لَا تَشْتَهِي شَيْئاً إلَّا اشْتَرَيْتَهُ.

---

(١) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢/ ٥١، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢١٤، بإسنادهما إلى صفوان بن محرز، به. وذكره الذهبي في السير ٤/ ٢٨٦.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٢٨٥، وابن أبي الدنيا في كتاب المتمنين (٤٧)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٣١، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢١١، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤١، بإسناد بعضهم إلى أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، به. وبعضهم إلى سليمان بن مهران الأعمش، به، وما كان بين المعقوفتين فقد سقط من الأصل، واستدركته من بعض المصادر المتقدمة.

٣٥٩ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: قالَ سُفْيَانُ: كَانَ عُمَرُ يَشْتَهِي الشَّيءَ لَعَلَّهُ يَكُونُ ثَمَنَ دِرْهَمٍ، فَيُؤَخِّرُهُ سَنَةً.

٣٦٠ ــ قالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ عُمَرُ: وَجَدْنا خَيْرَ عَيْشِنا في الصَّبْرِ[1].

٣٦١ ــ سَمِعْتُ شَيْخاً بِالبَصْرَةِ يقُولُ: حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، قالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بنَ عُبَيْدٍ يقُولُ: قالَ الحَسَنُ: مَا هَمَّ رَجُلاً كَسْبَهُ إلاَّ هَمَّهُ أينَ يَضَعُهُ[2].

٣٦٢ ــ قالَ: وَسَمِعْتُ حمَّاداً، وقالَ لَهُ رَجُلٌ: هذا الذي تَحدِّثنا هُو مَكْتُوبٌ عِنْدَكَ؟ فقالَ: رُبَّما كَتَبْتُ في الخَزَفِ، ورُبَّما كَتَبْتُ على البابِ.

٣٦٣ ــ وَسَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ البَزَّازَ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْراً يَقُولُ: حدَّثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنِ ابنِ عَوْنٍ، قالَ: كَانَتْ لَهُ حَوَانِيتُ يُكْرِيها، فكَانَ لا يُكْرِيهَا مِنَ المُسْلِمينَ، فَقِيلَ لَهُ في ذٰلِكَ، فقالَ: إنَّ لِهٰذا إذا جاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ رَوَّعَهُ، وأنا أَكْرَهُ / أَنْ أُرَوِّعَ المُسْلِمَ[3]. [٣٧/أ]

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٢٢)، ووكيع في الزهد (١٩٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٥٠، بإسنادهم إلى عمر، به.

(٢) ذكره المزي في التهذيب ٣٢/ ٥٢٩، والذهبي في السير ٦/ ٢٩٣، من قول يونس بن عبيد.

(٣) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ١٥٤، ورواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٦٨، بإسناده إلى عبد الله بن عون قال: فذكره عن محمد بن سيرين.

٣٦٤ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّٰهِ يقُولُ: كانَ ابنُ عَوْنٍ لا يُكْرِي دُورَهُ مِنَ المُسْلِمينَ، قُلْتُ: لأَيِّ عِلَّةٍ؟ قالَ: لِئَلَّا يُرَوِّعَهُمْ[١].

٣٦٥ ـ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ يَزِيدَ الخُزَاعِيَّ يقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ بنَ جَبَلَةَ، صَاحِبَ ابنِ المُبَارَكِ يقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ اللّٰهِ بنَ المُبَارَكِ يَقُولُ: أُطْلُبُوا العِلْمَ وأفْشُوهُ في مَعَادِنِهِ، فإنَّكُمْ بالعِلْمِ تَعْرِفُونَ النِّعْمَةَ، وبالمَعْرِفَةِ تَشْكُرونَها، وبالشُّكْرِ تَسْتَوْجِبُونَ المَزِيدَ فيها، وليَكُنْ العَقْدُ مِنْ بَالِكُم على أنْ تَغْلِقُوا أَبْوابَ الشَّهْوَةِ بأَقْفَالِ الزَّهَادَةِ، وابْذُلُوا الصَّدَاقَةَ والمَوَدَّةَ، فإنَّ الصَّداقَةَ مُسْتَغْزَرَةٌ بَعِيدَةٌ[٢]، وإنَّ العَدَاوَةَ مَوْجُودَةٌ عَنِيدةٌ.

٣٦٦ ـ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ عُمَرَ بنِ سَلِيطٍ يقُولُ: سَمِعْتُ حمَّادَ بنَ زَيْدٍ يقُولُ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ خَطَأَ مُعَلِّمِه فَلْيَجْلِسْ إلى غَيْرِهِ[٣].

٣٦٧ ـ وَسَمِعْتُ أبا بَكْرِ بنَ خَلَّادٍ يقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يقُولُ: كُنْتُ إذا رأَيْت أَيُّوبَ قُلْت: لَيْسَ بِقارِىءٍ حتَّى يَتَكَلَّمَ.

٣٦٨ ـ سَمِعْتُ إسْحَاقَ بنَ عُمَرَ بنِ سَلِيطٍ يقُولُ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بنَ زَيْدٍ يقُولُ: اختَلَفْتُ إلى أَيّوبَ عَشْرَ سِنِينَ.

---

(١) رواه المصنف في كتاب الورع (٢٦٩)، عن أبـي عبد الله أحمد.

(٢) مستغزرة: أي كثيرة، المعجم الوسيط ٢/ ٦٥١.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩، بإسناده إلى حماد، به، ورواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢/ ١٣٨، بإسناده إلى أيوب، به.

٣٦٩ ــ سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يقُولُ: حدَّثنا ابنُ مَهْدِيٍّ، حدَّثني بِشْرُ بنُ مَنْصُورٍ، قالَ: ذَهَبْتُ مَعَ وُهَيْبِ بنِ الوَرْدِ نَعُودُ عُمَرَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ وَهُوَ مَرِيضٌ، قالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، لَوْ قَالَها صَادِقٌ على جَبَلٍ لزَالَ(١).

٣٧٠ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أَخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، قالَ: سَمِعْتُ مَعْناً(٢) يقُولُ: أَبْصَرَنِي رَجُلٌ وأنا شَابٌ وفي يَدِي حَجَرٌ، وأنا أَدْعُو، فقالَ: سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ، أو قالَ: قالَ عَبدُ اللَّهِ: لاَ تَسْأَلِ اللَّهَ الجَنَّةَ وفِي يَدِكَ الحَجَرُ(٣).

٣٧١ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أَخبرنا سُفْيَانُ، قالَ: سَمِعَ عُمَرُ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ احْفَظْنِي، فقالَ عُمَرُ: أَمَّا الحِفْظُ فَلَنا حُفَظَاءُ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، ولكنْ قُلْ: اللَّهُمَّ احْفَظْنا بِحِفْظِ الإِيمَانِ.

٣٧٢ ــ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ قالَ: أَخبرنا سُفْيَانُ قالَ: كَانَ الحَسَنُ يقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، بَسَطْتَ رِزْقَنا، وأَظْهَرْتَ أَمْنَنا، وأَحْسَنْتَ مُعَافَاتِنا، وَمِنْ كُلِّ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنا أَعْطَيْتَنا(٤).

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٤٨، بإسناده إلى رجل من قريش قال: فذكره بنحوه.

(٢) هو مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي المسعودي الكوفي، روى له البخاري ومسلم.

(٣) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد (٨٤)، من رواية نعيم عنه، والطبراني في المعجم الكبير (٩٢٠٧)، بإسنادهما إلى مسعر بن كدام، به.

(٤) رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الشكر (١٦١)، بإسناده إلى سفيان بن عيينة، به.

٣٧٣ ـ وَسَمِعْتُ أبا عبدِ اللّـٰهِ يقُولُ: وَسُئِلَ عَنِ الحُبِّ في اللّـٰهِ؟ فقالَ: هُوَ أَنْ لا تُحِبَّهُ لِطَمَعِ دُنْيا[١].

٣٧٤ ـ سَمِعْتُ أبا العبَّاس أحمدَ بنَ يَزِيدَ الخُزَاعِيَّ يقُولُ: الحُبُّ إذا لم يكُنْ في اللّـٰهِ يَزُولُ، وإلاَّ مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ جاءَ إلى صَخْرَةٍ فاحْتَفَرَ فِيها بَيْتاً، فأَمِنَ أَعْلاَهُ مِنَ الوَكَفِ[٢]، وأَسْفَلَهُ مِنَ السَّيْلِ، فَكَمَا لاَ يَنْفَكُّ البَيْتُ مِنْ قَرارِهِ، كذٰلِكَ لا يَزُولُ الحُبُّ في اللّـٰهِ، وَمَا كَانَ اللّـٰهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُخْلِفَ وَعْدَهُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٣].

٣٧٥ ـ وأنْشَدَنِي أبو عبدِ الله الخَرَاسَانِيُّ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّاشِ:

/ وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ في اللّـٰهِ وُدُّهُ ... فإنِّي في وُدِّهِ غيرُ وَاثِقِ[٤] [٣٧/ب]

٣٧٦ ـ وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنا يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ اللّـٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ لإِبْرَاهِيمَ عليهِ السَّلاَمُ: تَدْرِي لِمَ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلاً؟ قالَ: لا يا رَبِّ، قالَ: لأَنِّي اطَّلَعْتُ على قَلْبِكَ، فَوَجَدْتُكَ تُحِبَّ أَنْ تُرْزَأَ ولا تَرْزَأَ[٥].

---

(١) رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ١٤٦، بإسناده إلى أبي بكر المرّوذي، به.

(٢) الوكف: المطر، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ١٠٥٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) رواه ابن أبي يعلى في الطبقات ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧، بإسناده إلى المرّوذي، به. ورواه ابن عساكر في تاريخه ٥٥/ ١٩٧، بإسناده إلى جعفر بن محمد الخلدي قال: أنشدنا ابن مسرور، فذكره مع بيتين آخرين.

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢١٨، بإسناده إلى وهب بن منبه قال: فذكره. =

٣٧٧ ــ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ الصبَّاحِ يقُولُ: أخبرنا سُفْيَانُ قالَ: كَانَ هِلَالُ الوَزَّانُ[١] شَيْخاً كَبِيراً يُجْرَى عليهِ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ في كُلِّ شَهْرٍ، يُكْتَبُ على البَيْدَرِ في بَيْتِ المَالِ[٢].

٣٧٨ ــ سَمِعْتُ شَيْبَانَ الأُبُلِّيَّ يقُولُ: حدَّثنا الطَّيِّبُ بنُ سُلَيمَانَ أبو حُذَيْفَةَ[٣] قالَ: أخبرني عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زِيَادٍ أبو حَاتِمٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ[٤] قالَ:

سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: المُعَلِّمُ الذي يأْخُذُ على التَّعْلِيمِ أَجْراً يُعَجَّلُ أَجْرُهُ في الدُّنيا، وإنْ أَخَذَ ولمْ يُعَلِّمْ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ يومَ القِيَامَةِ، وإنْ اعْتَدَى في الضَّرْبِ أُخِذَ بالقِصَاصِ، وإنْ لَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمْ كَانَ جَائِراً، وإنْ بَعَثَ غُلاماً في صَنْعَةٍ بِغَيْرِ إذْنِ أَهْلِهِ ضَمِنَ، وإنْ علَّمَ ولمْ يُعْطَ حَقَّهُ، أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ يومَ القِيَامَةِ، وإنْ عَدَلَ بَيْنَهُمْ كَانَ مِنَ المُقْسِطِينَ.

= ومعنى قوله (ترزأ) أي: تحب أن تصاب بمصيبة كفقد الأحبة ونقص المال، ليكون ذلك سبباً في صبرك، مع أنك لا تحب أن تصاب بمثل ذلك، ينظر: اللسان ٣/ ١٦٣٤.

(١) هو هلال بن أبي حميد، ويقال: ابن حميد، الكوفي، المحدث الثقة، روى له أصحاب الكتب الستة سوى ابن ماجه.

(٢) رواه الخطيب في الموضح لأوهام الجمع والتفريق ١/ ١٨٢، بإسناده إلى سفيان بن عيينة، به، وذكره المزي في التهذيب ٣٠/ ٣٣٠.
والبيدر موضع تجفيف الحنطة، ينظر: اللسان ١/ ٦٠٨.

(٣) ذكره الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١٠٦، وقال: بصري ثقة.

(٤) لم أقف عليه.

٣٧٩ ـ سَمِعْتُ أبا بَكْرِ بن أبي شَيْبَةَ يقُولُ: حدَّثنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرو بنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرو بنِ أَوْس الثَّقَفِيِّ، عَنِ ابنِ عَمْرو، يَبْلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ: «إنَّ المُقْسِطينَ عندَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ على مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحمنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الذينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِم وأهْلِيهِم وما وَلُوا»[1].

❑ ❑ ❑

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٢٧، عن سفيان بن عيينة، به. ورواه من طريقه: مسلم (١٨٢٧)، وله طرق أخرى، ينظر: صحيح ابن حبان وحاشيته ١٠/٣٣٦.

يقول الفقير إلى الله تعالى عامر حسن صبري البغدادي عفا الله عنه ووالديه: إلى هنا انتهى هذا الكتاب المُنيف، ورحم الله مؤلفه الإمام المرّوذي وشيخه الإمام أحمد، وجمعني بهما في مستقر رحمته، والحمد لله في البدء والختام.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليماً كثيراً.

الموضوع	الصفحة

❏ ❏ ❏